مقتل الحسين عليه السلام عليه السلام

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدى الغامدى



مقتل الحسين
مقتل أبي مخنف
للمورخ الشهير

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدى الغامدى
المتخذ من تاريخ الامم والملوك للمورخ
المحدث ابي جعفر محمد بن جرير الطبرى

خلافة يزيد بن معاوية

قال(١) هشام بن محمد عن أبي مخنف: ولي يزيد في هلال رجب سنة ٦٠ وامير المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان، وامير الكوفة النعمان بن بشير الانصاري، وامير البصرة عبيدالله بن زياد، وامير مكة عمرو بن سعيد بن العاص. ولم يكن ليزيد همة حين ولي الابيعة النفر

---

(١) هشام بن محمد بن السائب ابوالمنذر الناسب الكلبي الاخبارى النسابة العلامة، روى عن ابيه ابي النضر الكلبي المفسر وعن مجالد، وحدث عنه جماعة.
قال احمد بن حنبل: انما كان صاحب سمر ونسب، وقيل: ان تصانيفه ازيد من مأة وخمسين مصنفا، مات سنة اربع ومأتين، ومن الرواة عنه محمد بن سعيد وولده العباس بن هشام، وكان واسع الحفظ جدا. وذكره ابن ابي طي في الامامية وقص له قصة مع جعفر الصادق رحمه الله تعالى، ونقل ابوالفرج الاصبهاني عن ابي يعقوب الحريمي قال: كان هشام بن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب، وبلغت كتبه كما عدها ابن النديم في الفهرست مأة واربعة واربعين كتابا. ميزان الاعتدال (ج ٤ ص ٣٠٤) لسان الميزان (ج ٦ ص ١٩٦) وقال النجاشي هو العالم بالايام المشهور بالفضل والعلم، وله الحديث المشهور قال: اعتللت علة عظيمة نسيت علمي فجلست إلى جعفر بن محمد عليه السلام فسقاني العلم في كأس فعاد الي علمي وكان ابوعبدالله عليه السلام يقربه ويدنيه وينشطه. تنقيح المقال (ج ٣ ص ٣٠٣ ط المطبعة المرتضوية بالنجف الاشرف).

الصفحة ٣

الذين أبوا على معاوية الاجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته، وانه ولي عهده بعده والفراغ من امرهم، فكتب إلى الوليد: بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة اما بعد: فان معاوية كان عبدا من عباد الله اكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محمودا ومات برا تقيا والسلام. وكتب اليه في صحيفة كانها اذن فأرة أما بعد: فخذ حسينا وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير بالبيعة اخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام. فلما اتاه نعى معاوية فظع به وكبر عليه فبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه اليه وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارها. فلما راى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فجلس عنه وصرمه فلم يزل كذلك حتى جاء نعى معاوية إلى الوليد،

الصفحة ٤

فلما عظم على الوليد هلاك معاوية وما امر به من اخذ هؤلاء الرهط بالبيعة فزع عند ذلك إلى مروان ودعاه. فلما قرأ عليه كتاب يزيد استرجع وترحم عليه، واستشاره الوليد في الامر وقال كيف ترى ان نصنع؟ قال: فاني ارى ان تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وان ابواقدمتهم فضربت اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية فانهم ان علموا بموت معاوية وثب كل امرى منهم في جانب واظهر الخلاف والمنابذة ودعا إلى نفسه،(١) لا أدري اما ابن عمرفاني لا أراه يرى القتال ولا يحب أنه يولى على الناس الا أن يدفع اليه هذا الامر عفوا، فارسل عبدالله بن عمرو بن عثمان وهو اذ ذاك غلام حدث اليهما يدعوهما، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فاتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتيانه في مثلها، فقال: اجيبا الامير يدعو كما،(٢) فقال له: انصرف الان نأتيه.
ثم اقبل احدهما على الاخر فقال عبدالله بن الزبير للحسين: ظن فيما تراه بعث اليناقي هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها، فقال حسين: قد ظننت ارى طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل ان يفشو في الناس الخبر.

---

(١) الظاهر أنه زائد ويؤيد هذا عدم ذكره في الكامل لابن أثير الجزرى.
(٢) في الكامل: فقالا.

الصفحة ٥

فقال: وانا ما اظن غيره، قال: فما تريد ان تصنع؟ قال: اجمع فتيانى الساعة ثم امشى اليه، فاذا بلغت الباب احتبستهم عليه ثم دخلت عليه، قال فاني اخافه عليه(١) اذا دخلت، قال لا آتيه الاوانا على الامتناع قادر، فقام فجمع اليه مواليه واهل بيته ثم اقبل يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لاصحابه: اني داخل فان دعوتكم او سمعتم صوته(٢) قد علا فاقتحموا على باجمعكم والا فلا تبرحوا حتى اخرج اليكم.
فدخل فسلم عليه بالامرة ومروان جالس عنده، فقال حسين كانه لا يظن ما يظن من موت معاوية: الصلة خير من القطيعة، اصلح الله ذات بينكما فلم يجيباه في هذا بشئ، وجاء حتى جلس، فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة، فقال حسين: اناالله وانا اليه راجعون ورحم الله معاوية وعظم لك الاجر. أما ما سئلتني من البيعة فان مثلى لا يعطى بيعته سرا ولا اراك تجترئ بها منى سرا دون ان نظهرها على رؤوس الناس علانية، قال أجل.

قال: فاذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان امرا واحدا، فقال له الوليد وكان يحب العافية: فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم،

(١) في الكامل: أخافه عليك.
(٢) في الكامل: صوتى.

الصفحة ٦

وبينه، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه.
فوثب عند ذلك الحسين فقال: يابن الزرقاء أنت تقتلني ام هو؟ كذبت والله وأثمت، ثم خرج فمر باصحابه فخرجوا معه حتى اتى منزله، فقال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه ابدا. قال الوليد: وبخ غيرك يا مروان انك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسينا، سبحان الله اقتل حسينا ان قال لا ابايع؟ والله اني لا اظن امرءا يحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة. فقال له مروان: فاذا كان هذا رأيك فقد اصبت فيما صنعت، يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه.
وأما ابن الزبير فقال: الان آتيكم، ثم أتى داره فكمن فيها، فبعث الوليد اليه فوجده مجتمعا في اصحابه متحرزا، فألح عليه بكثرة الرسل والرجال في أثر الرجال، فاما حسين فقال: كف حتى تنظر وننظر وترى ونرى. واما ابن الزبير فقال لا تعجلوني فاني آتيكم امهلوني، فألحوا عليهما عشيتهما تلك كلها واول ليلهما وكانوا على حسين اشد ابقاءا. وبعث الوليد إلى ابن الزبير موالى له فشتموه وصاحوا به يابن الكاهلية والله لتأتين الامير أو ليقتلنك: فلبث بذلك نهاره كله واول ليلة يقول: الان اجيئ.

الصفحة ٧

فاذا استحثوه قال: والله لقد استربت بكثرة الارسال وتتابع هذه الرجال فلا تعجلوني حتى ابعث إلى الامير من يأتيني برأيه وامره، فبعث اليه اخاه جعفر بن الزبير فقال: رحمك الله كف عن عبدالله فانك قد افزعته وذعرته بكثرة رسلك وهو آتيك غدا ان شاء الله، فمر رسلك فلنصرفوا عنا فبعث اليهم فانصرفوا.
وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وتجنب الطريق الاعظم مخافة الطلب، وتوجه نحو مكة، فلما اصبح بعث اليه الوليد فوجده قد خرج، فقال مروان: والله ان اخطاء مكة فسرح في اثره الرجال، فبعث راكبا من موالى بني امية في ثمانين راكبا فطلبوه ولم يقدروا عليه فرجعوا فتشاغلوا عن حسين بطلب عبدالله يومهم ذلك حتى امسوا.
ثم بعث الرجال إلى الحسين عند المساء، فقال: اصبحوا ثم ترون ونرى، فكفوا عنه تلك الليلة ولم يلحوا عليه.
فخرج حسيين من تحت ليلته وهي ليلة الاحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠ وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة خرج ليلة السبت فاخذ طريق الفرع فبينا عبدالله بن الزبير يساير اخاه جعفر اذا تمثل جعفر بقول صبرة الحنظلي:
وكل بني ام سيمسون ليلة * ولم يبق من اعقابهم غير واحد
فقال عبدالله: سبحان الله ما اردت إلى ما اسمع يا اخي، قال والله يا اخي ما اردت به شيئا مما تكره، فقال: فذاك والله اكره إلى ان يكون جاء على لسانك من غير تعمد، قال: وكأنه تطير منه،

الصفحة ٨

واما الحسين فانه خرج ببنيه واخوته وبنى اخيه وجل اهل بيته الا محمد بن الحنفية فانه قال له: يا اخي انت احب الناس إلى واعزهم على ولست ادخر النصيحة لاحد من الخلق أحق بها منك، تنح بتبعتك(١) عن زيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك، وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب به مروء تك ولا فضلك، اني اخاف ان تدخل مصرا من هذه الامصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة، فاذا خير هذه الامة كلها نفسا وابا واما اضيعها دما وأدلها اهلا. قال له الحسين: فاني ذاهب يا أخي، قال: فانزل مكة فان اطمأنت بك الدار فسبيل ذلك وان نبت بيك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس وتعرف عند ذلك الرأى، فانك أصوب ما يكون رأيا واحزمه عملا حتى تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور عليك أبدا اشكل منها حين تستدبرها استدبارا.
قال يا اخي: قد نصحت فاشفقت فارجو أن يكون رأيك سديدا موفقا.
قال ابومخنف وحدثني عبدالملك(٢) بن نوفل بن مساحق

---

(١) في الكامل: ببيعتك.
(٢) عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة بن عبدالعزيز بنابي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوى العامرى ابونوفل المدنى روى عن ابيه وابى عصام المزنى وكيسان بن سعيد المقبرى وربيعة العنزى، وعنه ابومخنف لوط بن يحيى وابواسماعيل الازدى صاحب فتوح الشام وابنعيينة، ذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٢٨). وفي الكاشف للعلامة الذهبي (ج ٢ ص ٢١٦ ط دار التاليف بمصر).
قال: عبدالملك بن نوفل بن مساحق عن ابيه وابي سعيد المقبري وعنه ابن عيينة وابواسماعيل محمد بن عبدالله الازدي ثقة.

الصفحة ٩

عن ابي سعيد(١) المقبرى قال: نظرت إلى الحسين داخلا مسجد

---

(١) كيسان ابوسعيد المقبري صاحب العباء مولى ام شريك، روى عن عمر وعلي وعبدالله بن سلام واسامة بن زيد وابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وابي هريرة وابي شريح الخزاعي وابي سعيد الخدري وعقبة بن عامر وعبدالله بن وديعة وغيرهم: روى عنه ابنه سعيد وابن ابنه عبدالله بن سعيد وعمر وبن ابي عمر ومولى المطلب وابوالغصن ثابت بن قيس وعبدالملك بن نوفل بن مساحق وابوصخر حميد بن زياد، ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من اهل المدينة.
وقال الواقدي: كان ثقة كثير الحديث، توفى سنة مأة، وقال ابن سعد: توفى في خلافة الوليد بن عبدالملك، وقال النسائي لا باس به، وقال ابراهيم الحربي: كان ينزل المقابر فسمى بذلك، وقيل: ان عمر جعله على حفر القبور فسمى المقبرى، وقال البخاري في صحيحه: قال اسماعيل بن ابي اويس: انما سمى المقبرى لانه كان ينزل ناحية المقابر. (تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٥٣).

الصفحة ١٠

المدينة وانه ليمشى وهو معتمد على رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة وهو يتمثل بقول ابن مفرغ.
لاذعرت السوام في فلق الصب * ح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطى من المهابة(١) ضيما * والمنايا يرصدننى ان احيدا
قال: فقلت في نفسي: والله ما تمثل بهذين البيتين الا لشئ يريد، قال فما مكث الا يومين حتى بلغنى انه سار إلى مكة.
ثم ان الوليد بعث إلى عبدالله بن عمر فقال: بايع ليزيد، فقال اذا بايع الناس بايعت، فقال رجل ما يمنعك أن تبايع انما تريدان يختلفوا الناس بينهم فيقتتلوا ويتفانوا فاذا جهدهم ذلك قالوا: عليكم بعبدالله بن عمر لم يبق غيره بايعوه، قال عبدالله: ما أحب أن يقتتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا، ولكن اذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت، قال: فتركوه وكانوا لا يتخوفونه.
قال: ومضى ابن الزبير حتى اتى مكة وعليها عمرو بن سعيد، فلما دخل مكة قال: انما انا عائذ ولم يكن يصلى بصلوتهم ولا يفيض

(١) في الكامل: المهانة.

الصفحة ١١

بافاضتهم كما يقف هو واصحابه ناحية ثم يفيض بهم وحده ويصلى بهم وحده.
قال: فلما سار الحسين نحو مكة قال: فخرج منها خائفا يترقب، قال رب نجنى من القوم الظالمين، فلما دخل مكة قال: فلما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل.

ذكر قصة مسلم بن عقيل وشخوصه إلى الكوفة ومقتله

واما مخنف فانه ذكر من قصة مسلم بن عقيل وشخوصه إلى الكوفة ومقتله قصة هي اشبع واتم من خبر عمار الدهني عن ابي جعفر الذي ذكرناه ما حدثت عن هشام بن محمد عنه قال: حدثني(١)

(١) قال العلامة العسقلاني في (لسان الميزان ج ٣ ص ٤٠٨ ط حيدر آباد) عبدالرحمن بن جندب، روى عن كميل بن زياد رحمه الله تعالى، روى عنه ابوحمزة الثمالى. وفي (جامع الرواة ج ١ ص ٤٤٧ ط شركت چاپ رنگين) للعلامة المحقق المدقق الاردبيلي رضوان الله تعالى عليه: جعله من اصحاب علي (ع) واستند في ذلك إلى الرجال الوسيط للعلامة السيد الجليل الفاضل الزكي ميرزا محمد الاسترابادي رحمه الله.

الصفحة ١٣

عبدالرحمان بن جندب، قال: حدثني عقبة بن(١) سمعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة حسين وكانت مع سكينة ابنة حسين وهو مولى لابيها وهي اذ ذاك صغيرة، قال: خرجنا فلزمنا الطريق الاعظم. فقال للحسين اهل بيته: لو تنكبت الطريق الاعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب قال: لا والله لا افارقه حتى يقضى الله ما هو احب اليه قال: فاستقبلنا عبدالله ابن مطيع.

(١) اورده في جامع الرواة (ج ١ ص ٥٣٩) وجعله من اصحاب الحسين عليه السلام مستندا في ذلك إلى الرجال الوسيط للعلامة ميرزا محمد الاسترابادى رضي الله عنه. وفي تنقيح المقال (ج ٢ ص ٢٥٤) ما لفظه: عقبة بن سمعان عده الشيخ ره في رجاله من اصحاب الحسين (ع) وقد ذكره الطبري وغيره من مورخي الواقعة ويفهم مما ذكروه أنه كان عبدا للرباب زوجة الحسين عليه السلام وأنه كان يتولى خدمة أفراسه وتقديمها له، فلما استشهد الحسين (ع) فر على فرس فأخذه أهل الكوفة فزعم أنه عبد للرباب بنت امرئ القيس الكلبية زوجة الحسين عليه السلام فاطلق وجعل يروى الواقعة كما حدثت ومنه اخذت أخبارها.

الصفحة ١٤

فقال للحسين: جعلت فداك اين تريد؟ قال: اما الآن فاني اريد مكة، واما بعدها فاني استخير الله، قال: خار الله لك وجعلنا فداك فاذا أنت أتيت مكة فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤمة بها قتل ابوك وخذل اخوك واغتيل بطعنة كانت تأتي على نفسه، الزم الحرم فانك سيد العرب لا يعدل بك والله اهل الحجاز احدا ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فذاك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك، فأقبل حتى نزل مكة فأقبل أهلها يختلفون اليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين واهل الافاق وابن الزبير بها قد لزم الكعبة فهو قائم يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي حسينا فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف ان اهل الحجاز لايبايعونه ولا يتابعونه ابدا ما دام حسين بالبلد وان حسينا اعظم في اعينهم وانفسهم منه واطوع في الناس منه.
فلما بلغ اهل الكوفة هلاك معاوية ارجف اهل العراق بيزيد وقالوا قد امتنع حسين وابن الزبير ولحقا بمكة وكتب اهل الكوفة إلى حسين وعليهم النعمان ابن بشير.
قال ابومخنف: فحدثني الحجاج(١) بن علي عن محمد(٢) بن

(١) في لسان الميزان " ج ٢ ص ١٧٨ ": حجاج بن علي شيخ روى عنه ابومخنف، وروى حجاج عن عبدالله بن عباد بن يغوث.
(٢) الظاهر كونه محمد بن السائب بن بشر بن النضر الكلبي الكوفى من اصحاب الصادق " ع " وانه والد هشام الناسب العالم المشهور المعروف بالكلبي النسابة كما يظهر ذلك من " لسان الميزان ج ٥ ص ٩٤ " حيث قال: محمد بن بشر عن عمرو بن عبدالله الحضرمي، وعنه ابن اسحاق، أفرده البخاري بترجمة، وذكر ابن ابي حاكم عن ابيه انه محمد بن السائب الكلبي نسبه ابواسحاق إلى جده فانه محمد بن السائب بن بشر.

الصفحة ١٥

بشر الهمداني قال: اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد: ان معاوية قد هلك وان حسينا قد تقبض على القوم ببيعته وقد خرج إلى مكة وانتم شيعته

وشيعة أبيه، فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا اليه، وان خفتم الوهل والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه. قالوا لا بل نقاتل عدوه ونقتل انفسنا دونه.
قال: فاكتبوا اليه، فكتبوا اليه (بسم الله الرحمن الرحيم) لحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجمة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من اهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو. اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها امرها وغصبها فيأها وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها

واغنيائها، فبعدا له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام، فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا انك قد أقبلت الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله والسلام ورحمة الله عليك.
قال: ثم سرحنا بالكتاب مع عبدالله بن سبع الهمداني وعبدالله بن وال وامرنا هما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على حسين لعشر مضين من شهر رمضان بمكة، ثم لبثنا يومين ثم سرحنا اليه قيس بن مسهر الصيداوي وعبدالرحمان بن عبدالله بن الكدن الارحبي وعمارة بن عبيد السلولي فحملوا معهم نحوا من ثلاثة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة. قال ثم لبثنا يومين آخرين ثم سرحنا اليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وكتبنا معهما (بسم الله الرحمن الرحيم) لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين: أما بعد فحيهلا فان الناس ينتظرونك ولا راى لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك.
وكتب شيث بن ربعى وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي: اما بعد فقد اخضر الجناب واينعت الثمار وطمت الجمام فاذا شئت فاقدم على جندلك مجند والسلام عليك وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن امر الناس.
ثم كتب مع هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي

وكان آخر الرسل (بسم الله الرحمن الرحيم) من حسين بن علي إلى الملاء من المؤمنين والمسلمين: أما بعد فان هانئا وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم: انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق.
وقد بعثت اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب الي بحالكم وأمركم ورأيكم، فان كتب الي انه قد أجمع رأى ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكا ان شاء الله، فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والاخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام.
قال ابومخنف: وذكر(١) ابوالمخارق الراسبي قال: اجتمع

---

(١) ابوالمخارق عن ابن عمر، وعنه فضيل الثمالى، الصواب ابوعجلان. الكاشف للعلامة الذهبي " ج ٣ ص ٣٧٥ ط دار التأليف بمصر " وفي المغنى للعلامة المذكور " ج ٢ ص ٨٠٧ ط مكتبة دار الدعوة بحلب " ابوالمخارق عن ابن عمر. وفي تهذيب التهذيب " ج ١٢ ص ٢٢٦ ط حيدر آباد ".

ابوالمخارق الكوفى، عن ابن عمر أن الكافر ليجر لسانه، وعنه الفضل بن يزيد الثمالي صوابه ابوالعجلان المحاربي وقد تقدم التنبيه عليه، وقال الحاكم أبواحمد: ابومخارق مغراء العبدي، حديثه في الكوفيين، روى عن ابن عمر، وعنه ابواسحاق السبيعي والحسن بن عبيدالله النخعي.

الصفحة ١٨

ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبدالقيس يقال لها: مارية ابنة سعد او منقذايابا وكانت تشيع وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه.
وقد بلغ ابن زياد اقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة: ان يضع المناظر ويأخذ بالطريق، قال: فاجمع يزيد بن نبيط الخروج وهو من عبدالقيس إلى الحسين، وكان له بنون عشرة، فقال: ايكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبدالله وعبيدالله، فقال لاصحابه في بيت تلك المرأة: اني قد ازمعت على الخروج وانا خارج، فقالوا له: انا نخاف عليك اصحاب ابن زياد، فقال: اني والله لوقد استوت اخفافهما بالجدد لهان على طلب من طلبني.
قال: ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى إلى حسين (ع) فدخل في رحله بالابطح وبلغ الحسين مجيئه فجعل يطلبه، وجاء الرجل إلى رحل الحسين فقيل له: قد خرج إلى منزلك فاقبل في اثره، ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره، وجاء البصرى فوجده في رحله جالسا فقال: بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال: فسلم عليه وجلس اليه فخبره بالذي جاء له، فدعا له بخير، ثم أقبل معه حتى اتى فقاتل معه فقتل معه هو وابناه.

الصفحة ١٩

ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي و عمارة بن عبيد السلولى وعبدالرحمان بن عبدالله بن الكدن الارحبي فامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف، فان رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بذلك، فاقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع من أحب من أهله. ثم استأجر دليلين من قيس فاقبلا به فضلا الطريق وجاراو أصابهم عطش شديد، وقال الدليلان: هذا الطريق حتى ينتهي إلى الماء وقد كادوا ان يموتوا عطشا.
فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى حسين وذلك بالمضيق من بطن الخبيت. اما بعد فاني اقبلت من المدينة معي دليلان لي فجارا عن الطريق وضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا واقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج الا بخشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت وقد تطيرت من وجهي هذا فان رأيت اعفيتنى منه وبعثت غيري والسلام.
فكتب اليه حسين: اما بعد فقد خشيت الا يكون حملك على الكتاب إلى في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له الا الجبن، فامض لوجهك الذي وجهتك له والسلام عليك. فقال مسلم لمن قرأ الكتاب: هذا ما لست اتخوفه على نفسي، فاقبل كما هو حتى مربماء لطيئ فنزل بهم ثم ارتحل منه فاذا رجل يرمى الصيد فنظر اليهقد رمى ظبيا حين اشرف له فصرعه، فقال مسلم: يقتل عدونا ان شاء الله.

الصفحة ٢٠

ثم اقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن ابي عبيد وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، واقبلت الشيعة تختلف اليه، فلما اجتمعت اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين فأخذوا يبكون، فقام عابس بن

ابي شبيب الشاكري فحمدالله واثنى عليه ثم قال: اما بعد فاني لا اخبرك عن الناس، ولا اعلم ما في انفسهم، وما اغرك منهم، والله احدثك عما انا موطن نفسي عليه، والله لاجيبنكم اذا دعوتم، ولا قاتلن معكم عدوكم ولا ضربن بسيفي دونكم حتى القى الله، لا اريد بذلك الا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثم قال: وانا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه. ثم قال الحنفي مثل ذلك، فقال الحجاج بن علي: فقلت لمحمد بن بشر فهل كان منك انت قول؟ فقال: ان كنت لاحب ان يعزالله اصحابي بالظفر وما كنت لاحب ان اقتل وكرهت ان اكذب، واختلفت الشيعة اليه حتى علم مكانه فبلغ ذالك النعمان بن بشير.
قال ابومخنف حدثني نمر بن(١) وعلة عن ابي(٢) الوداك قال

---

(١) في لسان الميزان " ج ٦ ص ١٧١ ط حيدر آباد ". نمر بن وعلة عن الشعبي، وعنه ابومخنف لوط، وفي المغنى للعلامة الذهبي " ج ٢ ص ٧٠١ ط دار الدعوة بحلب ". نمير بن وعلة عن الشعبى، قلت ما روى عنه سوى ابومخنف.
وفي ميزان الاعتدال " ج ٤ ص ٣٧٣ " نمير بن وعلة عن الشعبي، وعنه ابومخنف لوط فقط(٢) في ميزان الاعتدال " ج ٤ ص ٥٨٤ ". هو جبر بن نوف الكوفي صاحب ابي سعيد الخدري صدوق مشهور. وفي تنقيح المقال " ج ٣ ص ٣٧ من باب الكنى " ابوو داك هو شقيق ابن سلمة من اصحاب امير المؤمنين (ع) وعن التقريب: ابووداك بفتح الواو وتشديد الدال وآخره كاف كوفى صدوق متهم من الرابعة. في تهذيب التهذيب " ج ٢ ص ٦٠ ". جبر بن نوف الهمداني البكالى ابوالوداك الكوفى، روى عن ابي سعيد الخدري وشريح القاضي، وعنه مجالد وقيس بن وهب وابواسحاق وعلي بن ابي طلحة واسماعيل بن ابي خالد وابوالتياح، قال ابن معين: ثقة، وقال النسائي: صالح قلت: اخرج النسائي حديثه في السنن الكبرى في الحدود وغيرها، وقال ابن ابي خثيمة: قيل لابن معين: عطية مثل ابي الوداك؟ قال: لا، قيل فمثل ابي هارون قال: ابوالوداك ثقة ماله ولابي هارون، وذكره ابن حبان في الثقات.

الصفحة ٢١

خرج الينا النعمان بن بشير فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فان فيهما يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الاموال وكان حليما ناسكا يحب العافية. قال: اني لم اقاتل من لم يقاتلني ولا أثب على من لا يثب على ولا اشاتمكم ولا اتحرش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة

الصفحة ٢٢

ولكنكم ان ابديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذي لا اله غيره لاضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولولم يكن لي منكم ناصر، اما اني ارجو أن يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه الباطل، قال فقام اليه عبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني امية فقال: انه لا يصلح ما ترى إلى الغشم ان هذا الذي انت عليه فيما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين. فقال: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله احب إلى من أن اكون من الاعزين في معصية الله، ثم نزل وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية اما بعد: فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي، فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوك، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف وهو يتضعف فكان اول من كتب اليه. ثم كتب اليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب اليه عمر بن سعد بن ابي وقاص بمثل ذلك.

قال هشام: قال عوانة: فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم الا يومان دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ فان حسينا قد توجه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغنى عن النعمان ضعف وقول سيئ، واقرأه كتبهم فما ترى من استعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتبا على عبيدالله بن زياد، فقال سرجون: أرأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذا برأيه؟ قال: نعم فأخرج عهد عبيدالله على الكوفة فقال: هذا رأى معاوية ومات

وقد أمر بهذا الكتاب، فأخذ برأيه وضم المصرين إلى عبيدالله وبعث اليه بعهده على الكوفة، ثم دعا مسلم بن عمر والباهلى وكان عنده فبعثه إلى عبيدالله بعهده إلى البصرة وكتب اليه معه: اما بعد فانه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين، فسرحين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه او تقتله او تنفيه والسلام. فأقبل مسلم بن عمر وحتى قدم على عبيدالله بالبصرة فأمر عبيدالله بالجهاز والتهيئ والمسير إلى الكوفة من الغد وقد كان حسين كتب إلى اهل البصرة كتابا.
قال هشام قال ابومخنف حدثني الصقعب(١) بن زهير عن ابي

(١) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال " ص ١٧٦ ط حلب ". الصقعب باسكان القاف وفتح العين ابن زهير بن عبدالله الازدي الكوفي عن عطاء بن يسار وعمرو بن شعيب، وعنه ابن أخيه لوط وابو اسماعيل الازدي. وفي هامش ذلك الكتاب: وثقة ابوزرعة. وفي تهذيب التهذيب " ج ٤ ص ٤٣٢ " الصقعب بن زهير بن عبدالله بن زهير بن سليم الازدي الكوفي، روى عن زيد بن أسلم وعطاء بن ابي رباح وعمرو بن شعيب وغيرهم، وعنه جرير بن حازم وحماد بن زيد وابن اخته لوط بن يحيى ابومخنف وابواسماعيل الازدي وعباد بن عباد وغيرهم، قال (ابوزرعة: ثقة، وقال ابوحاتم: شيخ ليس بالمشهور، وذكره ابن حبان في الثقات. الكاشف " ج ٢ ص ١٨٧ "

عثمان(٢) النهدى قال: كتب حسين مع مولى لهم يقال له: سليمان،

(٢) عبدالرحمان بن مل ابوعثمان النهدى وكان في حيات النبي صلى الله عليه وآله سمع عمروابيا، عنه ايوب والحذاء قال سليمان التيمى: ان لاحسبه كان لا يصيب ذنبا، ليله قائم ونهاره صائم ان كان ليصلى حتى يغشى عليه، مات سنة مأة او بعدها بيسير تهذيب التهذيب " ج ٦ ص ٢٧٧ " عبدالرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن رفاعة ابن مالك بن نهد ابوعثمان النهدى، سكن الكوفة ثم البصرة، ادرك الجاهلية واسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وصدق اليه ولم يلقه.
وروى عن عمر وعلي وسعد وسعيد وطلحة وابن مسعود وحذيفة وأبي ذر وابي بن كعب واسامة بن زيد وبلال وحنظلة الكاتب وزهير بن عمرو وزيد بن ارقم وعمر وبن العاص وابي بكرة وابن عباس وابن عمروابن عمرو بن العاص وعبدالرحمن بن أبي بكر وابي برزة الاسلمى وابي هريرة وابي سعيد وابي موسى الاشعري وعايشة وام سلمة وغيرهم، وعنه ثابت البناني وقتادة وعاصم الاحول وسليمان التيمى وابوالتياح وعوف الاعرابي وخالد الحذاء وايوب السختياني وحميد الطويل وابوتميمة الهجيمي وعباس الجريرى وابونعامة عبد

ربه السعدى وعثمان بن غياث وعلي بن زيد بن جدعان وجماعة. وقال عبدالقاهر بن السرى عن أبيه عن جده: كان ابوعثمان من قضاعة وادرك النبي صلى الله عليه وآله ولم يره وسكن الكوفة، فلما قتل الحسين تحول إلى البصرة وحج ستين ما بين حجة وعمرة، وكان يقول: أتت على مأة وثلاثون سنة ومامنى شئ الا وقد انكرته خلا املى، وقال معتمر بن سليمان التيمى عن ابيه: اني لاحسب ان ابا عثمان كان لا يصيب ذنبا كان ليله قائما ونهاره صائما، وقال ابن ابي حاتم عن ابيه: كان ثقة، وكان عريف قومه، وقال ابوزرعة والنسائي وابن خراش: ثقة، مات سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاثين ومأة.

الصفحة ٢٥

وكتب بنسخة إلى رؤس الاخماس بالبصرة والى الاشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكرى، والاى الاحنف بن قيس، والى المنذر بن الجارود، والى مسعود بن عمرو، والى قيس بن الهيثم، والى عمرو بن عبيدالله بن معمر فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع اشرافها.

اما بعد فان الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله على خلقه واكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله اليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله وكنا اهله واوليائه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد احسنوا واصلحوا وتحروا الحق، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم، وقد بعثت رسولى اليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان السنة قد اميتت،

الصفحة ٢٦

وان البدعة قد احييت، وأن تسمعوا قولى وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله.

فكل من قرء ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه غير المنذر بن الجارود فانه خشى بزعمه ان يكون دسيسا من قبل عبيدالله، فجاءه بالرسول من العشية التي يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفة وأقرأه كتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه وصعد عبيدالله منبر البصرة فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فوالله ما تقرن بي الصعبة، ولا يقعقع لي بالشنان، واني لنكل لمن عاداني، وسم لمن حاربني، أنصف القارة من راماها، يا أهل البصرة ان أمير المؤمنين ولاني الكوفة وأنا غاد اليها الغداة، وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان، واياكم والخلاف والارجاف، فوالذي لا اله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنه وعريفه ووليه، ولاخذن الادنى بالاقصى حتى تستمعوا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق، أنابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم.

ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان بن زياد وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلى، وشريك بن الاعور الحارثي، وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو ملتثم والناس قد بلغهم اقبال حسين اليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين قدم عبيدالله أنه الحسين، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس الا سلموا عليه وقالوا: مرحبا بك يابن رسول الله، قدمت خير مقدم، فرأى من

الصفحة ٢٧

تباشيرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه.
فقال مسلم: بن عمرو لما أكثروا: تأخروا: هذا الامير عبيدالله بن زياد، فأخذ حين أقبل على الظهر وانما معه بضعة عشر رجلا، فلما دخل القصر وعلم الناس أنه عبيدالله بن زياد دخلهم من ذلك كابة وحزن شديد، وغاظ عبيدالله ما سمع منهم وقال: الا أرى هؤلاء كما أرى قال هشام: قال ابومخنف: فحدثني المعلى بن كليب عن ابي وداك، قال: لما نزلالقصر نودى: الصلاة جامعة، قال: فاجتمع الناس فخرج الينا فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أما بعد فان امير المؤمنين أصلحه الله ولاني مصركم وثغركم، وأمرني بانصاف مظلومكم، وأعطاء محرومكم، وبالاحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متبع فيكم أمره، ومنفذ فيكم عهده، فانا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البر، وسوطى وسيفي على من ترك أمري، وخالف عهدي، فليبق امرء على نفسه الصدق ينبى عنك لا الوعيد، ثم نزل فاخذ العرفاء والناس أخذا شديدا فقال: اكتبوا إلى الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم لنا فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحدا فيضمن لنا ما في عرافته الا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغى علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأيما عريف وجد في عرافته من بغية امير المؤمنين احد لم يعرفه الينا صلب على باب داره والغيت تلك العرافة من العطاء وسير إلى موضع بعمان الزارة

الصفحة ٢٨

وأما عيسى بن يزيد الكناني فانه قال فيما ذكر عمر بن شبة عن هارون بن مسلم عن علي بن صالح عنه، قال: لما جاء كتاب يزيد إلى عبيدالله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمأة فيهم عبدالله بن الحارث بن نوفل، وشريك بن الاعور، وكان شيعة لعلي، فكان اول من سقط بالناس شريك، فيقال: انه تساقط غمرة ومعه ناس، ثم سقط عبدالله بن الحارث، وسقط معه ناس ورجوا أن يلوى عليهم عبيدالله ويسبقه الحسين إلى الكوفة، فجعل لا يلتفت إلى من سقط ويمضي حتى ورد القادسية وسقط مهران مولاه فقال أيا مهران على هذه الحال ان أمسكت عنك حتى تنظر إلى القصر فلك مأة الف قال لا والله ما اسطيع فنزل عبيدالله فأخرج ثيابا مقطعة من مقطعات اليمن، ثم اعتجر بمعجرة يمانية، فركب بغلته ثم انحدر راجلا وحده، فجعل يمر بالمحارس، فكلما نظروا اليه لم يشكوا انه الحسين فيقولون: مرحبا بك يابن رسول الله، وجعل لا يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم و بيوتهم، وسمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه وعلى خاصته.
وانتهى اليه عبيدالله وهو لا يشك انه الحسين ومعه الخلق يضجون. فكلمه النعمان فقال: انشدك الله الا تنحيت عني، ما أنا بمسلم اليك امانتى ومالي في قتلك من ارب، فجعل لا يكلمه، ثم انه دنا وتدلى الاخر بين شرفتين فجعل يكلمه فقال: افتح لافتحت، فقد طال ليلك، فسمعها انسان خلقه فتكفى إلى القوم فقال: أي قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره، فقالوا: ويحك انما هو الحسين ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا واصبح فجلس على المنبر

الصفحة ٢٩

فقال: ايها الناس اني لاعلم انه قد سار معي وأظهر الطاعة لي من هو عدو للحسين حين ظن ان الحسين قد دخل البلد وغلب عليه، والله ما عرفت منكم أحدا ثم نزل وأخبر أن مسلم بن عقيل قدم قبله بليلة وأنه بناحية الكوفة، فدعا مولى لبني تميم فاعطاه مالا وقال: انتحل هذا الامر وأعنهم بالمال واقصد لهاني ومسلم وانزل عليه، فجاء هانئا فاخبره انه شيعة وأن معه مالا.

وقدم شريك بن الاعور شاكيا فقال لهاني: مر مسلما يكون عندي فان عبيدالله يعودني، وقال شريك لمسلم: أرأيتك ان امكنتك من عبيدالله اضاربه انت بالسيف؟ قال: نعم والله، وجاء عبيدالله شريكا يعوده في منزل هاني وقد قال شريك لمسلم اذا سمعتني اقول: اسقوني ماءا فاخرج عليه فاضربه، وجلس عبيدالله على فراش شريك وقام على رأسه مهران فقال: اسقوني مائا، فخرجت جارية بقدح فرأت مسلما فزالت، فقال شريك: اسقوني ماءا ثم قال الثالثة: ويلكم تحموني الماء اسقونيه ولوكانت فيه نفس، ففطن مهران فغمز عبيدالله فوثبب، فقال شريك: أيها الامير اني اريد ان اوصى اليك، قال اعود اليك، فجعل مهران يطرد به وقال ارادوا الله قتلك، قال: وكيف مع اكرامي شريكا وفي بيت هاني ويد ابي عنده يد، فرجع فأرسل إلى اسماء بن خارجة ومحمد بن الاشعث فقال: ائتياني بهاني، فقالا له: انه لا يأتي الا بالامان، قال: وماله وللامان، وهل أحدث حدثا؟ انطلقا فان لم يأت الا بأمان فآمناه تأتياه، فدعواه فقال: انه ان اخذني قتلني فلم يزالا به حتى جائا به وعبيدالله يخطب يوم الجمعة فجلس في المسجد وقد رجل هاني غديرتيه، فلما صلى عبيدالله قال:

ياهاني فتبعه ودخل فسلم، فقال عبيدالله: يا هاني اما تعلم ان ابي قدم هذا البلد فلم يترك احدا من هذه الشيعة الا قتله غير ابيك وغير حجر، وكان مع حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب إلى امير الكوفة ان حاجتى قبلك هاني، قال نعم. قال فكان جزائي ان خبأت في بيتك رجلا ليقتلني؟ قال: ما فعلت، فأخرج التميمي الذي كان عينا عليهم، فلما رآه هاني علم ان قد اخبره الخبر.
فقال ايها الامير قد كان الذي بلغك ولن اضيع يدك عني، فأنت آمن واهلك فسر حيث شئت، فكبا عندها ومهران قام على رأسه في يده معكزة، فقال، واذلاه هذا العبد الحائك يؤمنك في سلطانك؟ فقال: خذه، فطرح المعكزة وأخذ بصفيرتي هاني ثم اقنع بوجهه، ثم اخذ عبيدالله المعكزة فضرب به وجه هاني وندر الزج فارتز في الجدار، ثم ضرب وجهه حتى كسر انفه وجبينه وسمع الناس الهيعة وبلغ الخبر مذحج فأقبلوا واطافوا بالدار، وامر عبيدالله بهاني فالقى في بيت، وصيح المذحجيون وأمر عبيدالله مهران ان يدخل عليه شريحا فخرج فادخله عليه ودخلت الشرط معه. فقال: يا شريح قد ترى ما يصنع بي؟ قال: اراك حيا. قال وحي انا مع ما ترى؟ اخبرقومي انهم ان انصرفوا قتلني، فخرج إلى عبيدالله فقال رأيته حيا ورأيت أثرا سيئا قال وتنكر ان يعاقب الوالي رعيته، اخرج إلى هؤلاء فأخبرهم، فخرج وأمر عبيدالله الرجل فخرج معه فقال لهم شريح: ما هذه الرعة السيئة، الرجل حي وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه، فانصرفوا ولا تحلوا بانفسكم ولا بصاحبكم

فانصرفوا.
وذكر هشام عن ابي مخنف عن المعلى بن كليب عن ابي الوداك قال: نزل شريك بن الاعور على هاني بن عروة المرادي وكان شريك شيعيا وقد شهد صفين مع عمار، وسمع مسلم بن عقيل بمجيئي عبيدالله ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس، فخرج من دار المختار وقد علم به حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة المرادي فدخل، بابه وارسل اليه ان اخرج، فخرج اليه هاني فكره هاني مكانه حين رآه. فقال له مسلم: اتيتك لتجيرني وتضيفني، فقال: رحمك الله لقد كلفتني شططا، ولولا دخولك داري وثقت لاحببت ولسألتك ان تخرج عني غير انه ياخذني من ذلك ذمام وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل ادخل فآواه وأخذت الشيعة تختلف اليه في دار هاني بن عروة.
ودعا ابن زياد مولى يقال له معقل فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل واطلب لنا اصحابه ثم اعطهم هذه الثلاثة آلاف فقال(١) لهم: استعينوا بها حرب عدوكم واعلمهم انك منهم، فانك لوقد اعطيتها اياهم

اطمأنوا اليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئا من أخبارهم، ثم اغد عليهم ورح، ففعل ذلك فجاء حتى اتى إلى مسلم بن عوسجة الاسدى من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الاعظم وهو يصلي وسمع الناس يقولون ان هذا يبايع للحسين، فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته.

---

(١) الظاهر كونه فقل كما في الكامل.

الصفحة ٣٢

ثم قال يا عبدالله: اني امرء من أهل الشام مولى لذي الكلاع انعم الله على بحب اهل هذا البيت وحب من أحبهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم اردت بها لقاء رجل منهم، بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وكنت اريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلني عليه ولا يعرف مكانه، فاني لجالس آنفا في المسجد اذ سمعت نفرا من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم باهل هذا البيت واني اتيتك لتقبض هذا المال وتدخلني على صاحبكم فابايعه وان شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه. فقال: احمد الله على لقائك اياي فقد سرني ذلك لتنال ما تحب ولينصر الله بك اهل بيت نبيه، ولقد ساءني معرفتك اياي بهذا الامر من قبل ان ينمى مخافة هذا الطاغية وسطوته، فاخذ بيعته قبل ان يبرح واخذ عليه المواثيق المغلظة لينا صحن ولكتمن فاعطاه من ذلك ما رضي به. ثم قال له: اختلف إلى اياما في منزلي فانا طالب لك الاذن على صاحبك، فأخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن، فمرض هاني بن عروة فجاء عبيدالله عائدا له، فقال له عمارة بن عبيد السلولي: انما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية فقد امكنك الله منه فاقتله، قال هاني: ما أحب أن يقتل في داري، فخرج فما مكث الاجمعة حتى مرض شريك بن الاعور وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شديد التشيع فأرسل اليه عبيدالله اني رائح اليك العشية. فقال لمسلم: ان هذا الفاجر عائدى العشية فاذا جلس فاخرج

الصفحة ٣٣

اليه فاقتله ثم اقعد في القصر ليس احد يحول بينك وبينه، فان برئت من وجعى هذا أيامى هذه سرت إلى البصرة وكفيتك امرها، فلما كان من العشى اقبل عبيدالله لعيادة شريك.
فقام مسلم بن عقيل ليدخل وقال له شريك: لا يفوتنك اذا جلس، فقام هاني بن عروة اليه فقال: اني لا احب أن يقتل في داري كانه استقبح ذلك، فجاء عبيدالله بن زياد فدخل فجلس فسأل شريكا عن وجعه وقال: ما الذي تجد ومتى اشكيت، فلما طال سؤاله اياه ورآى أن الاخر لا يخرج خشي ان يفوته فأخذ يقول: ما تنظرون بسلمى أن تحيوها اسقنيها وان كانت فيها نفسي، فقال ذلك مرتين او ثلاثا، فقال عبيدالله ولا يفطن ما شأنه: اترونه يهجر؟ فقال له هاني: نعم اصلحك الله ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتى ساعته هذه. ثم انه قام فانصرف، فخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله؟ فقال: خصلتان أما أحدهما فكراهة هاني ان يقتل في داره، واما الاخرى فحديث حدثه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله ان الايمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن، فقال هاني:اما والله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ولكن كرهت ان يقتل في داري، ولبث شريك بن الاعور بعد ذلك ثلاثا ثم مات، فخرج ابن زياد فصلى عليه وبلغ عبيدالله بعد ما قتل مسلما وهانيا ان ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه انما كان يحرض مسلما ويأمره بالخروج اليك ليقتلك. فقال عبيدالله: والله لا اصلى على جنازة رجل من اهل العراق ابدا ووالله لولا ان قبر زياد فيهم لنبشت شريكا، ثم ان معقلا مولى ابن

الصفحة ٣٤

زياد الذي دسه بالمال إلى ابن عقيل واصحابه اختلف إلى مسلم بن عوسجة اياما ليدخل على ابن عقيل فأقبل به حتى ادخل عليه بعد موت شريك بن الاعور فأخبره خبره كله فأخذ ابن عقيل بيعته. وامر أبا ثمامة الصائدي فقبض ماله الذي جاء به وهو الذي كان يقبض اموالهم وما يعين به بعضهم بعضا، يشتري لهم السلاح وكان به بصيرا، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة واقبل ذلك الرجل يختلف اليهم فهو اول داخل وآخر خارج يسمع اخبارهم ويعلم اسرارهم ثم ينطلق بها حتى يقرها في اذن ابن زياد، قال: وكان هاني يغدو ويروح إلى عبيدالله، فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمارض فجعل لا يخرج فقال ابن زياد لجلسائه: مالى لا ارى هانئا؟ فقالوا: هو شاك فقال: لو علمت بمرضه لعدته.

قال ابومخنف فحدثني المجالد(١) بن سعيد، قال: دعا

---

(١) مجالد بن سعد بن عمير بن بسطام بن ذي مران بن شرحبيل بن ربيعة بن مرثد بن جشم الهمداني ابوعمرو ويقال أبوسعيد الكوفي. روى عن الشعبي وقيس بن أبي حازم وأبي الوداك جبر بن نوف وزياد بن علاقة ومحمد بن بشر الهمداني ومرة ووبرة بن عبدالرحمان وغيرهم.
وعنه ابنه اسماعيل واسماعيل بن ابي خالد وهو من اقرانه وجرير بن حازم وشعبة والسفيانان وابن المبارك وعبدالواحد بن زياد وهشيم وحماد بن زيد وعيسى بن يونس وحفص بن غياث ويحيى بن ابي زائدة وابن فضيل وأبوعقيل الثقفى وابن نمير وعبدالرحيم بن سليمان وابوخالد الاحمر وابواسماعيل المؤدب وعبدة بن سليمان ويحيى بن القطان وابواسامة ومحاضربن المودع وغيرهم.
قال ابن عدى: له عن الشعبي عن جابر احاديث صالحة وعن غير جابر، وعامة ما يرويه غير محفوظة، وقال عمر وبن علي وغيره مات سنة (ثلث) اربع واربعين ومأة في ذي الحجة، حديثه عند مسلم مقرون، وقال يعقوب بن سفيان تكلم الناس فيه وهو صدوق.
وقال الساجى: قال محمد بن المثنى: يحتمل حديثه لصدقه، وقال العجلى جائر الحديث الا ان ابن مهدي كان يقول: اشعث بن سوار كان اقرء منه: وقال البخاري صدوق.
وقال البخاري في الضعفاء: ابن ابي القاضي، حدثني عبدالله بن جرير رجل من بني سعد حدثنا عبدالله بن نمير، عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال: لما ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سماها المنصورة، فنزل جبرائيل فقال: يا محمد الله يقرئك السلام ويقرئ مولودك السلام، وهو يقول: ما ولد مولود احب إلى منها، وانها قد لقيها باسم خير مما سميتها. سماها فاطمة، لانها تفطم شيعتها من النار.

الصفحة ٣٥

عبيدالله محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة.
قال ابومخنف حدثني الحسن ابن عقبة المرادى انه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي.
قال ابومخنف وحدثني نمر بن وعلة عن ابي الوداك قال: كانت روعة اخت عمرو بن الحجاج تحت هاني بن عروة، وهي ام يحيى بن

الصفحة ٣٦

هانئ فقال لهم: ما يمنع هانئ بن عروة من اتياننا؟ قالوا: ما ندري اصلحك الله وانه ليشتكي، قال: قد بلغني انه قد برأ وهو يجلس على باب داره فالقوه فمروه الا يدع ما عليه في ذلك من الحق فاني لا احب ان يفسد عندي مثله من اشراف العرب، فاتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه فقالوا: ما يمنعك من لقاء الامير فانه قد ذكرك وقد قال لو اعلم انه شاك لعدته فقال لهم: الشكوى يمنعنى فقالوا له: يبلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لما ركبت معنا. فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلة فركبها حتى اذا دنا من القصر كان نفسه أحست ببعض الذي كان، فقال لحسان بن اسماء بن خارجة: يابن اخي اني والله لهذا الرجل لخائف فما ترى؟ قال: اى عم والله ما اتخوف عليك شيئا ولم تجعل على نفسك سبيلا، وانت برئ وزعموا ان اسماء لم يعلم في اي شيئ بعث اليه عبيدالله، فاما محمد فقد علم به. فدخل القوم على ابن زياد ودخل معهم فلما طلع قال عبيدالله أتتك بخائن رجلاه وقد عرس عبيدالله اذ ذاك بام نافع ابنه عمارة بن عقبة فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال:
اريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
وقد كان له اول ما قدم مكرما ملطفا. فقال له هاني: وما ذاك ايها الامير؟ قال: ايه يا هاني بن عروة ما هذه الامور التي تربص في دورك لامير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى

الصفحة ٣٧

على لك، قال: ما فعلت وما مسلم عندي، قال بلى قد فعلت، قال: ما فعلت قال: بلى، فلما كثر ذلك بينهما وابى هاني الا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلا ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال تعرف هذا قال نعم. وعلم هانئ عند ذلك انه كان عينا عليهم وانه قد اتاه باخبارهم فسقط في خلده ساعة ثم ان نفسه راجته فقال له: اسمع مني وصدق مقالتي، فوالله لا اكذبك والله الذي لا اله غيره ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشئ من امره حتى رأيته جالسا على بابي فسألني النزول على فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فأدخلته داري وضفته وآويته، وقد كان من امره الذي بلغك فان شئت اعطيت الان موثقا مغلظا وما تطمئن اليه الا ابغيك سوءا وان شئت اعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وانطلق اليه فآمره ان يخرج من داري إلى حيث شاء من الارض فاخرج من ذمامه وجواره، فقال لا والله لا تفارقني ابدا حتى تأتيني به، فقال: لا والله لا اجيئك به ابدا انا اجيئك بضيفي تقتله؟ قال والله لتأتيني به. قال: والله لا آتيك به.
فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال: اصلح الله الامير خلني واياه حتى اكلمه لما رأى لجاجته وتأبيه على ابن زياد ان يدفع اليه مسلما، فقال لهانئ: قم إلى هيهنا حتى اكلمك، فقام فخلا به ناحية من ابن زيادوهما منه على ذلك قريب حيث يراهما اذا رفعا اصواتهما سمع ما يقولان واذا خفضا خفي عليه ما يقولان.

الصفحة ٣٨

فقال له مسلم: يا هاني اني انشدك الله ان تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك فوالله اني لا نفس بك عن القتل وهو يرى ان عشيرته ستحرك في شأنه ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه اليه فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه إلى السلطان، قال: بلى والله ان على في ذلك للخزي والعار أنا ادفع جارى وضيفي وأناحي صحيح اسمع وأرى شديد الساعد كثير الاعوان والله لولم اكن الا واحدا ليس لي ناصرا لم ادفعه حتى اموت دونه، فاخذينا شده وهو يقول والله لا ادفعه اليه ابدا. فسمع ابن زياد ذلك فقال ادنوه مني فادنوه منه، فقال: والله لتأتيني به او لاضربن عنقك، قال: اذا تكثر البارقة حول دارك، فقال:

والهفا عليك ابا لبارقة تخوفني وهو يظن ان عشيرته سمنعونه فقال ابن زياد: ادنوه مني فأدنى فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب انفه وجبينه وخده حتى كسر انقه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب، وضرب هاني بيده إلى قائم سيف شرطي من تلك الرجال وجابذه الرجل ومنع، فقال عبيدالله احرورى سائر اليوم احللت بنفسك قد حل لنا قتلك خذوه فالقوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرسا ففعل ذلك به. فقام اليه اسماء بن خارجة فقال: ارسل غدر سار اليوم؟ امرتنا ان نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك به وادخلناه عليك هشمت وجهه وسيلت دمه على لحيته وزعمت انك تقتله. فقال له عبيدالله: وانك لهيهنا فأمر به فلهزوتعتع به ثم ترك فحبس. واما محمد بن الاشعث فقال:

قدرضينا بما رأى الامير لنا كان ام علينا انما الامير مؤدب.
وبلغ عمرو بن الحجاج انهانئا قد قتل فاقبل في مذحج حتى احاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم نفارق جماعة. وقد بلغهم ان صاحبهم يقتل فاعظموا ذلك، فقيل لعبيدالله: هذه مذ حج بالباب فقال لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج فاعلمهم انه حي لم يقتل وانك قد رأيته فدخل اليه شريح فنظر اليه.
قال ابومخنف فحدثني الصقعب بن زهير عن عبدالرحمان(١)

---

(١) عبدالرحمن بن شريح بن عبدالله بن محمود بن المعافرى ابوشريح الاسكندراني، روى عن ابي هاني حميد بن هاني وابي قبيل حيبى بن هاني وايوب بن بجيد بالباء وسهل بن ابي امامة بن سهل بن حنيف وابي الاسود محمد بن عبدالرحمان بن نوفل وشراحيل بن يزيد وعبدالكريم بن الحارث وواهب بن عبدالله المعافري وابي الصباح محمد بن سمير الرعيتي وابي الزبير وغيرهم. وعنه ابن المبارك وابن وهب وابن القاسم بن كثير وزيد بن الحباب وموسى بن داود الضبي وابوصالح المصري وهانئ بن المتوكل. قال احمد وابنمعين والنسائي: ثقة، وزاد احمد ليس به بأس. وقال ابوحاتم: لا باس به، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن يونس: توفي بالاسكندرية سنة سبع وستين ومأة وكانت له عبادة وفضل، قلت: وقال العجلى مصري ثقة. تهذيب التهذيب (ج ٦ ص ١٩٣)

بن شريح قال سمعته يحدث اسماعيل بن طلحة قال: دخلت على هاني فلما رآني قال: يا الله يا للمسلمين اهلكت عشيرتي فأين اهل الدين واين اهل المصر تفاقدوا يخلوني وعدوهم وابن عدوهم والدماء تسيل على لحيته اذ سمع الرجة على باب القصر وخرجت واتبعني فقال يا شريح اني لا اظنها اصوات مذ حج وشيعتي من المسلمين ان دخل على عشرة نفر انقذوني. قال فخرجت اليهم ومعي حميد بن بكر الاحمري ارسله معي ابن زياد وكان من شرطه ممن يقوم على رأسه وايم الله لولا مكانه معى لكنت أبلغت اصحابه ما امرني به، فلما خرجت اليهم قلت: ان الامير لما بلغه مكانكم ومقالتكم في صاحبكم امرني بالدخول اليه فاتيته فنظرت اليه فامرني ان ألقأكم وان اعلمكم انه حي وان الذي بلغكم من قتله كان باطلا، فقال عمرو واصحابه فاما اذ لم يقتل والحمد لله ثم انصرفوا قال ابومخنف حدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشير الهمداني قال: لما ضرب عبيدالله هانئا وحبسه خشى أن يثب الناس به فخرج فصعد المنبر ومعه اشراف الناس وشرطه وحشمه فحمدالله واثنى عليه.

ثم قال: اما بعد ايها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة ائمتكم

الصفحة ٤١

ولا تختلفوا ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتجفوا وتحرموا، ان اخاك من صدقك وقد اعذر من انذر قال: ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل التمارين يشتدون ويقولون قد جاء ابن عقيل قد جاء ابن عقيل فدخل عبيدالله القصر مسرعا واغلق ابوابه قال ابومخنف حدثني(١) يوسف بن يزيد عن عبدالله بن حازم، قال: انا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لانظر إلى ما صار امر هانئ، قال: فلما ضرب وحبس ركبت فرسى وكنت اول اهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر واذ نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عثرتاه يا ثكلاه، فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر فامرني ان انادي في اصحابه وقد ملاء منهم الدور حوله وقد بايعه ثمانية عشر الفا وفي الدور

(١) الظاهر كونه يوسف بن زيد البصري ابومعشر البراء العطار. روى عن عبيد بن الاخنس وسعيد بن عبدالله بن جبير بن حية وخالد بن ذكوان وأبي حازم بن دينار وصدقة بن طيلة وموسى بن دهقان وعثمان بن غياث وعدة. وعنه زيد بن الخطاب يحيى بن يحيى النيسابوري ابوكامل فضل بن حسين الجحدري ومحمد بن ابي بكر المقدمى وسيدان بن مضارب ولؤين وغيرهم قال ابوحاتم: يكتب حديثه، وقال على بن الجنيد عن محمد بن ابي بكر المقدمى، ثنا أبومعشر البحراء وكان ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب (ج ١١ ص ٤٢٩) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٤٤٠

الصفحة ٤٢

اربعة آلاف رجل فقال لي: ناديا منصور امت وناديت يا منصور امت وتنادي اهل الكوفة فاجتمعوا اليه. فعقد مسلم لعبيدالله بن عمرو بن عزير الكندي على ربع كندة وربيعة وقال: سرامامى في الخيل ثم عقد لمسلم بن عوسجة الاسدي على ربع مذحج وأسد وقال انزل في الرجال فانت عليهم وعقد لابن ثمامة الصائد على ربع تميم وهمدان وعقده لعباس ين جعدة الجدلي على ربع المدينة ثم اقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز في القصر وغلق الابواب.
قال ابومخنف حدثني يوسف(١) بن أبي اسحاق عن عباس

(١) يوسف بن اسحاق بن ابي اسحاق السبيعي وقد ينسب إلى جده، روى عن ابيه وجده وشعبى وابن المنكدر وعمار الدهني وعبدالله بن محمد بن عقيل. وعنه ابنه ابراهيم وابنا عمه اسرائيل وعيسى ابنا يونس بن أبي اسحاق وابن عيينة، لم يكن في ولد ابي اسحاق احفظ منه، وقال ابوحاتم: يكتب حديثه، وقال ابن حبان في الثقات: كان احفظ من ولد ابي اسحاق مستقيم الحديث على قلته. مات سنة سبع وخمسين ومأة، وقال ابن سعد: مات في زمن ابي جعفر، قلت: وقال الدار قطنى: ثقة. تهذيب التهذيب (ج ١١ ص ٤٠٨) ميزان الاعتدال (ج ٤ ص ٤٦٢) الكاشف (ج ٣ ص ٢٩٧) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص ٤٣٨)

الصفحة ٤٣

الجدلي قال: خرجنا مع ابن عقيل اربعة آلاف فلمابلغنا القصر الا ونحن ثلثمأة قال: واقبل مسلم يسير في الناس من مراد حتى احا بالقصر ثم ان الناس تداعوا الينا واجتمعوا فوالله ما لبثنا الا قليلا حتى امتلاء المسجد من الناس والسوق وما زالوا يثوبون حتى المساء، فضاق بعبيدالله ذرعه وكان كبر امره ان يتمسك بباب القصر وليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من أشراف الناس واهل بيته ومواليه واقبل اشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الرومين وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون اليهم فيتقون ان يرموهم بالحجارة وان يشتموهم وهم لا يفترون على عبيدالله وعلى ابيه، ودعا عبيدالله كثير بن شهاب ابن حصين الحارثي فامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل و يخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان، وامر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن اطاعه من كندة وحضر موت فيرفع رأيه امان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن ابحر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا اليهم لقلة عدد من معه من الناس، وخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل.
قال ابومخنف فحدثني ابن(١) جناب الكلبي أن: كثيرا

---

(١) الظاهر كونه أبي جناب الكلبي، وسيأتي ترجمته في يحيى بن أبي حية ابوجناب الكلبي.

ألقى رجلا من كلب يقال له، عبدالاعلى بن يزيد قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتيان فاخذه حتى أدخله على ابن زياد فاخبره خبره، فقال لابن زياد انما اردتك، قال: وكنت وعدتني ذلك من نفسك، فأمر به فحبس، وخرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بنى عمارة وجاءه عمارة بن صلخب الازدي وهو يريدابن عقيل عليه سلاحه، فاخذه فبعث به إلى ابن زياد لحبسه فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الاشعث من المسجد عبدالرحمان بن شريح الشبامى، فلما رآى محمد بن الاشعث كثرة من اتاه أخذ يتنحى ويتأخر وأرسل القعقاع بن شور الذهلي إلى محمد الاشعث قد حلت على ابن عقيل من العرار فتأخر عن موقفه. فأقبل حتى دخل على ابن ذياد من قبل دار الروميين، فلما اجتمع عند عبيدالله كثير بن شهاب ومحمد والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم فقال له كثير وكانوا مناصحين لابن زياد: اصلح الله الامير معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شرطك واهل بيتك ومواليك.
فاخرج بنا اليهم، فأبى عبيدالله، وعقد لشبث بن ربعى لواءا فاخرجه. وأقام الناس مع ابن عقيل يكبرون ويثوبون حتى المساء وأمرهم شديد فبعث عبيدالله إلى الاشراف فجمعهم اليه ثم قال: اشرفوا على الناس فمنوا اهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوفوا اهل المعصية الحرمان والعقوبة واعلموهم فصول الجنود من الشام اليهم.
قال ابومخنف: حدثني سليمان بن ابي راشد عن عبدالله بن حازم الكبرى من الازد من بني كبير، قال اشرف علينا الاشراف

فتكلم كثير بن اول الناس حتى كادت الشمس أن تجب فقال: ايها الناس الحقوا باهاليكم ولاتعجلوا الشر ولا تعرضوا انفسكم للقتل فان هذه جنود امير المؤمنين يزيد قد اقبلت، وقد اعطى الله الامير عهدا لئن اتممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتلتكم في مغازي اهل الشام على غير طمع وأن يأخذ البرئ بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له فيكم بقية من الله المعصية الا اذاقها وبال ماجرت

ايديها وتكلم الاشراف بنحو من كلام هذا فلما سمع مقالتهم الناس اخذوا ينصرفون قال ابومخنف فحدثني المجالد بن سعيد، أن المرأة كانت تأتي ابنها او اخاها فتقول.
انصرف الناس يكفونك، ويجئ الرجل إلى ابنه او اخيه فيقول غدا يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى امسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفسا في المسجد حتى صليت المغرب فما صلى مع ابن عقيل الا ثلاثون نفسا فلما رأى انه قد امسى وليس معه الا اولئك النفر خرج متوجها نحو ابواب كندة، فلما بلغ الابواب ومعه منهم عشرة، ثم خرج من الباب واذا ليس معه انسان والتفت فاذا هو لا يحس احدا يدله على الطريق ولا يدله على منزل ولا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو، فمضى على وجهه يتلدد في ازقة الكوفة لا يدرى ابن يذهب حتى خرج إلى دور بنى جبلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها: طوعة ام ولد كانت للاشعث بن قيس فاعتقها فتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا.

وكان بلال قد خرج مع الناس وامه قائمة تنتظره، فسلم عليها ابن عقيل، فردت عليه، فقال لها: يا امة الله اسقيني ماءا، فدخلت فسقته فجلس، وأدخلت الاناء ثم خرجت فقالت: يا عبدالله الم تشرب؟ قال: بلى، قالت:
فاذهب إلى أهلك، فسكت، ثم عادت فقالت مثل ذلك فسكت، ثم قالت له: في لله سبحان الله يا عبدالله فمر إلى اهلك عافاك الله فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا احله لك. فقام فقال يا امة الله مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك إلى أجر ومعروف ولعلي مافئتك به بعد اليوم، فقالت يا عبدالله وما ذاك؟ قال: انا مسلم بن عقيل، كذبني هؤلاء القوم وغروني قالت انت مسلم؟ قال: نعم، قالت: ادخل، فادخلته بيتا في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء، فلم يتعش ولم يكن باسرع من ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال: والله ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه ان لك لشأنا. قالت يا بني: أله عنهذا، قال لها: والله لتخبرني، قالت: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شئ، فالح عليها فقالت: يا بني لا تحدثن احدا من الناس بما اخبرك به وأخذت عليه الايمان فحلف لها فاخبرته فاضضجع وسكت وزعموا أنه قد كان شريدا من الناس. وقال بعضهم كان يشرب مع اصحاب له، ولماضال على ابن زياد وأخذ لا يسمع لاصحاب ابن عقيل صوتا كان يسمعه قبل ذلك قال لاصحابه: اشرفوا فانظروا هل ترون منهم احدا؟

فأشرفوا فلم يروا احدا، قال: فانظروا لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم ففرعوا بحابح المسجد وجعلوا يخفضون شعل النار في ايديهم ثم ينظرون هل في الظلال احد وكانت احيانا تضئ لهم واحيانا لا تضئ لهم كما يريدون فدلوا القناديل وانصاف الطنان تشد بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تدلى حتى تنتهي إلى الارض، ففعلوا ذلك في اقصى الظلال وادناها واوسطها حتى فعلوا ذلك بالظلة التي فيها المنبر. فلما لم يروا شيئا اعلموا ابن زياد ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج اصحابه معه فامرهم فجلسوا حوله قبيل العتمة وامر عمرو بن نافع فنادى الا برئت الذمة من رجل من الشرطة والعرفاء او المناكب او المقاتلة صلى العتمة إلى في المسجد فلم يكن له الا ساعة حتى امتلاء المسجد من الناس ثم امر مناديه فاقام الصلاة.

فقال الحصين بن تميم ان شئت صليت بالناس او يصلى بهم غيرك ودخلت انت فصليت في القصر فاني لا آمن ان يغتالك بعض اعدائك فقال مرحرسى فليقوموا ورائي كما كانوا يقفون ودرفيهم فاني لست بداخل اذا، مصلى بالناس. ثم قام فحمدالله واثنى عليه، ثم قال: اما بعد فان ابن عقيل السفيه الجاهل قد اتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته اتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا، يا حصين ابن تميم ثكلتك امك ان صاح باب سكة من سكك

الصفحة ٤٨

الكوفة او خرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دوراهل الكوفة فابعث مراصدة على افواه السكك واصبح غدا واستبر الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل، وكان الحصين على شرطه وهو من بني تميم. ثم نزل ابن زياد فدخل وقد عقد لعمرو بن حريث رأية وأمره على الناس فلما اصبح جلس مجلسه واذن للناس فدخلوا عليه واقبل محمد بن الاشعث فقال مرحبا بمن لا يستغش ولايتهم ثم اقعده إلى جنبه واصبح ابن تلك العجوز وهو بلال بن اسيد الذي اوت امه ابن عقيل فغدا إلى عبدالرحمان بن محمد بن الاشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عندامه.

قال: فاقبل عبدالرحمان حتى اتى اباه وهو عند ابن زياد فساره، فقال له ابن زياد: ما قال لك قال: اخبرني ان ابن عقيل في دار من دونا، فنخس بالقضيب في جنبه ثم قال: قم فأتني به الساعة.

قال ابومخنف: فحدثني قدامة بن(١) سعيد بن زائده بن قدامة الثقفي: ان ابن الاشعث حين قام ليأتيه بابن عقيل بعث إلى عمرو بن حريث وهو في المسجد خليفته على الناس ان ابعث مع ابن الاشعث ستين او سبعين رجلا كلهم من قيس، وانما كره ان يبعث معه قومه لانه

---

(١) قدامة بن سعيد بن ابي زائدة عده الشيخ من اصحاب الباقر عليه السلام جامع الرواة (ج ٢ ص ٢٣) تنقيح المقال (ج ٢ ص ٢٨) من حرف القاف.

الصفحة ٤٩

قد علم ان كل قوم يكرهون ان يصادف فيهم مثل ابن عقيل، فبعث معه عمرو بن عبيدالله بن عباس السلمي في ستين اوسبعين من قيس حتى اتوا الدار التي فيها ابن عقيل. فلما سمع وقع حوافر الخيل واصوات الرجال عرف انه قد اتى، فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار، ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك. فاختلف هو وبكير بنحمران الاحمري ضربتين فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا واشرع السيف في السفلى ونصلت لها ثنيتاه، فضربه مسلم ضربة في رأسه منكرة وثنى باخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه، فلما رأوا ذلك اشرفوا عليه من فوق ظهر البيت فاخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في اطنان القصب ثم يقبلونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتا بسيفه في السكة فقاتلهم، فاقبل عليه محمد بن الاشعث فقال: يافتى لك الامان لا تقتل نفسك، فاقبل يقاتلهم وهو يقول:

اقسمت لا اقتل الا حرا * وان رأيت الموت شيئا نكرا
كل امرئ يوما ملاق شرا * ويخلط البارد سخنا مرا
رد شعاع الشمس فاستقرا * اخاف ان اكذب اواغرا

فقال له محمد بن الاشعث: انك لا تكذب ولا تخدع ولا تغر، ان القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك، وقد اثخن بالحجارة وعجز عن القتال وانبهر فاسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فدنا محمد

الصفحة ٥٠

بن الاشعث، فقال: لك الامان، فقال: آمن انا؟ قال: نعم، وقال القوم: انت آمن غير عمرو بن عبيدالله بن العباس السلمى فانه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل وتنحى. وقال ابن عقيل: اما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم، واتى ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه، فكانه عند ذلك آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال هذا اول الغدر، قال محمد بن الاشعث: ارجوالا (لا) يكون عليك بأس، قال: ما هو الا الرجاء اين امانكم؟ انا لله وانا اليه راجعون وبكى. فقال له عمرو بن عبيدالله بن عباس: ان من يطلب مثل الذي تطلب اذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك قال: اني والله ما لنفسي ابكى ولا لها من القتل ارثى وان كنت لم احب لها طرفة عين تلفا. ولكن ابكى لاهلى المقبلين إلى، ابكى لحسين وآل حسين، ثم اقبل على محمد بن الاشعث فقال: يا عبدالله اني اراك والله ستعجز عن اماني فهل عندك خير تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فاني لا اراه الا قد خرج اليكم اليوم مقبلا او هو خرج غدا هو واهل بيته وان ما ترى من جزعى لذلك. فيقول: ان ابنعقيل بعثني اليك وهو في ايدي القوم اسير لا يرى ان تمشى حتى تقتل، وهويقول: ارجع باهل بيتك ولا يغرك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل، ان اهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأى، فقال ابن الاشعث: والله لافعلن ولاعلمن ابن زياد اني قد امنتك.

الصفحة ٥١

قال ابومخنف: فحدثني جعفر بن(١) حذيفة الطائي وقد عرف سعيد بن شيبان الحديث قال: دعا محمد بن الاشعث اياس بن العثل الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة، وكان شاعرا وكان لمحمد زوارا، فقال له: الق حسينا فابلغه هذا الكتاب، وكتب فيه الذي امره ابن عقيل وقال له: هذا زادك وجهازك ومتعة لعيالك، فقال: من أين لي براحلة فان راحلتي قد انضيتها، قال: هذه راحلة فاركبها برحلها. ثم خرج فاستقبله بزبالة لاربع ليال فاخبره الخبر وبلغه الرسالة، فقال له حسين: كل ما حم نازل، وعندالله نحتسب انفسنا وفساد امتنا، وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحول إلى دار هاني بن عروة وبايعه ثمانية عشر الفا قدم كتابا إلى حسين مع عابس بن ابي شبيب الشاكري. اما بعد: فان الرائد لا يكذب اهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر الفا، فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي فان الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هوى والسلام. واقبل محمد بن الاشعث بابن عقيل إلى باب القصر فاستأذن، فاذن له، فأخبر عبيدالله خبر ابن عقيل وضرب بكير اياه، فقال: بعدا

---

(١) جعفر بن حذيفة. عن علي، وعنه أبومخنف وفي كتاب ابن أبي حاتم جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين بن عامر بن قبس الجرمي كان مع علي يوم صفين، وروى عنه أبو مخنف، وذكره ابن حبان في الثقات ميزان الاعتدال (ج ١ ص ٤٠٥) المغنى (ج ١ ص ١٣٢) لسان الميزان (ج ٢ ص ١١٣).

الصفحة ٥٢

له، فأخبره محمد بن الاشعث بما كان منه وما كان من أمانه اياه، فقال عبيدالله: ما انت والامان، كانا ارسلنا تومنه؟ انما ارسلناك تأتينا به فسكت، وانتهى ابن عقيل إلى باب القصر وهو عطشان وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن منهم عمارة بن عقبة بن ابي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب.
قال ابو مخنف فحدثني قدامة بن سعد: ان مسلم بن عقيل حين انتهى إلى باب القصر فاذا قلة باردة موضوعة على الباب، فقال ابن عقيل: اسقوني من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمرو اتراها ما ابردها، لا والله لا تذوق منها قطرة ابدا حتى تذوق الحميم في نار جهنم، قال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟ قال: انا بن من عرف الحق اذا انكرته، ونصح لامامه اذ غششته، وسمع واطاع اذ عصيته وخالفت، أنا مسلم بن عمرو الباهلي، فقال ابن عقيل: لامك الثكل ما اجفاك وما افظك واقسى قلبك واغلظك؟ انت يابن باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني، ثم جلس متساندا إلى حائط.
قال ابومخنف وحدثني سعيد بن مدرك بن عمارة: ان عمارة بن عقبة بعث غلاما له يدعى قيسا فجاءه بقلة عليها منديل ومعه قدح فصب فيه ماءا ثم سقاه، فاخذ كلما شرب امتلاء القدح دما، فلما ملاء القدح المرة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثنيتاه فيه، فقال: الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربته. وادخل مسلم علي ابن زياد فلم يسلم عليه بالامرة، فقال له الحرسى: الا تسلم على الامير؟ فقال له: ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه وان كان لا يريد قتلى فلعمرى ليكثرن

الصفحة ٥٣

سلامى عليه. فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلن، قال كذالك، قال: نعم، قال: فدعنى اوصى إلى بعض قومي، فنظر إلى جلساء عبيدالله وفيهم عمر بن سعد، فقال يا عمر: ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وقد يجب لى عليك نجح حاجتي وهو سر فأبى ان يمكنه من ذكرها، فقال له عبيدالله: لا تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك، فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد، فقال له: ان على بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمأة درهم فاقضها عني، وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى حسين من يرده، فاني قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا. فقال عمر لابن زياد: اتدري ما قال لي؟ انه ذكر كذا وكذا، قال له ابن زياد: انه لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن، اما ما لك فهو لك ولسنا نمنعك ان تصنع فيه ما احببت، واما حسين فانه ان لم يردنا لم نرده، وان ارادنا لم نكف عنه، واما جثته فانا لن نشفعك فيها انه ليس باهل منا لذلك، قد جاهدنا وخالفنا وجهد على هلاكنا، وزعموا انه قال: اما جئته فانا لا نبالى اذا قتلناه ما صنع بها.
ثم ان ابن زياد قال: ايه يابن عقيل اتيت الناس وامرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض، قال: كلا لست اتيت، ولكن اهل المصر زعموا ان أباك قتل خيارهم وسفك دمائهم، وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر، فاتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب.

الصفحة ٥٤

قال: وما أنت وذاك يا فاسق اولم نكن نعمل بذاك فيهم اذ انت بالمدينة تشرب الخمر؟ قال: أنا اشرب الخمر، والله ان الله ليعلم انك غير صادق، وانك قلت بغير علم، واني لست كما ذكرت، وان احق بشرب الخمر مني واولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويقتل النفس، بغير النفس ويسفك الدم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كان لم يصنع شيئا. فقال له ابن زياد: يا فاسق ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك اهله، قال فمن اهله يابن زياد؟ قال: امير المؤمنين يزيد، فقال: الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم، قال: كأنك تظن ان لكم في الامر شيئا، قال: والله ما هوبالظن ولكنه اليقين، قال: قتلني ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الاسلام. قال: اما انك احق من احدث في الاسلام ما لم يكن فيه، اما انك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، ولا احد من الناس احق بها منك. واقبل ابن سمية يشتمه ويشتم حسينا وعليا وعقيلا واخذ مسلم لا يكلمه. وزعم اهل العلم ان عبيدالله امرله بماء فسقى بخزفة. ثم قال له: انه لم يمنعنا نسقيك فيها الا كراهة ان تحرم بالشرب فيها ثم نقتلك ولذلك سقيناك في هذا. ثم قال: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه، ثم اتبعوا جسده رأسه، فقال: يا ابن الاشعث اما والله لولا انك آمنتني ما استسلمت، قم بسيفك دوني فقد اخفرت ذمتك. ثم قال: يابن زياد اما والله

لو كانت بيني وبينك قرابة ما قتلتني. ثم قال ابن زياد: اين هذا الذي ضرب ابن عقيل راسه بالسيف وعاتقه؟ فدعى فقال: اصعد فكن انت الذي تضرب عنقه، فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلى على ملائكة الله ورسله وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا واذ لونا واشرف به على موضع الجرارين اليوم، فضربت عنقه واتبع جسده رأسه.

قال ابومخنف حدثني الصقعب بن زهير عن(١) عوف

---

(١) الظاهر كونه عوف بن أبي جميلة لا أبي حجيفة، فان ابن أبي حجيفة اسمه عون، وستأتي ترجمته وعلى فرض كونه أبي جميلة هو عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري ابوسهل البصري المعروف بالاعرابي، واسم ابيه جميلة بندويه، ويقال: بل بندويه اسم امه واسم أبيه رزينة.

روى عن ابي رجاء العطاردي، وأبي عثمان النهدي، وأبي العالية، وأبي المنهال سيار بن سلامة، وخلاس الهجري والحسن بن أبي الحسن البصري، وأخيه سعيد بن أبي الحسن، وأنس ومحمد ابني سيرين، وزرارة بن أوفى، وعلقمة بن وائل، وقسامة بن زهير، ويزيد الفارسي، وأبي نضرة العبدي، وخالد الاشجع، وزياد بن مخراق وعبدالله بن عمرو بن هند وجماعة. وعنه شعبة، والثوري، وابن المبارك والقطان، وهشيم وعيسى بن يونس وغندر ومروان بن معاوية ومعتمر بن سليمان وروح بن عبادة وعدة كثيرة.

قال عبدالله بن احمد عن أبيه: ثقة صالح. وقال اسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة. وقال ابوحاتم: صدوق صالح. وقال النسائي ثقة ثبت، وقال الوليد بن عتبة عن مروان بن معاوية: كان يسمى الصدوق، وقال محمد بن عبدالله الانصاري كان يقال عوف الصدوق. وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث ومات سنة ست واربعين ومأة. تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ١٦٦)

بن ابي حجيفة قال: نزل الاحمري بكير بن حمران الذي قتل مسلما فقال له ابن زياد: قتلته؟ قال: نعم، قال: فما كان يقول وانتم تصعدون به؟ قال: كان يكبر ويسبح ويستغفر، فلما ادنيته لاقتله قال: اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرونا وخذلونا وقتلونا، فقلت له: ادن مني الحمد لله الذي اقادني منك فضربته ضربة لم تغن شيئا، فقال: اما ترى في خدش تخد شنيه وفاء من دمك ايها العبد، فقال ابن زياد: وفخرا عند الموت، قال: ثم ضربته الثانية فقتلته. قال: وقام محمد بن الاشعث إلى عبيدالله بن زياد فكلمه في هاني بن عروة وقال: انك قد عرفت منزلة هاني بن عروة في المصر وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه اليك، فانشدك الله لما وهبته لي فاني أكره عداوة قومه، هم أعز أهل المصر وعدد أهل اليمن. قال: فوعده أن يفعل، فلما كان من أمر مسلم بن عقيل ماكان بداله فيه وأبى ان يفى له بما قال، قال: فامربهانئ بن عروة حين قتل مسلم بن عقيل فقال: اخرجوه إلى السوق، فاضربوا عنقه، قال:

فأخرج بهانئ حتى انتهى إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف فجعل يقول: وامذ حجاه ولا مذ حج لي اليوم وامذ حجاه و اين مني مذحج. فلما رأى ان احدا لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال اما من عصا او سكين اوحجر او عظم يجاحش به رجل عن نفسه؟ قال: ووثبوا اليه فشدوه وثاقا، ثم قيل له: امدد عنقك فقال: ما انابها مجد سخى، وما انا بمعينكم على نفسي، قال: فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركى يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع سيفه شيئا فقال هاني: إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك، ثم ضربه اخرى فقتله. قال: فبصر به عبدالرحمان بن الحصين المرادي بخازر وهو مع عبيدالله بن زياد، فقال الناس هذا قاتل هاني بن عروة، فقال ابن الحصين قتلني الله ان لم اقتله اواقتل دونه، فحمل عليه بالرمح، فطعنه فقتله.
ثم ان عبيدالله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة دعا بعبد الاعلى الكلبي الذي كان اخذه كثير بن شهاب في بني فتيان فاتى به: فقال له: اخبرني بامرك فقال: اصلحك الله خرجت لانظر ما يصنع الناس فاخذني كثير بن شهاب، فقال له: فعليك وعليك من الايمان المغلظة ان كان اخرج الا ما زعمت، فابى ان يحلف، فقال عبيدالله: انطلقوا بهذا إلى جبانة السبع فاضربوا عنقه بها، قال: فانطلق به فضربت عنقه. قال: واخرج عمارة بن صلخب الازدى وكان ممن يريد أن يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره، فأتى به ايضا عبيدالله، فقال له: ممن

انت؟ قال: من الازد، قال: انطلقوا به إلى قومه فضربت عنقه فيهم.
فقال عبدالله بن الزبير الاسدي في قتلة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة المرادى ويقال قاله الفرزدق.

ان كنت لا تدرين ماالموت فانظرى * إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه * وآخر يهوى من طمار قتيل
اصابهما امر الامير فاصبحا * احاديث من يسرى بكل سبيل
ترى جسدا قد غير الموت لونه * ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى هو احيى من فتاة حيية * واقطع من ذي شفرتين صقيل
ايركب اسماء الهما ليج آمنا * وقد طلبته مذحج بذخول

تطيف حواليه مراد وكلهم * على رقبة من سائل ومسول
فان انتم لم تثأروا باخيكم * فكونوا بغايا ارضيت بقليل

قال ابومخنف عن ابي جناب(١) يحيى بن ابي حية الكلبى

---

(١) يحيى بن أبي حية ابوجناب الكلبي الكوفي واسم أبي حية حي روى عن أبيه ويزيد بن البراء بن عازب، وعبدالرحمان ابن ابي ليلى، والضحاك بن مزاحم، والحسن البصري، وابي بردة بن ابي موسى، وشهر بن حوشب، واياد بن لقيط، وعبدالله بن عيسى بن عبدالرحمان بن ابي ليلى، ومغراء العبدي وجماعة. وعنه السفيانان، والحسن بن صالح، وجرير وهشيم، والنضر بن زرارة، وعبدة بن سليمان الكلابي، ووكيع، وابوبدر شجاع بن الوليد، وجعفر بن عون. وأبونعيم وغيرهم.
قال الذهلي: سمعت يزيد بن هارون يقول: كان صدوقا.
قال ابونعيم: لم يكن بأبي جناب بأس، وكذا قال احمد وابن معين وابوداود عن أبي نعيم، وقال عبدالله الدورقى عن ابن معين: ليس به باس، وقال عثمان الدارمى عن ابن معين: صدوق، وقال ابن نمير: صدوق، وقال ابوزرعة: صدوق، وقال ابن خراش: كان صدوقا، وذكره ابن حبان في الثقات قال الغلابي عن ابن معين مات سنة سبع واربعين ومأة، وفيها ارخه ابن سعد ومطين، وقال ابونعيم وغيره: مات سنة خمسين ومأة، قلت: وقال الساجى: كوفى صدوق. تهذيب التهذيب (ج ١١ ص ٢٠١)

قال: ثم ان عبيدالله بن زياد لماقتل مسلما وهانئا بعث برؤوسهما مع هانئ بن ابي حية الوادعى والزبير بن الاروح التميمى إلى يزيد بن معاوية وامر كاتبه عمرو بن نافع ان يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهانئ فكتب اليه كتابا اطال فيه وكان اول من اطال في الكتب، فلما نظر فيه عبيدالله بن زياد كرهه وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب: اما بعد فالحمد لله الذي اخذ لامير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤنة عدوه، اخبر امير المؤمنين اكرمه الله الذي اخذ لامير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤنة عدوه، اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان مسلم عقيل لجأ إلى دار هاني بن عروة المرادى، واني جعلت عليهما العيون، ودسست اليهما الرجال، وكدتهما حتى استخرجتهما، وامكن الله منهما فقدمتهما فضربت اعناقهما، وقد بعثت اليك برؤوسهما مع هاني بن ابي حية الهمداني والزبير بن الاروح التميمي، وهما من اهل السمع والطاعة والنصيحة، فليسألهما امير المؤمنين عما احب من امر، فان عندهما

علما وصدقا وفهما وورعا والسلام. فكتب اليه يزيد: أما بعد فانك لم تعد ان كنت كما احب، عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظنى بك ورأيى فيك، وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيرا، وانه قد بلغني: ان الحسين بن علي قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن، وخذ على التهمة غير الا تقتل الا من قاتلك، واكتب إلى في كل ما يحدث من الخبر والسلام عليك ورحمة الله.
قال أبومخنف حدثني الصقعب بن الزهير عن عون(١) بن ابي حجيفة قال: كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ٦٠ ويقال يوم الاربعاء لسبع(٢) مضين

(١) عون بن ابي حجيفة وهب بن عبدالله السوائي الكوفي، روى عن ابيه ومسلم بن رياح الثقفي وله صحبة، وعنه شعبة والثورى وقيس بن ربيع ومالك بن مغول وحجاج بن ارطاة وصدقة بن ابي عمران وابوالعميس ورقبة بن مصقلة وعمر بن ابي زائدة واشعث بن سوار وابوخالد الدالاني وآخرون. قال ابن معين وابوحاتم والنسائي ثقة. قلت: وذكره ابن حبان في الثقات قال خليفة: مات في آخر ولاية خالد على العراق وقال ابن قانع: مات سنة ست عشرة ومأة.
(٢) في الكامل: لتسع مضين وهو الاصح.

سنة ٦٠ من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكة مقبلا إلى الكوفة بيوم، قال: وكان مخرج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ٦٠، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوال وذا القعده. ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل، وذكر هارون بن مسلم عن علي بن صالح عن عيسى بن يزيد: أن المختار بن ابي عبيد وعبدالله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم، خرج المختار براية خضراء، وخرج عبدالله برأية حمراء وعليه ثياب حمر، وجاء المختار برأيته فركزها على باب عمرو بن حريث. وقال: انما خرجت لامنع عمرا وأن الاشعث والقعقاع بن شور وشبث بن ربعى قاتلوا مسلما وأصحابه عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالا شديدا، وان شبثا جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع: انك قد سددت على الناس وجه مصيرهم، فافرج لهم يسربوا، وأن عبيدالله أمر ان يطلب المختار وعبدالله بن الحارث وجعل فيهما جعلا فأتى بهما فحبسا.

خروج الحسين عليه السلام من مكة متوجها إلى الكوفة

قال هشام عن ابي مخنف: حدثني الصقعب بن زهير عن عمر بن(١) عبدالرحمان ابن الحارث بن هشام المخزومي، قال: لما

(١) عمر بن عبدالرحمان بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني.
روى عن ابي هريرة وابي بصرة الغفاري وعائشة وجماعة من الصحابة وعن اخيه ابي بكر بن عبدالرحمان.
روى عنه عبدالمالك بن عمير وعامر الشعبي وحمزة بن عمرو العائذي الضبي.
قال ابن خراش: ابوبكر وعمر وعكرمة وعبدالله بنو عبدالرحمان بن الحارث كلهم اجلة ثقات يضرب بهم المثل، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: روى عن جماعة من الصحابة، روى عنه الشعبي، وقد ذكر البلاذري ان ابن الزبير استعمل عمر بن عبدالرحمان هذا على الكوفة.
تهذيب التهذيب (ج ٧ ص ٤٧٢) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٢٨٤،

قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين وتهيأ للمسير إلى العراق أتيته فدخلت عليه وهو بمكة، فحمدت الله واثنيت عليه ثم قلت: أما بعد فاني أتيتك يابن عم لحاجة اريد ذكرها لك نصيحة، فان كنت ترى أنك تستنصحنى والا كففت عما اريد ان اقول، فقال: قل، فوالله ما اظنك بسيئ الرأى ولا هو القبيح من الامر والفعل، قال: قلت له: انه قد بلغنى أنك تريد المسير إلى العراق واني مشفق عليك من مسيرك، انك تأتي بلدا فيه عما له وامراءه ومعهم بيوت الاموال، وانما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه، فقال الحسين: جزاك الله خيرا يا ابن عم، فقدوالله علمت انك مشيت بنصح وتكلمت بعقل، ومهما يقض من أمر يكن اخذت برأيك او تركته فأنت عندي احمد مشير وأنصح ناصح، قال: فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فسألني هل لقيت حسينا؟ فقلت له: نعم، قال: فما قال لك وما قلت له؟ قال، فقلت له: قلت كذا وكذا وقال كذا وكذا، فقال نصحته ورب المروة الشهباء أما ورب البنية ان الرأى لما رأيته قبله أو تركه ثم قال:

رب مستنصح يغش ويردى * وظنين بالغيب يلفى نصيحا

قال ابومخنف وحدثني(١) الحارث بن كعب الوالبى عن عتبة

---

(١) الحارث بن كعب الازدى الكوفى، ذكرهما الطوسي في رجال الشيعة.

بن سمعان ان حسينا لما اجمع المسير إلى الكوفة اتاه عبدالله بن عباس فقال: يابن عم انك قد ارجف الناس، انك سائر إلى العراق، فبين لي ما انت صانع؟ قال: اني قد اجمعت المسير في احد يومي هذين ان شاء الله تعالى. فقال له ابن عباس: فاني اعيذك بالله من ذلك، اخبرني رحمك الله اتسير إلى قوم قد قتلوا اميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟ فان كانوا قد فعلوا ذلك، فسر اليهم، وان كانوا انما دعوك اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم، وعماله تجبى بلادهم، فانهم انما دعوك إلى الحرب والقتال ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وان يستنفروا اليك فيكونوا اشد الناس عليك. فقال له حسين: واني استخير الله وانظر ما يكون؟ قال: فخرج ابن عباس من عنده واتاه ابن الزبير فحدثه ساعة، ثم قال: ما ادرى ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ونحن ابناء المهاجرين وولاة هذا الامر دونهم خبرني ما تريد ان تصنع؟ فقال الحسين: والله لقد حدثت نفسي باتيان الكوفة ولقد كتب إلى شيعتي بها واشراف اهلها واستخير الله، فقال له ابن الزبير: اما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها: قال: ثم انه خشى ان يتهمه فقال: اما انك لو اقمت بالحجاز ثم اردت هذا الامر هيهنا ما خولف عليك ان شاء الله، ثم قام فخرج من عنده. فقال الحسين: ها ان هذا ليس شئ يؤتاه من الدنيا احب اليه من ان اخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم انه ليس له من الامر

معي شئ وان الناس لم يعدلوه بى، فودأني خرجت منها لتخلوله.

قال فلما كان من العشى او من الغد اتى الحسين عبدالله بن العباس فقال: يابن عم اني اتصبر ولا اصبر، اني اتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم، اقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز، فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عدوهم ثم اقدم عليهم، فان ابيت الا

ان تخرج فسر إلى اليمن، فان بهاحصونا وشعابا وهي ارض عريضة طويلة، ولابيك بها شيعة، وانت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعاتك، فاني ارجو ان يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية فقال له الحسين: يابن عم اني والله لاعلم انك ناصح مشفق، ولكني قد ازمعت واجمعت على المسير، فقال له ابن عباس: فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك، فوالله اني لخائف ان تقتل كما قتل عثمان ونساءه وولده ينظرون اليه. ثم قال ابن عباس: لقد اقررت عين ابن الزبير بتخليتك اياه والحجاز والخروج منها وهو يوم لا ينظر اليه احد معك، والله الذي لا اله الا هو لو اعلم انك اذا اخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علي وعليك الناس اطعتني لفعلت ذلك، قال: ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بعبد الله بن الزبير فقال: قرت عينك يابن الزبير ثم قال:

يالك من قنبرة بمعمر * خلالك الجو فبيضى واسفرى

ونقرى ما شئت ان تنقرى

هذا حسين يخرج إلى العراق وعليك بالحجاز(١) قال ابومخنف قال ابو جناب يحيى بن ابي حية عن عدي بن حرملة الاسدي عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديين قالا: خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة، فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين وعبدالله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب، قالا: فتقربنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين: ان شئت ان تقيم اقمت فوليت هذا الامر، فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك. فقال له الحسين: ان ابي حدثني ان بها كبشا يستحل حرمتها فما احب ان اكون انا ذلك الكبش، فقال له ابن الزبير: فاقم ان شئت وتوليني انا الامر فتطاع ولا تعصى، فقال: وما اريد هذا ايضا. قالا: ثم انهما اخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين إلى مني عند الظهر، قالا: فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة وقص من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحو الناس إلى منى.

(١) في الكامل ذكر بعد هذا: وكان الحسين يقول: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى، فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة، قال: و (الفرام) خرقة تجعلها المرأة في قبلها اذا حاضت.

قال أبومخنف عن ابي سعيد(١) عقيصى عن بعض اصحابه قال: سمعت الحسين بن علي وهو بمكة وهو واقف مع عبدالله بن الزبير فقال له ابن الزبير: إلى يابن فاطمة فاصغى اليه فساره، قال: ثم التفت الينا الحسين فقال: أتدرون ما يقول ابن الزبير؟ فقلنا: لا ندري جعلنا الله فداك، فقال: قال أقم في هذا المسجد اجمع لك الناس، ثم قال الحسين: والله لان اقتل خارجا منها بشبر احب إلى من ان اقتل داخلا منها بشبر، وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، ووالله ليعتدن على كما اعتدت اليهود في السبت قال ابومخنف حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان قال: لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل

عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد فقالوا له: انصرف ابن تذهب، فابى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ثم ان الحسين واصحابه امتنعوا منهم امتناعا قويا.

---

(١) عقيصا ابوسعيد التيمى (التميمي) اسمه دينار عن علي عليه السلام يعد في موالى بنى تيم، ذكره ابن حبان في الثقات في عقيصا، فقال صاحب الكرابيسى: روى عن علي وعمار، وعنه محمد بن جحادة. وقد أخرج له الحاكم في المستدرك وقال: ثقة مأمون، وقال ابوحاتم: هو لين وهو احب إلى من اصبغ بن نباتة. لسان الميزان (ج ٢ ص ٤٣٣) ميزان الاعتدال (ج ٣ ص ٨٨).

الصفحة ٦٨

ومضى الحسين (ع) على وجهه فنادوه يا حسين: الا تتقى الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة؟ فتأول حسين قول الله عزوجل (لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وانا برى مما تعملون). قال: ثم ان الحسين اقبل حتى مر بالتنعيم فلقى بها عيرا قد اقبل بها من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها إلى يزيد فاخذها الحسين، فانطلق بهم قال لاصحاب الابل: لا اكرهكم من احب ان يمضى معنا إلى العراق او فينا كراءه وأحسنا صحبته ومن أحب ان يفارقنا من مكاننا هذا اعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الارض، قال: فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه ومن مضى منهم معه اعطاه كراءه وكساه.
قال أبومخنف عن ابي جناب عن عدى بن حرملة عن عبدالله بن سليم والمذري قالا: اقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر فواقف حسينا فقال له: اعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب فقال له الحسين: بين لنا نبأ الناس خلفك فقال له الفرزدق: من الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال له الحسين: صدقت لله الامر والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء بما نحب فنحمدالله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم حرك

الصفحة ٦٩

الحسين راحلته فقال: السلام عليك ثم افترقا.
قال ابومخنف حدثني الحارث بن كعب الوالبى عن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب، قال: لما خرجنا من مكة كتب عبدالله بن جعفر بن ابيطالب إلى الحسين بن علي مع ابنيه عون ومحمد اما بعد: فاني اسئلك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له ان يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ان هلكت اليوم طفئ نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فاني في اثر الكتاب والسلام. قال: وقام عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه وقال: اكتب إلى الحسين كتابا تجعل له فيه الامان وتمنيه فيه البر والصلة وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع فقال عمرو بنسعيد: اكتب ما شئت وأتنى به حتى اختمه فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه وابعث به مع اخيك يحيى بن سعيد فانه احرى أن تطمئن نفسه اليه ويعلم انه الجد منك ففعل.

وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة، قال: فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب فقالا: اقرآناه الكتاب وجهدنا به، وكان مما اعتذر به الينا أن قال: اني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وامرت فيها بامر انا ماض له على كان اولى فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت احدا بها وما انا محدث بها حتى القى ربى قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي.

الصفحة ٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي اما بعد فاني اسأل الله ان يصرفك عما يوبقك وان يهديك لما يرشدك بلغني أنك قد توجهت إلى العراق واني اعيذك بالله من الشقاق فاني اخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت اليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبل إلى معهما فان لك عندي الامان والصلة والبر وحسن الجوار لك الله على بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل والسلام عليك. قال: وكتب اليه الحسين: اما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزوجل و عمل صالحا وقال: انني من المسلمين، وقد دعوت إلى الامان والبرو الصلة فخير الامان امان الله ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا امانة يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيرا في الدنيا والاخرة والسلام.
قال ابومخنف عن هشام بن الوليد عمن شهد ذلك قال: اقبل الحسين بن علي باهله من مكة ومحمد بن الحنفية بالمدينة قال: فبلغه خبره وهو يتوضا في طست، فبكى حتى سمعت وكف دموعه في الطست.
قال ابومخنف حدثني يونس(١) بن ابي اسحاق السبيعي

---

(١) يونس بن ابي اسحاق عمرو بن عبدالله الهمداني السبيعي ابو اسرائيل الكوفي، روى عن ابيه وأنس وأبي بردة وأبي بكر ابني ابي موسى الاشعري وأبي السفر سعيد بن يحمد ويزيد بن ابي مريم وابراهيم بن محمد بن سعد وعدة كثيرة. وعنه ابنه عيسى والثوري وابن المبارك وابن مهدي والقطان ووكيع وابواسحاق الفزاري والفضل بن موسى وعدة كثيرة. قال عمرو بن علي عن ابن مهدي: لم يكن به بأس.
وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة، قلت فيونس او اسرائيل من احب اليك؟ قال: كل ثقة، وقال اسحاق بن منصور وغيره عن ابن معين ثقة، وقال ابوحاتم: كان صدوقا. وقال النسائي: ليس به بأس.
وقال ابن عدى له احاديث حسان وروى عنه الناس، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مات سنة تسع وخمسين ومأة. تهذيب التهذيب (ج ١ ص ٤٣٣).

الصفحة ٧١

قال: ولما بلغ عبيد الله اقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان، وما بين القادسية إلى القطقطانة والى لعلع وقال الناس هذا الحسين يريد العراق.
قال ابومخنف وحدثني محمد بن قيس ان الحسين اقبل حتى اذا بلغ الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى اهل الكوفة وكتب معه اليهم: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى اخوانه من

الصفحة ٧٢

المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو، اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر، وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولى فاكمشوا امركم وجدوا، فاتى قادم عليكم في ايامى هذه ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكان مسلم بن عقيل قد كان كتب إلى الحسين قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة: أما بعد فأن الرائد لا يكذب أهله، ان جمع أهل الكوفة معك فاقبل حين تقرء كتابي والسلام عليك. قال: فأقبل الحسين بالصبيان والنساء معه لا يلوى على شئ، واقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين حتى اذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيدالله بن زياد، فقال له عبيدالله: اصعد إلى القصر فسب الكذاب بن الكذاب، فصعد ثم قال: أيها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه. ثم لعن عبيدالله بن زياد واباه و استغفر لعلي بن ابيطالب، قال: فأمر به عبيدالله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمى به فتقطع فمات. ثم اقبل الحسين سيرا إلى الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب، فاذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي وهونازل هيهنا، فلما رأى الحسين

الصفحة ٧٣

قام اليه فقال: بأبي انت وامي يابن رسول الله، ما اقدمك؟ واحتمله فانزله. فقال له الحسين: كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلى اهل العراق يدعونني إلى انفسهم، فقال له عبدالله بن مطيع: اذكرك الله يابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك، انشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، انشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في ايدي بنى امية ليقتلنك، ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحدا ابدا، والله وانها لحرمة الاسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبني امية. قال: فابى الا ان يمضى، قال فاقبل الحسين حتى اذا كان بالماء فوق زرود.
قال ابومخنف فحدثني السدى(١) عن رجل من بنى فزارة قال

---

(١) هو اسماعيل بن عبدالرحمن بن ابي كريمة السدى ابومحمد القرشى مولاهم الكوفى الاعور، وهو السدى الكبير كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى السدى. روى عن انس وابن عباس ورآى ابن عمر والحسن بن علي عليه السلام وأبا هريرة وابا سعيد، وروى عن ابيه ويحيى بن عباد وأبي صالح مولى ام هانى وسعد بن عبيدة وابى عبدالرحمان السلمى وعطاء وعكرمة وغيرهم. وعنه شعبة والثورى والحسن بن صالح وزائدة وابوعوانة وابوبكر بن عياش وغيرهم. قال علي عن القطان: لا بأس به ما سمعت احدا يذكره الا بخير وما تركه احد.
وقال ابوطالب عن احمد: ثقة قال النسائي في الكنى: صالح، وقال ابن عدي: له احاديث يرويها عن عدة شيوخ وهو عندى مستقيم الحديث صدوق لا بأس به.
وقال خليفة: مات سنة ١٢٧، وقال العجلى ثقة عالم بالتفسير راوية له، وذكره ابن حبان في الثقات.
تهذيب التهذيب (ج ١ ص ٣١٣) ميزان الاعتدال (ج ١ ص ٢٣٦) الكاشف (ج ١ ص ١٢٥).

الصفحة ٧٤

لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن ابي ربيعة التي في التمارين التي اقطعت بعد زهير بن القين من بني عمرو بن يشكر من بجيلة وكان اهل الشام لا يدخلونها فكنا مختبين فيها، قال: فقلت للفزارى حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي قال: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شئ ابغض الينا من ان نسايره في منزل، فاذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، واذا نزل الحسين تقدم زهير حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بدا من ان ننازله فيه، فنزل الحسين من جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغدى من طعام لنا اذ اقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل فقال: يا زهير بن القين ان ابا عبدالله الحسين بن علي بعثني اليك لتأتيه، قال فطرح كل انسان ما في يده حتى كائنا على رؤوسنا الطير، قال ابومخنف، فحدثني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت: فقلت له: ايبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت، قالت: فاتاه زهير بن القين فما

الصفحة ٧٥

لبث ان جاء مستبشرا قد اسفر وجهه، قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم وحمل إلى الحسين، ثم قال لامرأته انت طالق، الحقى باهلك فاني لا احب ان يصيبك من سببى الاخير ثم قال لاصحابه: من احب منكم ان يتبعني والا فانه آخر العهد، اني ساحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح الله علينا واصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلى: افرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا نعم فقال لنا: اذا ادركتم شباب آل محمد فكونوا اشد فرحا بقتالكم معهم بما اصبتم من الغنائم فاما انا فاني استودعكم الله، قال: ثم والله ما زال في اول القوم حتى قتل.
قال ابومخنف حدثني ابوجناب الكلبي عن عدى بن حرملة الاسدى عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديين قالا: لما قضينا حجنا لم يكن لناهمة الا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترفل بنانا قتانا مسرعين حتى لحقناه بزورود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من اهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين. قالا: فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه، فقال احدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا فلنسأل فان كان عنده خبر الكوفة علمناه، فمضينا حتى انتهينا اليه فقلنا: السلام عليك. قال: وعليكم السلام ورحمة الله. ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: اسدى. فقلنا: فنحن اسديان فمن انت؟ قال انا بكير بن المثعبة، فانتسبنا له ثم قلنا: اخبرنا عن الناس وراءك قال: نعم لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل

الصفحة ٧٦

وهاني بن عروة فرأيتهما يجران بارجلهما في السوق، قالا فاقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا فقلنا له: يرحمك الله ان عندناخبرا فان شئت حدثنا علانية وان شئت سرا قال: فنظر إلى اصحابه وقال: ما دون هؤلاء سر، فقلنا له: ارأيت الراكب الذي استقبلك غشاء امس؟ قال: نعم وقد اردت مسألته، فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسئلته، وهوابن امرئ من أسد منا ذورأى وصدق وفضل وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وحتى رآهما يجران في السوق بارجلهما، فقال: انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما، فردد ذلك مرارا،

فقلنا: ننشدك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان تكون عليك قال فوثب عند ذلك بنو عقيل بن ابي طالب.
قال ابومخنف حدثني عمر بن خالد(١) عن زيد بن(٢) علي

(١) الظاهر كونه عمرو بن خالد لا عمر بن خالد وعليهذا فهو: عمرو بن خالد ابوخالد القرشى مولى بني هاشم، اصله من الكوفة انتقل إلى واسط، روى عن زيد بن علي بن الحسين، وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وفطر بن خليفة، وحبيب بن ابي ثابت، والثوري وابى هاشم الرماني وغيرهم.
روى عنه اسرائيل بن يونس، وعباد بن كثير البصري والحجاج بن ارطاة، وجعفر بن زياد الاحمر، وسعيد بن زيد، وسويد بن عبدالعزيز، وعمر بن عبدالرحمن ابوحفص الابار، ويحيى بن هاشم السمسار وجماعة وقد عده الشيخ ره من اصحاب الباقر عليه السلام وقال النجاشى: عمرو بن خالد ابوخالد الواسطي عن زيد بن علي له كتاب كبير رواه عنه نصر بن مزاحم المنقري وغيره، وذكرابن فضال انه ثقة. تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ٢٦) تنقيح المقال (ج ٢ ص ٣٣٠)
(٢) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب ابوالحسين المدني روى عن ابيه واخيه ابي جعفر الباقر، وأبان بن عثمان، وعروة بن الزبير، وعبيدالله بن ابي رافع، وعنه ابناه حسين وعيسى، وابن أخيه جعفر بن محمد، والزهري والاعمش وشعبة وسعيد بن خيثم، واسماعيل السيدى، وزبيد اليامى، وزكريا بن أبي زائدة، وعبدالرحمان بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة، وابوخالد عمرو بن خالد الواسطى، وابن ابي الزاد وعدة.
ذكره ابن حبان في الثقات وقال: رأى جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله استشهد في سنة ١٢١ / ١٢٢ وهو ابن ٤٢ سنة. واليه تنسب الزيدية من طوائف الشيعة. وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن ادريس، حدثنا عبدالله بن ابي بكر العتكى عن جرير بن حازم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام متساندا إلى جزع زيد بن علي وزيد مصلوب وهو يقول للناس: هكذا تفعلون بولدى. تهذيب التهذيب (ج ٣ ص ٤١٩) (الكاشف (ج ١ ص ٣٤١)

الصفحة ٧٧

الصفحة ٧٨

بن حسين وعن داود بن علي بن عبدالله بن عباس ان بني عقيل قالوا: لا والله لا نبرح حتى ندرك ثارنا او تذوق ما ذاق أخونا قال ابومخنف عن ابي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديين قالا: فنظر الينا الحسين فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء قالا: فعلمنا انه قد عزم له رأيه على المسير قالا: فقلنا: خار الله لك، قالا: فقال: رحمكما الله قالا: فقال له بعض اصحابه: انك والله ماأنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع، قال الاسديان ثم انتظر حتى اذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: اكثروا من الماء فاستقوا واكثروا ثم ارتحلواو ساروا حتى انتهوا إلى زبالة قال ابومخنف حدثني ابوعلي الانصاري عن بكر بن مصعب المزني قال: كان الحسين لا يمر باهل ماء الا اتبعوه حتى انتهى إلى زبالة سقط اليه مقتل اخيه من الرضاعة مقتل عبدالله بن يقطر وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد اصيب فتلقاه خيل الحصين بن نمير بالقادسية فسرح به إلى عبيدالله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذاب بن الكذاب ثم انزل حتى ارى فيك رأيي قال: فصعد فلما اشرف على الناس قال: ايها الناس

اني رسول الحسين ابن فاطمة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعى، فامر به عبيدالله فالقى من فوق القصر إلى الارض فكسرت عظامه وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له

الصفحة ٧٩

عبدالملك بن عمير اللخمي فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال، انما اردت ان اريحه قال هشام: حدثنا ابوبكر بن عياش عمن اخبره قال: والله ما هو عبدالملك بن عمير الذي قام اليه فذبحه ولكنه قام اليه رجل جعد طوال يشبه عبدالملك بن عمير قال فاتى ذلك الخبر حسينا وهو بزبالة، فاخرج للناس كتابا فقرأ عليهم. بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن بقطر وقد خزلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام قال: فتفرق الناس عنه تفرقا، فاخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة، وانما فعل ذلك لانه ظن انما اتبعه الاعراب لانهم ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة اهله فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون علام يقدمون، وقد علم انهم اذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته والموت معه. قال: فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء واكثروا ثم سار حتى مر بطن العقبة فنزل بها.
قال ابومخنف فحدثني لوذان احد بني عكرمة: ان احد عمومته سأل الحسين (ع) اين تريد؟ فحدثه، فقال له: اني انشدك الله لما انصرفت فوالله لا تقدم الا على الا سنة وحد السيوف، فان هولاء الذين بعثوا اليك

الصفحة ٨٠

لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا. فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل، قال: فقال له يا عبدالله انه ليس يخفى على الرأى ما رأيت ولكن الله لا يغلب على امره ثم ارتحل منها.

مقتل الحسين عليه السلام واصحابه واعوانه وسبى اهله وعياله وأسرهن

عن ابي مخنف قال: حدثني ابوجناب عن عدي بن حرملة عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديين قالا: اقبل الحسين (ع) حتى نزل شراف، فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار، ثم ان رجلا قال: الله اكبر، فقال الحسين: الله اكبر ما كبرت؟ قال: رايت النخل، فقال له الاسديان: ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط، قالا: فقال لنا الحسين: فما تريانه راى، قلنا: نراه رأى هوادى الخيل، فقال: وأنا والله ارى ذلك. فقال الحسين: اما لنا ملجأ نلجأ اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد، فقلنا له: بلى هذا ذوحسم إلى جنبك تميل اليه عن يسارك، فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد، قال: فاخذ اليه ذات اليسار، قال: وملنا معه فما كان بأسرع من ان طلعت علينا هوادى الخيل فتبيناها وعدلنا، فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كان اسنتهم اليعاسيب، وكان رأياتهم اجنحة الطير.

الصفحة ٨٢

قال: فاستقبنا إلى ذي حسم فسبقناهم اليه، فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضربت، وجاء القوم وهم الف فارس مع الحربن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة والحسين واصحابه معتمون متقلدو اسيافهم. فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا، فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفا. فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى ارووهم واقبلوا يملئون القصاع والاتوار والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيه ثلاثا او اربعا او خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها.

قال هشام: حدثني لقيط عن علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحربن يزيد فجئت في آخر من جاء من اصحابه، فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية والراوية عندى السقاء، ثم قال: يابن اخي انخ الجمل فأنخته، فقال: اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين: اخنث السقاء اى اعطفه، قال: فجعلت لا أدري كيف افعل، قال: فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي. قال: وكان مجئ الحربن يزيد ومسيره إلى الحسين من القادسية، وذلك ان عبيدالله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين بن نمير التميمي وكان على شرطه فامره أن ينزل القادسية وان يضع المسالح فينظم ما بين القطقطانة إلى خفان، وقدم الحربن يزيد بين يديه في هذه الالف من القادسية فيستقبل حسينا

الصفحة ٨٣

قال: فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت الصلوة صلوة الظهر، فامر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي ان يؤذن فاذن، فلما حضرت الاقامة خرج الحسين في ازار ورداء ونعلين فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: ايها الناس انها معذرة إلى الله عزوجل واليكم، اني لم آتكم حتى اتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم، فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم، وان لم تفعلواو كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي اقبلت منه اليكم، قال: فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن: اقم، فاقام الصلاة، فقال الحسين (ع) للحر اتريد ان تصلى باصحابك؟ قال: لا بلى تصلى أنت ونصلى بصلاتك، قال: فصلى بهم الحسين.

ثم انه دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع اليه جماعة من اصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها، فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيئوا للرحيل ثم انه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إلى القوم بوجهه فحمدالله واثنى عليه ثم قال: اما بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله، ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء

الصفحة ٨٤

المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وان انتم كرهتمونا وجعلتم حقنا(١) وكان رأيكم غيرما اتتنى كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم. فقال له الحربن يزيد: انا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر، فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إلى، فاخرج خرجين مملؤين صحفا فنشرها بين ايديهم، فقال الحر: فانا لسنا من هولاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك الا نفارقك حتى

نقدمك على عبيد الله بن زياد، فقال له الحسين: الموت ادنى اليك من ذلك. ثم قال لاصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساءهم، فقال لاصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين للحر: ثكلتك امك ما تريد؟ قال: اما والله لو غيرك من العرب يقولها لى وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل ان اقوله كائنا من كان، ولكن والله مالى إلى ذكر امك من سبيل الابا حسن ما يقدر عليه. فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحر: اريد والله ان انطلق بك إلى عبيدالله بن زياد، قال له الحسين: اذا والله لا اتبعك، فقال له الحر: اذن والله لا ادعك، فترادا القول ثلاث مرات، ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر: اني لم اومر بقتالك وانما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك

(١) في الكامل: جهلتم حقنا وهو الصحيح.

الكوفة، فاذا ابيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة لتكون بيني وبينك نصفا حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية ان أردت ان تكتب اليه او إلى عبيدالله بن زياد ان شئت، فلعل الله إلى ذاك أن يأتي بامر يرزقني فيه العافية من أن ابتلى بشئ من أمرك، قال فخذ هيهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا. ثم ان الحسين سارفى اصحابه والحر يسايره.
قال ابومخنف عن عقبة(١) بن ابي العيزار ان الحسين خطب اصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله. الا وأن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، واظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيئ، وأحلوا حرام الله

(١) عقبة بن ابي العيزار الكوفي يروى عن الشعبي والنخعى روى عنه عبدالرحمان بن زياد، يعتبر حديثه من غير رواية ابنه يحيى عنه. كذا قال ابن حبان في الثقات. لسان الميزان (ج ٤ ص ١٧٩):

وحرموا حلاله، وانا احق من غير(١) وقد أتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رسشدكم، فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله نفسي مع أنفسكم وأهلى مع أهليكم، فلكم في اسوة. وان لم تفعلوا و نقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمرى ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتربكم، فحظكم اخطأتم ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فانما ينكث على نفسه، وسيغنى الله عنك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وقال عقبة بن ابي العيزار: قام حسين (ع) بذي حسم فحمدالله و اثنى عليه ثم قال: انه قد نزل من الامر قد ترون، وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت جدا، فلم يبق منها الاصبابة كصبابة الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. الا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا فاني لا ارى الموت الا شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما.

قال فقام زهير بن القين البجلى فقال لاصحابه: تكلمون أم أتكلم، قالوا: لا بل تكلم فحمدالله واثنى عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يابن رسول الله مقالتك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين الا ان فراقها في نصرك ومواساتك لاثرنا الخروج معك على الاقامة فيها، قال: فدعى الحسين له ثم قال له خيرا.

---

(١) في الكامل: من غيرى.

الصفحة ٨٧

واقبل الحر يسايره وهو يقول له: يا حسين اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما ارى، فقال له الحسين: افبالموت تخوفنى وهل يعدوبكم الخطب ان تقتلوني، ما ادرى ما أقول لك، ولكن أقول كما قال أخو الاوس لابن عمه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أين تذهب؟ فانك مقتول فقال:

سامضي وما بالموت عار على الفتى * اذا مانوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه * وفارق مثبورا يغش ويرغما

قال: فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه وكان يسير باصحابه في ناحية وحسين في ناحية اخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فاذا هم بأربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي على فرسه وهو يقول:

يا ناقتى لا تذعرى من زجرى * وشمرى قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر * حتى تحلى بكريم النحر

ثمت ابقاه بقاء الدهر قال: فلما انتهوا إلى الحسين أنشده هذه الابيات، فقال: أما والله اني لارجو أن يكون خيرا ما اراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا، قال: وأقبل اليهم الحر بن يزيد فقال: ان هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك وأنا حابسهم أو رادهم.

الصفحة ٨٨

فقال له الحسين: لامنعنهم مما أمنع منه نفسى، انما هؤلاء أنصاري وأعواني وقد كنت اعطيتني الا تعرض لي بشئ حتى يأتيك كتاب من ابن زياد، فقال: أجل، لكن لم يأتوا معك، قال: هم اصحابي وهم بمنزلة من جاء معى، فان تممت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك، قال فكف عنهم الحر. قال ثم قال لهم الحسين: اخبروني خبر الناس ورائكم، فقال له مجمع بن عبدالله العائذي وهو أحد النفر الاربعة الذين جاءوه: اما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم، يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم، فهم الب واحد عليك واما سائر الناس بعد فان افئدتهم تهوى اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك. قال: اخبرني فهل لكم برسولي اليكم؟ قالوا: من هو؟ قال: قيس بن مسهر الصيداوي، قالوا: نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلى ابيك ولعن ابن زياد واباه ودعا إلى نصرتك واخبرهم بقدومك، فامر به ابن زياد فألقى من طمار القصر، فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمعه ثم قال: منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا الا تبديلا اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك.

قال ابومخنف حدثني جميل بن مرثد من بني معن عن الطرماح بن عدى أنه دنا من الحسين فقال له: والله اني لانظر فما أرى معك أحدا، ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة اليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما

الصفحة ٨٩

لم ترعيناي في صعيد واحد جمعا اكثر منه، فسألت عنهم فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين، فانشدك الله ان قدرت على الا تقدم عليهم شبرا الا فعلت، فان اردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما انت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى اجأ امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الاسود والاحمر، والله ان دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى انزلك القرية ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طئ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى ياتيك طئ رجالا وركبانا ثم اقم فينا ما بدالك، فان هاجك هيج فأنازعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك باسيافهم، والله لا يوصل اليك ابدا ومنهم عين تطرف. فقال له: جزاك الله وقومك خيرا انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الامور في عاقبه.
قال ابومخنف فحدثني جميل بن مرثد قال حدثني الطرماح(١)

---

(١) الطرماح بن عدي بكسر الطاء والراء المهملتين وتشديد الميم بعدها الف وحاء مهملة.
عده الشيخ ره في رجاله تارة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قائلا: الطرماح بن عدى رسوله إلى معاوية واخرى من اصحاب الحسين عليه السلام وهو في غاية الجلالة والنبالة ولولا الا مكالماته مع معاوية التي اظلمت الدنيا في عينه لاجلها وملازمته لسيد الشهداء في الطف إلى ان جرح وسقط بين القتلى لكفاه شرفا وجلالة ولا يضر عدم توفيقه للشهادة لانه كان به رمق فاتوه قومه وحملوه وداووه فبرء و عوفى وكان على موالاته واخلاصه إلى ان مات كما يظهر شرح ذلك كله لمن راجع كتب الاخبار والسير والتواريخ. تنقيح المقال (ج ٢ ص ١٠٩).

الصفحة ٩٠

ابن عدي: فودعته وقلت له: دفع الله عنك شر الجن والانس اني قد امترت لاهلى من الكوفة ميرة ومعى نفقة لهم فآتيهم فاضع ذلك فيهم ثم اقبل اليك ان شاء الله، فان الحقك فوالله لاكونن من انصارك قال: فان كنت فاعلا فعجل رحمك الله، قال: فعلمت انه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل، قال: فلما بلغت اهلى وضعت عندهم ما يصلحهم واوصيت فأخذ اهلى يقولون: انك لتصنع مرتك هذه شيئا ما كنت تصنعه قبل اليوم، فأخبرتهم بما اريد. واقبلت في طريق بنى ثعل حتى اذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلنى سماعة بن بدر فنعاه إلى فرجعت. قال: ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب.
قال ابومخنف حدثني المجالد بن سعيد عن عامر(١) الشعبي

---

(١) عامر بن شراحيل بن عبد وقيل: عامر بن عبدالله بن شراحيل الشعبى الحميري أبوعمر والكوفي من شعب همدان. روى عن علي (عليه السلام) وسعد وابن ابي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت وقيس بن سعيد بن

عبادة وقرظة بن كعب وعبادة بن الصامت وأبي موسى الاشعرى وأبي مسعود الانصارى والبراء بن عازب وجابر بن عبدالله وجابر بن سمرة وحبشى بن جنادة والحسين وزيد بن ارقم وعدة كثيرة من الصحابة والتابعين. وعنه أبواسحاق السبيعي وسعيد بن عمرو بن اشوع واسماعيل بن ابي خالد ومجالد بن سعيد وعدة كثيرة وجماعات. قال منصور الغداني عن الشعبي: ادركت خمسمأة من الصحابة وقال اشعث بن سوار: لقى الحسن الشعبي فقال: والله كثير العلم، عظيم الحلم، قديم السلم من الاسلام بمكان. وقال عبدالملك بن عمير: مر ابن عمر على الشعبى وهو يحدث بالمغازى فقال: لقد شهدت القوم فلهو أحفظ لها واعلم بها. وقال ابن عيينة: كانت، الناس تقول بعد الصحابة: ابن عباس في زمانه والشعبى في زمانه، وقال العجلى: سمع من ثمانية واربعين من الصحابة. وقال ابن معين: قضى الشعبى لعمر بن عبدالعزيز، قيل مات سنة(٣) وقيل(٤) وقيل(٥) وقيل(٦) وقيل(٧) وقيل عشرة ومأة انتهى بتلخيص منا. تهذيب التهذيب (ج ٥ ص ٦٥).

الصفحة ٩١

أن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيدالله بن الحر الجعفى، قال: ادعوه لي، وبعث اليه فلما أتاه الرسول قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيدالله بن الحر: انا لله وانا اليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة أن يدخلها

الصفحة ٩٢

الحسين وأنا بها، والله ما اريد أراه ولا يراني، فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد اليه ابن الحر تلك المقالة، فقال: فالاتنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا الا هلك. قال: أما هذا فلا يكون ابدا ان شاء الله ثم قام الحسين (ع) من عنده حتى دخل رحله.

قال ابومخنف حدثني عبدالرحمن بن جندب عن عقبة بن سمعان قال: لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحى ففعلنا، قال: فلما ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين. قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا. قال: فأقبل اليه ابنه علي بن الحسين على فرس له فقال: انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين، يا أبت جعلت فداك مم حمدت الله واسترجعت؟ قال: يأبنى اني خفقت برأسى خفقة، فعن لي فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون والمنايا تسرى اليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت الينا، قال له: يا أبت لا أراك الله سوءا ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي اليه مرجع العباد، قال: يا أبت اذا لا نبالى نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده. قال: فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب، فأخذ يتياسر باصحابه يريد أن يفرقهم، فيأتيه الحربن يزيد فيردهم فيرده

الصفحة ٩٣

فجعل اذا ردهم إلى الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين، قال: فاذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلما انتهى اليهم سلم على الحربن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين (ع) وأصحابه، فدفع إلى الحر كتابا من عبيدالله بن زياد فاذا فيه: أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى، فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولى أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتينى بانفاذك أمرى والسلام. قال: فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الامير عبيدالله بن زياد يأمرني فيه أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره، فنظر إلى رسول عبيدالله يزيد بن زياد بن المهاصر ابوالشعثاء الكندى ثم النهدى فعن له، فقال: أمالك بن النسير البدى؟ قال: نعم وكان أحد كندة، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك امك ماذا جئت فيه؟ قال: وما جئت فيه اطعت امامى ووفيت ببيعتى فقال له ابوالشعثاء: عصيت ربك وأطعت امامك في هلاك نفسك، كسبت العار والنار، قال الله عزوجل: وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون فهو امامك.. قال: وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولافى قرية فقالوا: دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى او هذه القرية يعنون الغاضرية او هذه الاخرى يعنون شفية، فقال: لا والله ما استطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إلى عينا

فقال له زهير بن القين: يابن رسول الله ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمرى ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به؟ فقال له الحسين: ما كنت لا بد أهم بالقتال، فقال له زهير بن القين: سربنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة وهي على شاطئ الفرات، فان منعونا قاتلناهم فقتالهم أهون علينا من قتال من يجئ من بعدهم، فقال له الحسين: وأية قرية هي؟ قال: هي العقر، فقال الحسين: أللهم اني أعوذ بك من العقر، ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١. فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في اربعة آلاف قال: وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين (ع) ان عبيدالله بن زياد بعثه على اربعة آلاف من اهل الكوفة يسير بهم إلى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها، فكتب اليه ابن زياد عهده على الرى وامره بالخروج، فخرج معسكرا بالناس بحمام اعين، فلما كان من امر الحسين ما كان واقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سرالى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك، فقال له عمر بن سعد: ان رأيت رحمك الله ان تعفينى فافعل، فقال له عبيدالله: نعم على ان ترد لنا عهدنا، قال: فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد: امهلنى اليوم حتى انظر، قال: فانصرف عمر يستشير نصحاءه فلم يكن يستشير احدا الا نهاه، قال: وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته فقال انشدك الله يا خال ان تسير إلى الحسين فتاثم بربك وتقطع رحمك، فوالله لان

تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كلها لو كان لك خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين، فقال له عمر بن سعد: فانى افعل ان شاء الله.

قال هشام: حدثنى عوانة بن الحكم عن عمار بن عبدالله بن يسار الجهنى عن ابيه قال: دخلت على عمر بن سعدوقد امر بالمسير إلى الحسين فقال: ان الامير امرنى بالمسير إلى الحسين فابيت ذلك عليه، فقلت له: اصاب الله بك، ارشدك الله احل فلا تفعل ولا تسراليه، قال: فخرجت من عنده فاتانى آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين قال: فأتيته فاذا هو جالس، فلما رآنى اعرض بوجهه فعرفت انه قد عزم على المسير اليه، فخرجت من عنده. قال: فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد فقال: اصلحك الله انك وليتني هذا العمل، وكتبت لى العهد وسمع به الناس، فان رأيت ان تنفذلى ذلك فافعل وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من اشراف الكوفة من لست بأغنى ولا اجزأ عنك في الحرب منه فسمى له اناسا، فقال له ابن زياد: لا تعلمنى باشراف اهل الكوفة ولست استأمرك فيمن اريد ان ابعث، ان سرت بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا فلما رآه قد لج قال: فاني سائر، قال: فاقبل في اربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.

قال بعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الاحمسى فقال: ائته فسله ما الذي جاء به وماذا يريد؟ وكان عزرة ممن كتب إلى الحسين فاستحيا منه ان يأتيه، قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلهم ابى وكرهه، قال: وقام اليه كثير بن عبدالله الشعبى

وكان فارسا شجاعا ليس يرد وجهه شيئ، فقال: انا اذهب اليه والله لئن شئت لافتكن به، فقال له عمر بن سعد: ما اريد ان يفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به؟ قال: فاقبل اليه، فلما رآه ابوثمامة الصائدى قال للحسين: اصلحك الله ابا عبدالله قد جاءك شر اهل الارض واجرأه على دم وافتكه، فقام اليه فقال: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامة انما انا رسول، فان سمعتم مني ابلغتكم ما ارسلت به اليكم، وان ابيتم انصرفت عنكم فقال له: فاني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك، قال: لا والله لا تمسه، فقال له: اخبرني ما جئت به وانا ابلغه عنك ولا ادعك تدنو منه فانك فاجر، قال: فاستبا ثم انصرف إلى عمر بن سعد فاخبره الخبر. قال: فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلى فقال له: ويحك يا قرة الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد؟ قال: فاتاه قرة بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلا قال: اتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميمى وهو ابن ختنا ولقد كنت اعرفه بحسن الرأى وما كنت اراه يشهد هذا المشهد قال: فجاء حتى سلم على الحسين وابلغه رسالة عمر بن سعد اليه له، فقال الحسين: كتب إلى اهل مصركم هذا ان اقدم، فاما اذكر هونى فانا انصرف عنهم. قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرة بن قيس انى ترجع إلى القوم الظالمين، انصر هذا الرجل الذي بآباءه ايدك الله بالكرامة، وايانا معك، فقال له قرة: ارجع إلى صاحبى بجواب رسالته وارى رأيى، قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فاخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: انى لارجو أن يعافينى الله من حربه وقتاله

قال هشام عن ابي مخنف قال: حدثني النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسى عن حسان(١) بن فائد ابن ابي بكر العبسى، قال: أشهد ان كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيدالله بن زياد وانا عنده فاذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولى فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل؟ فقال: كتب إلى اهل هذه البلاد وأتتنى رسلهم فسألونى القدوم ففعلت، فاما اذكر هونى فبدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم فانا منصرف عنهم.

فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال:
الان اذ علقت مخالبنا به * يرجو النجاة ولات حين مناص
قال: وكتب إلى عمر بن سعد: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت، فأعرض على الحسين ان يبايع ليزيد بن معاوية هووجميع اصحابه، فاذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام.
قال: فلما أتى عمر بن سعد الكتاب قال قد حسبت الا يقبل ابن زياد العافية.

---

(١) حسان بن فائد العبسى الكوفى. عن عمر بن الخطاب روى عنه ابواسحاق السبيعى. قال ابوحاتم: شيخ. وقال البخاري: يعد في الكوفيين. واخرج في تفسير النساء قال عمر: الجبت السحر وهذا جاء موصولا من طريق شعبة عن ابي اسحاق عنه. اخرجه مسدد في مسنده الكبير عن يحيى القطان عن شعبة. وذكره ابن حبان في ثقات التابعين. تهذيب التهذيب (ج ٢ ص ٢٥١).

قال ابومخنف حدثنى سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم الازدى قال: جاء من عبيدالله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: اما بعد فحل بين الحسين واصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الزكى المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عثمان بن عفان، قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسة مأة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين واصحابه وبين الماء ان يسقوامنه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاث. قال: ونازله عبدالله بن أبي حصين الازدى وعداده في بجيلة فقال: يا حسين الا تنظر إلى الماء كانه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا.
فقال الحسين: اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا.
قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا اله الا هو لقد رأيته يشرب حتى بغر، ثم يقئ ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعنى نفسه.
قال: ولما اشتد على الحسين واصحابه العطش دعا العباس بن علي بن ابيطالب اخاه فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا، واستقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملى، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرجل فجئ ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلاءتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئا، قال: لا والله لا اشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من اصحابه فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقى هؤلاء، انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه اصحابه

قال لرجاله: املؤوا قربكم فشد الرجالة فملؤوا قربهم وثار اليهم عمرو بن الحجاج واصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفوهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا، ووقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجاج واصحابه واطردوا قليلا، ثم ان رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن انها ليست بشئ، ثم انها انتقضت بعد ذلك فمات منها. وجاء اصحاب حسين بالقرب فادخلوها عليه.

قال ابومخنف حدثني أبوجناب عن هاني بن ثبيت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين قال: بعث الحسين (ع) إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الانصارى أن القنى الليل بين عسكرى وعسكرك قال: فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا، وأقبل حسين في مثل ذلك، فلما التقوا أمر حسين اصحابه ان يتنحوا عنه، وأمر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلك، قال فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع اصواتهما ولا كلامهما، فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره باصحابه، وتحدث الناس فيما بينهما ظنا يظنونه ان حسينا قال لعمر بن سعد: اخرج معى إلى يزيد بن معاوية و ندع العسكرين، قال عمر: اذن تهدم دارى. قال: انا ابنيها لك، قال: اذن تؤخذ ضياغى، قال: اذن اعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز قال؟ فتكره ذلك عمر، قال: فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلك شيئا ولا علموه قال ابومخنف واما ما حدثنا به المجالد بن سعيد والصقعب

الصفحة ١٠٠

بن زهير الازدى وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين قالوا: انه قال: اختاروا منى خصالا ثلاثا اما ان ارجع إلى المكان الذي اقبلت منه، واما ان اضع يدى في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رأيه واما ان تسيرونى إلى اى ثغر من ثغور المسلمين شئتم فاكون رجلا من اهله لى مالهم وعلى ما عليهم.
قال ابومخنف فاما عبدالرحمان بن جندب فحدثني عن عقبة بن سمعان قال: صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق ولم افارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله الا وقد سمعتها، الا والله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا ان يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعونى فلا ذهب في هده الارض العريضة حتى ننظر ما يصير امر الناس.
قال ابومخنف حدثنى المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهيرانهما كانا التقيا مرارا ثلاثا او اربعا حسين وعمر بن سعد، قال: فكتب عمر بن سعد إلى عبيدالله بن زياد: اما بعد فان الله قد اطفأ النائرة، وجمع الكلمة، واصلح امر الامة، هذا حسين قد اعطاني ان يرجع إلى المكان الذي منه اتى، او اننسيره إلى اى ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، او ان يأتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح

الصفحة ١٠١

قال فلما قرأ عبيدالله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لاميره مشفق على قومه نعم قد قبلت. قال: فقام اليه شمر بذي الجوشن فقال: اتقبل هذا منه؟ وقد نزل بارضك إلى جنبك، والله لان رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة والعز ولتكونن اولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه، فان عاقبت فانت ولى العقوبة، وان غفرت كان ذلك لك، والله لقد بلغنى ان حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رايت الراى رايك.
قال ابومخنف فحدثنى سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال: ثم ان عبيدالله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له: اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمى، فانفعلوا فليبعث بهم إلى سلما، وان هم ابوا فليقاتلهم، فان فعل فاسمع له واطع، وان هوابى فقاتلهم فانت امير

الناس وثب عليه فاضرب عنقه وابعث إلى برأسه قال ابومخنف حدثني أبوجباب الكلبى قال: ثم كتب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد، أما بعد فانى لم ابعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندى شافعا، انظر فان نزل حسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلما، وان ابوافازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فانهم لذلك مستحقون، فان قتل حسين فأوط الخيل صدره وظهره، فانه عاق مشاق، قاطع ظلوم،

وليس دهرى في هذا أن يضر بعد الموت شيئا ولكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به، ان أنت مضيت لامرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمربن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بأمرنا والسلام.
قال ابومخنف عن الحارث(١) بن حصيرة عن عبدالله(٢)

---

(١) الحارث بن حصيرة الازدى، ابوالنعمان الكوفي. عن زيد بن وهب وعكرمة وطائفة، وعنه مالك ينعول، وعبدالله بن نمير وطائفة. قال ابواحمد الزبيرى كان يومن بالرجعة، وقال يحيى بن معين ثقة خشبى، ينسبون إلى خشبة زيد بن علي لما صلب عليها. وقال النسائي: ثقة، وقال زنيج: سألت جريرا أرأيت الحارث بن حصيرة؟ قال: نعم، رأيته شيخا كبيرا، طويل السكوت يصر على امر عظيم.
عباد بن يعقوب الرواجنى، حدثنا عبدالله بن عبدالملك المسعودى عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب، سمعت عليا يقول: انا عبدالله واخو رسوله، لا يقولها بعدى الا كذاب. وروى الحارث عن ابي سعيد عقيصا عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: مهما ضيعتم فلا تضيعوا الصلوة. وقال ابن عدى: عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل اهل البيت واذا روى عنه البصريون فرواياتهم احاديث متفرقة. وقال الاجرى عن ابي داود: شيعى صدوق وثقه العجلى وابن نمير وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب (ج ٢ ص ١٤٠) وميزان الاعتدال (ج ١ ص ٤٣٢)
(٢) عبدالله بن شريك العامرى الكوفى. روى عن ابيه وعبدالله بن الرقيم الكنانى وابن عمر، وابن عباس وابن الزبير، وجندب وغيرهم. وعنه اسرائيل، وفطر بن خليفة، وشريك، واجلح بن عبدالله الكندى، وجابر بن الحر النخعى، وابوالاحوص، والسفيانان وجماعة. قال ابن المدينى عن سفيان: جالسنا عبدالله بن شريك وكان ابن مأة سنة وقال احمد وابن معين وابوزرعة ثقة وقال النسائي في موضع آخر ليس به باس وذكره ابن حبان في الثقات وقال البرقاني عن الدار قطنى: لا بأس به سمع من ابن عمر وابن الزبير وقال يعقوب بن سفيان ثقة من كبراء اهل الكوفة يميل إلى التشيع. تهذيب التهديب (ج ٥ ص ٢٥٢).

بن شريك العامرى قال: لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبدالله بن أبي المحل وكانت عمته ام البنين ابنة حزام عند على بن ابي طالب (ع)، فولدت له العباس وعبدالله وجعفرا وعثمان، فقال عبدالله بن ابي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: اصلح الله الاميران بني اختنا مع الحسين فان رأيت ان تكتب لهم أمانا فعلت. قال: نعم ونعمة عين، فامر كاتبه فكتب لهم امانا فبعث به عبدالله

الصفحة ١٠٤

بن ابي المحل مع مولى له يقال له كزمان، فلما قدم عليهم دعاهم فقال: هذا امان بعث به خالكم، فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلام وقل له: ان لا حاجة لنا في امانكم، امان الله خير من امان ابن سمية. قال: فاقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قدم به عليه فقرأ قال له عمر: مالك ويلك لاقرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به على، والله اني لاظنك انت ثنيته ان يقبل ما كتبت به اليه، أفسدت علينا امرا كنا رجونا ان يصلح، لا يستسلم والله حسين ان نفسا ابية لبين جنبيه، فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضى لامر اميرك وتقتل عدوه والا فخل بيني وبين الجند والعسكر. قال: لا ولا كرامة لك، وانا اتولى ذلك. قال: فدونك وكن انت على الرجال قال: فنهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم، قال: وجاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين فقال: اين بنواختنا؟ فخرج اليه العباس وجعفر وعثمان بنو على فقالوا له: مالك وما تريد؟ قال: انتم يا بني اختى آمنون، قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك لان كنت خالنا أتؤمننا وابنرسول الله لا امان له؟ قال: ثم ان عمر بن سعد نادى يا خيل الله اركبى وابشرى فركب في الناس ثم زحف نحوهم بعد صلوة العصر، وحسين جالس امام بيته محتبيا بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته زينب الصيحة فدنت منأخيها فقالت: يا أخي اما تسمع الاصوات قد اقتربت؟ قال: فرفع الحسين راسه فقال: اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي: انك تروح الينا، قال: فلطمت اخته وجهها وقالت: يا ويلتى، فقال ليس

الصفحة ١٠٥

لك الويل يا اخية، اسكتى رحمك الرحمان وقال العباس بن علي: يا اخي اتاك القوم، قال: فنهض ثم قال: يا عباس اركب بنفسى انت يا اخي حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم وما بدالكم؟ وتسئلهم عما جاء بهم. فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس ما بدالكم وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الامير بأن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم، قال: فلا تعجلون حتى ارجع إلى ابي عبدالله فاعرض عليه ما ذكرتم قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فاعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول: قال: فانصرف العباس راجعا يركض إلى الحسين يخبره بالخبر، ووقف اصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلم القوم ان شئت وان شئت كلمتهم، فقال له زهيرءانت بدأت بهذا فكن انت تكلمهم فقال له حبيب بن مظاهر: اما والله لبئس القوم عندالله غدا قوم يقدمون عليه، قتلوا ذرية نبيه (ع) وعترته واهل بيته صلى الله عليه وآله وعباداهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيرا فقال له عزرة بن قيس: انك لتزكى نفسك ما استطعت، فقال له زهير: يا عزرة ان الله قد زكاها وهداها، فاتق الله يا عزرة فانى لك من الناصحين انشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية، قال: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت انما كنت عثمانيا. قال: افلست تستدل بموقفى هذا انى منهم؟ أما والله ما كتبت

الصفحة ١٠٦

اليه كتابا قط، ولا ارسلت اليه رسولا قط، ولا وعدته نصرتى قط، ولكن الطريق جمع بينى وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت ان انصره وان اكون في حزبه وان اجعل نفسى دون نفسه حفظا لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله (ع).
قال: واقبل العباس بن على يركض حتى انتهى اليهم فقال: يا هؤلاء ان ابا عبدالله يسئلكم ان تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الامر، فان هذا امر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فاذا اصحبنا التقينا ان شاء الله فاما رضيناه فاتينا بالامر الذي تسألونه وتسرمونه اوكرهنا فرددناته وانما اراد بذلك ان يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بامره ويوصى اهله، فلما اتاهم العباس بن علي بذلك قال عمر بن سعد: ماترى يا شمر؟ قال: ما ترى انت، أنت الامير والرأى رأيك، قال: قد أردت ان لا اكون، ثم اقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدى: سبحان الله والله لو كانوا من الديلم ثم سالوك هذه المنزلة لكان ينبغى لك أن تجيبهم اليها. وقال قيس بن الاشعث: اجبهم إلى ما سالوك، فلعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة. فقال والله لو اعلم ان يفعلوا ما اخرجتهم العشية، قال: وكان العباس بن على حين اتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد قال: ارجع اليهم، فان استطعت ان تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصلى لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم اني قد كنت احب الصلوة له وتلاوة كتابه كثرة الدعاء والاستغفار.

الصفحة ١٠٧

قال ابومخنف حدثني الحارث بن حصيرة عن عبدالله بن شريك العامرى عن علي بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: انا قد اجلناكم إلى غد، فان استسلمتم سرحنا بكم إلى اميرنا عبيدالله بن زياد، وان ابيتم فلسنا تاركيكم.
قال ابومخنف وحدثنى عبدالله بن عاصم الفائشى عن الضحاك بن عبدالله المشرقى بطن من همدان ان الحسين بن علي (ع) جمع اصحابه.
قال ابومخنف وحدثنى ايضا الحارث بن حصيرة عن عبدالله بن شريك العامرى عن على بن الحسين قالا: جمع الحسين اصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء، قال على بن الحسين: فدنوت منه لاسمع وانا مريض فسمعت ابى وهو يقول لاصحابه: اثنى على الله تبارك وتعالى احسن الثناء، واحمده على السراء والضراء، اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا اسماعا وابصارا وافئدة ولم تجعلنا من المشركين، اما بعد فاني لا اعلم اصحابا اولى ولا خيرا من اصحابى، ولا اهل بيت ابرولا اوصل من اهل بيتي، فجزاكم الله عنى جميعا خيرا، الاوانى اظن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا، الاوانى قد رايت لكم، فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم منى ذمام، هذاليل قد غشيكم فاتخذوه جملا.

الصفحة ١٠٨

قال ابومخنف حدثنا(١) عبدالله بن عاصم الفائشي بطن من همدان عن(٢) الصحاك بن عبدالله المشرقي قال: قدمت ومالك بن النضر الارحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا اليه، فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له؟ فقلنا: جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية، ونحدث بك عهدا ونخبرك خبر الناس، وانا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فررأيك. فقال الحسين (ع): حسبي الله ونعم الوكيل، قال: فتذممنا و سلمنا عليه ودعونا الله

له، قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: على دين ولي عيال، فقلت له: ان على دينا وان لي لعيالا ولكنك ان جعلتني في حل من الانصراف اذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان

(١) عبدالله بن عاصم، ابان بن عثمان عنه عن ابيعبدالله عليه السلام مرتين في (يب) في باب التيمم واحكامه ومرتين في (بص) في باب من دخل الصلوة بتيمم ثم وجد الماء ومرة في (في) في باب وقت الذي يوجب التيمم عنه جعفر بن بشير في (يب) في باب التيمم واحكامه. جامع الرواة (ج ١ ص ٤٩٤):
(٢) ضحاك بن عبدالله (عبيدالله) المشرقي عده الشيخ ره في رجاله من اصحاب الامام الهمام زين العابدين السجاد عليه السلام والظاهر كونه اماميا. (تنقح المقال (ج ٢ ص ١٠٤). جامع الرواة (ج ١ ص ٤١٨).

الصفحة ١٠٩

لك نافعا قال: قال فانت في حل، فاقمت معه فلما كان الليل قال: هذا الليل قد غشيكمفاتخذوه جملا. ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فان القوم انما يطلبوني ولو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري. فقال له اخوته وابناءه وبنو أخيه وابنا عبدالله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك؟ لا ارانا الله ذلك ابدا بدأهم بهذا القول العباس بن علي، ثم انهم تكلموا بهذا ونحوه. فقال الحسين (ع): يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك انفسنا واموالنا واهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك قال ابومخنف، حدثني عبدالله بن عاصم عن الضحاك بن عبدالله المشرقي قال: فقام اليه مسلم بن عوسجة الاسدي فقال: انحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في اداء حقك. اما والله لا افارقك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك، قال: وقال سعد بن عبدالله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمت اني اقتل ثم احيا ثم احرق حيا ثم اذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك، فكيف

الصفحة ١١٠

الا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا.
قال: وقال زهير بن القين: والله لوددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف قتلة وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن انفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك، قال: وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فقالوا: والله لا نفارقك ولكن انفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وايدينا فاذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا.
قال ابومخنف حدثني الحارث(١) بن كعب وابوالضحاك(٢) عن علي بن الحسين بن علي قال: اني جالس في تلك العشية التي قتل ابي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني اذ اعتزل ابي باصحابه في خباء له وعنده حوى مولى ابي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وابي يقول:

(١) الحارث بن كعب الازدي (ين) (مح). جامع الرواة (ج ١ ص ١٧٤).
(٢) ابوالضحاك البصري عن ابي هريرة وحدث عنه شعبة وباسناده عن ابي هريرة ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مأة عام لا يقطعها تسمى شجرة الخلد قال ابوحاتم لا اعلم روى عنه غير شعبة. تهذيب التهذيب (ج ١٢ ص ١٣٦). ميزان الاعتدال (ج ٤ ص ٥٤٠).

يا دهرف اف لك من خليل * كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب او طالب قتيل * والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر إلى الجليل * وكل حي سالك السبيل

قال: فأعادها مرتين او ثلاثا حتى فهمتها فعرفت ما أراد فخنقتني عبرتي فرددت دمعي ولزمت السكون فعلمت ان البلاء قد نزل، فاما عمتي فانها سمعت ما سمعت وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها ان وثبت تجرثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت: واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة امي، وعلي ابي، وحسن اخي، يا خليفة الماضي وثمال الباقي.
قال: فنظر اليها الحسين (ع) فقال: يا اخية لا يذهبن حلمك الشيطان، قالت: بابي انت وامي يا ابا عبدالله استقتلت نفسي فداك، فرد غصته وترقرقت عيناه وقال: لو ترك القطاء ليلا لنام، قالت: يا ويلتى افتغصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبي واشد على نفسي، و لطمت وجهها واهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشيا عليها. فقام اليها الحسين فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أخية اتقي الله، وتعزى بعزاء الله، واعلمي ان اهل الارض يموتون، وان اهل السماء لا يبقون، وان كل شئ هالك الا وجه الله الذي خلق الارض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده، أبي خير مني، وامي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة. قال فعزاها بهذا ونحوه وقال لها: يا اخية اني اقسم عليك فابرى قسمى ولا تشقى علي جيبا، ولا تخمشي علي وجها، ولا تدعى علي بالويل

والثبور اذا انا هلكت. قال: ثم جاء بها حتى اجلسها عندي، وخرج إلى اصحابه، فامرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الاطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت الا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم.
قال ابومخنف عن عبدالله بن عاصم عن الضحاك بن عبدالله المشرقي قال: فلما امسى حسين واصحابه قاموا الليل كله يصلون و يستغفرون ويدعون ويتضرعون. قال: فمر بنا خيل لهم تحرسنا وان حسينا ليقرأ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين(١) ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم، قال: فعرفته وقلت لبرير بن حضير: تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا ابوحرب السبيعي عبدالله بن شهر وكان مضحاكا بطالا وكان شريفا شجاعا فاتكأ، وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية، وقال له برير بن حضير: يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين؟ فقال له: من أنت؟ قال: انا برير بن حضير، قال انا لله عز على هلكت والله هلكت والله يا برير، قال: يا ابا حرب هل لك أن تتوب إلى الله من

ذنوبك العظام؟ فوالله انا لنحن الطيبون، ولكنكم لانتم الخبيثون، قال: وانا على ذلك من الشاهدين، قلت: ويحك افلا ينفعك معرفتك؟ قال جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن

(١) آل عمران رقم الاية ١٧٣

الصفحة ١١٣

عذرة العنزي من عنز بن وائل؟ قال: ها هو ذا معي، قال: قبح الله رأيك على كل حال أنت سفيه. قال: ثم انصرف عنا وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الاحمسي وكان على الخيل، قال: فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقد بلغنا ايضا انه كان يوم الجمعة وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس. قال: وعبأ الحسين اصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا، واربعون راجلا، فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة اصحابه، واعطى رايته العباس بن علي اخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وامر بحطب وقصب كان من وراء البيوت تحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم، قال: وكان الحسين عليه السلام اتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كانه ساقية فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق، ثم القوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا: اذا عدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نوتى من ورائنا، وقاتلونا القوم من وجه واحد، ففعلوا وكان لهم نافعا.
قال ابومخنف حدثني فضيل بن خديج الكندي(١) عن محمد بن بشر عن عمرو الحضرمي قال: لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع اهل المدينة يومئذ عبدالله بن زهير بن سليم الازدي، وعلى

(١) فضيل بن خديج روى عن مولى الاشتر. روى عنه ابومخنف لوط بن يحيى سمعت ابي يقول ذلك. الجرح والتعديل للامام الرازي (ج ٧ ص ٧٢).

الصفحة ١١٤

ربع مذحج وأسد عبدالرحمان بن ابي سبرة الحنفي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث بن قيس، وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل إلى الحسين وقتل معه. وجعل عمر على ميمنته عمرو بن حجاج الزبيدي، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الاعور بن عمر بن معاوية وهو الضباب بن كلاب، وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسي، وعلى الرجال شبث بن ربعى اليربوعى، وأعطى الراية ذويدا مولاه.
قال ابومخنف حدثني عمرو بن(١) مرة الجملى عن ابي صالح

(١) عمرو بن مرة بن عبدالله بن طارق بن الحارث بن سلمة بن كعب بن وائل بن جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد الجملى المرادي ابوعبدالله الكوفي الاعمى. روى عن عبدالله بن ابي اوفى، وابي وائل، ومرة الطيب، و سعيد بن المسيب وعبدالرحمان بن ابي ليلى، وعبدالله بن الحارث النجراني، وعمرو بن ميمون الاودى، وعدة كثير. روى عنه ابنه عبدالله وابواسحاق السبيعي وهو اكبر منه والاعمش ومنصور وزيد بن ابي انيسة ومسعر والعلاء بن المسيب وعدة كثيرة.

قال البخاري: عن علي له نحو مأتي حديث، وقال سعيد الاراطى بزكاه احمد بن حنبل.
وقال ابن معين: ثقة. وقال ابوحاتم صدوق ثقة.
وقال حفص بن غياث: ما سمعت الاعمش يثنى على احد الاعلى عمرو بن مرة فانه كان يقول: كان مأمونا على ما عنده. وقال بقية عن شعبة: كان اكثرهم علما.
وقال ابونعيم واحمد بن حنبل: مات سنة(١٨) وقيل: مات سنة ست عشر ومأة. قلت: جزم بذلك ابن حبان في الثقات ووثقه ابن نمير ويعقوب بن سفيان تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ١٠٢) وميزان الاعتدال (ج ٣ ص ٢٨٨).

الصفحة ١١٥

الحنفي عن غلام لعبدالرحمان بن عبدربه الانصارى قال: كنت مع مولاي فلما حضر الناس واقبلوا إلى الحسين امر الحسين بفسطاط فضرب، ثم امر بمسك فميث في جفنة عظيمة او صحفة قال: ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة قال: ومولاي عبدالرحمان بن عبد ربه وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحما ايهما يطل على اثره، فجعل برير يهازل عبدالرحمان: فقال له عبدالرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل فقال له برير: والله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل شابا ولا كهلا ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون والله ان بيننا وبين الحور العين الا ان يميل هؤلاء علينا باسيافهم، ولوددت انهم قد مالوا علينا باسيافهم، قال فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا. قال: ثم ان الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه، قال: فاقتتل اصحابه بين يديه قتالا شديدا، فلما رأيت القوم قد صرعوا افلت وتركتهم.
قال ابومخنف، عن بعض اصحابه عن ابي خالد الكاهلي قال: لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه فقال: اللهم انت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو،

الصفحة ١١٦

انزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة.
قال ابومخنف فحدثني عبدالله بن عاصم، قال: حدثني الضحاك المشرقي، قال: لما اقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا الهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا، اذ اقبل الينا منهم رجل يركض على فرس كامل الاداة. فلم يكلمنا حتى مر على ابياتنا، فنظر إلى ابياتنا فاذا هو لا يرى إلى حطبا تلتهب النار فيه، فرجع راجعا فنادى باعلى صوته: يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة، فقال الحسين: من هذا كانه شمر بن ذي الجوشن، فقالوا: نعم اصلحك الله هو هو، فقال: يابن راعية المعزى انت اولى بها صليا. فقال له مسلم بن عوسجة: يابن رسول الله جعلت فداك الا ارميه بسهم فانه قد أمكنني وليس يسقط سهم فالفاسق من اعظم الجبارين، فقال له الحسين: لا ترمه، فاني اكره أن ابدأهم، وكان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه علي بن الحسين، قال: فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها. ثم نادى بأعلى صوته بصوت عال دعاءا يسمع جل الناس: ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى اعظكم بما لحق لكم علي، وحتى أعتذر اليكم من مقدمي عليكم، فان قبلتم عذري وصدقتم قولي واعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم علي سبيل، وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من انفسكم فاجمعوا أمركم وشركائكم ثم

الصفحة ١١٧

لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون، ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال: فلما سمع اخواته كلامه هذا صحن وبكين وبكى بناته فارتفعت اصواتهن، فارسل اليهن أخاه العباس بن علي وعليا ابنه وقال لهما: اسكتاهن، فلعمي ليكثرن بكائهن، قال فلما ذهبا ليسكتاهن، قال: لا يبعد ابن عباس، قال: فظننا انه انما قالها حين سمع بكائهن لانه قد كان نهاه ان يخرج بهن.
فلما سكتن حمدالله واثنى عليه وذكر الله بما هو اهله، وصلى على محمد صلى الله عليه وآله وعلى ملائكته وانبيائه فذكر من ذلك ما الله اعلم وما لا يحصى ذكره، قال: فوالله ما سمعت متكلما قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه ثم قال: اما بعد فانسبوني فانظروا من انا؟ ثم ارجعوا إلى انفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ الست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ اوليس حمزة سيد الشهداء عم ابي؟ اوليس جعفر الشهيد الطيار ذوالجناحين عمي؟ اولم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولاخي: هذان سيدا شباب اهل الجنة؟ فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله ويضربه من اختلقه، وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم، سلوا جابر بن عبدالله الانصاري او أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، اوزيد بن ارقم او انس

الصفحة ١١٨

بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولاخي، أفما في هذا حاجزلكم عن سفك دمي؟ فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبدالله على حرف ان كان يدري ما تقول، فقال له حبيب بن مظاهر: والله اني لاراك تعبدالله على سبعين حرفا، وأنا أشهد انك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك. ثم قال لهم الحسين: فان كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثرا ما أتى ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة، اخبروني اتطلبوني بقتيل منكم قتلته ! أو مال لكم استهلكته؟ او بقصاص من جراحة؟ قال: فأخذوا لا يكلمونه، قال: فنادى يا شبث بن ربعى، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الاشعث، ويا يزيد بن الحارث، الم تكتبوا إلى أن قد اينعت الثمار، واخضر الجناب، وطمت الجمام، وانما تقدم على جند لك مجند فاقبل، قالوا له: لم نفعل، فقال: سبحان الله بلى والله لقد فعلتم. ثم قال: ايها الناس اذ كرهتموني فدعوني انصرف عنكم إلى مأمنى من الارض، قال: فقال له قيس بن الاشعث: او لا تنزل على حكم بني عمك؟ فانهم لن يروك الا ما تحب، ولن يصل اليك منهم مكروه، فقال له الحسين: انت اخو اخيك، اتريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل، ولا اقر اقرار العبيد. عباد الله اني عذت بربي وربكم ان ترجمون، اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب قال: ثم انه أناخ راحلته وامر عقبة بن

الصفحة ١١٩

سمعان فعقلها واقبلوا يزحفون نحوه.
قال ابومخنف فحدثني علي بن حنظلة بن اسعد الشامي عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبدالله الشعبي قال: لمازحفنا قبل الحسين خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح. فقال: يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ان حقا على المسلم نصيحة اخيه المسلم، ونحن حتى الان اخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وانتم للنصيحة منا اهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة. وكنا امة وانتم أمة، ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وانتم عاملون، انا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيدالله بن زياد. فانكم لا تدركون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كله ليسملان اعينكم ويقطعان ايديكم وارجلكم ويمثلان بكم ويرقعانكم على جذوع النخل ويقتلان اماثلكم وقراءكم امثال حجر بن عدي واصحابه وهاني بن عروة واشباهه. قال: فسبوه واثنوا على عبيدالله بن زياد ودعوا له وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه او نبعث به وباصحابه إلى الامير عبيدالله سلما فقال لهم: عباد الله وان ولد فاطمة رضوان الله عليها احق بالود والنصر من ابن سمية فان لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمري أن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين. قال: فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال: اسكت اسكت الله

الصفحة ١٢٠

نأمتك ابرمتنا بكثرة كلامك، فقال له زهير: يابن البوال على عقبيه ما أياك اخاطب، انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الاليم. فقال له شمر: ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة، قال: أفبالموت تخوفني؟ فوالله للموت معه احب الي من الخلد معكم. قال: ثم اقبل على الناس رافعا صوته فقال: عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف(١) الخافى وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله قوما هراقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم. قال: فناداه رجل فقال له: ان ابا عبدالله يقول لك اقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وابلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وابلغت لو نفع النصح والابلاغ.
قال ابومخنف عن ابي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة قال: ثم ان الحر بن يزد لما زحف عمر بن سعد قال له: اصلحك الله مقاتل انت هذا الرجل؟ قال: اي والله قتالا ايسره أن يسقط الرؤوس وتطيح الايدي، قال افما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى؟ قال عمر بن سعد: اما والله لو كان الامر الي لفعلت ولكن اميرك قد ابى ذلك. قال: فأقبل حتى وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال له: قرة بن قيس فقال: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال:

---

(١) في الكامل: الجافى وهو الاظهر

الصفحة ١٢١

انما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال وكره أن أراه حين يصنع ذلك، فيخاف ان ارفعه عليه، فقلت له: لم اسقه وانا منطلق فساقيه، قال: فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه قال: فوالله لو انه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين، قال: فأخذ يدنو من حسين قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجرين الاوس: ما تريد يابن يزيد؟ اتريد ان تحمل؟ فسكت واخذه مثل العرواء، فقال له: يابن يزيد والله ان أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل شئ أراه الان، ولو قيل لي من أشجع اهل الكوفة رجلا ما عدوتك، فما هذا الذي ارى منك، قال: اني والله اخير نفسي بين الجنة والجنار، ووالله لا اختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت. ثم ضرب فرسه فلحق بحسين (ع) فقال له: جعلني الله فداك يابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، والله الذي لا اله الا هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابدا، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلت في نفسي لا ابالي ان اضيع(١) القوم في بعض امرهم ولا يرون اني خرجت من طاعتهم، واما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، واني قد جئتك تائبا مما كان مني الي ربي ومواسيا لك بنفسي

---

(١) في الكامل: أطيع وهو الظاهر.

حتى اموت بين يديك، افترى ذلك لي توبة؟ قال: نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ما اسمك؟ قال: انا الحر بن يزيد، قال: انت الحر كما سمتك امك، انت الحر ان شاء الله في الدنيا والاخرة انزل، قال: انا لك فارسا خير مني راجلا، اقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول ما يصير آخرامرى، قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدالك. فاستقدم امام اصحابه ثم قال: ايها القوم الا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الامير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه به قبل وبمثل ما كلم به اصحابه، قال عمر: قد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلا فعلت، فقال: يا اهل الكوفة لامكم الهبل والعبر اذ دعوتموه حتى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه، امسكتم بنفسه واخذتم بكظمه، واحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن اهل بيته، واصبح في ايديكم كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا، وخلاءتموه ونساءه واهل بيته واصحابه عن ماء الفرات الجارى الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وهاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا في ذريته، لا اسقاكم الله يوم الظماء ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه، فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف امام الحسين.
قال: أبومخنف، عن الصعقب بن زهير وسليمان بن أبي راشد

عن حميد(١) بن مسلم قال: وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم بادى: يا زويد أدن رأيتك، قال: فادناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال: اشهدوا اني أول من رمى.

قال أبومخنف حدثني أبوجناب قال: كان منا رجل يدعى عبدالله بن عمير من بني عليم كان قد نزل الكوفة واتخذ عنه بئر الجعد من همدان دارا، وكانت معه امرأة له من النمرين قاسط يقال لها ام وهب بنت عبد، فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين، قال فسأل عنهم فقيل له: يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: والله لو قد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا واني لارجوالا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثوابا عند الله من ثوابه اياى في جهاد المشركين. فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت: أصبت أصاب الله بك، أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك، قال: فخرج بها ليلا حتى أتى حسينا فأقام معه، فلما دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيدالله بن زياد فقالا: من يبارز ليخرج الينا بعضكم. قال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير

---

(١) حميد بن مسلم رآى واثلة بن الاسقع تفرد بالرواية عنه سعيد بن ابي ايوب. ميزان الاعتدال (ج ١ ص ٦١٦). المغنى (ج ١ ص ١٩٥).

فقال لهما حسين: اجلسا، فقام عبدالله بن عمير الكلبي فقال: ابا عبدالله رحمك الله ائذن لي فلا خرج اليهما، فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: اني لاحسبه للاقران قتالا، اخرج ان شئت. قال: فخرج اليهما، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفك ليخرج الينا زهير بن القين، أوجيب بن مظاهر، او برير بن حضير، ويسار مستنتل امام سالم، فقال له الكلبي: يا بن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ويخرج اليك أحد من الناس الا وهو خير منك، ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فانه لمشتغل به يضربه بسيفه اذ شد عليه سالم، فصاح به قد رهقك العبد، قال فلم يأبه له حتى غشيه، فبدره الضربة فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار اصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله، واقبل الكلبي مرتجزا وهو يقول وقد قتلهما جميعا:

ان تنكروني فأنابن كلب * حسبي ببيتي في عليم حسبي
اني امرؤ ذو مرة وعصب * ولست بالخوار عند النكب
اني زعيم لك ام وهب * بالطعن فيهم مقدما والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب فأخذت ام وهب امرأته عمودا ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فأقبل اليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: اني لن ادعك دون أن اموت معك، فناداها حسين فقال: جزيتم من اهل بيت خيرا، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن فانه ليس على النساء قتال، فانصرفت اليهن

قال: وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة فلما ان دنا من حسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين.

قال أبومخنف فحدثني حسين ابوجعفر قال: ثم ان رجلا من بني تميم يقال له: عبدالله بن حوزة جاء حتى وقف امام الحسين فقال: يا حسين يا حسين فقال له حسين ما تشاء؟ قال: ابشر بالنار، قال: كلا اني اقدم على رب رحيم وشفيع مطاع، من هذا؟ قال له اصحابه: هذا ابن حوزة، قال: رب حزه إلى النار، قال: فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه، وتعلقت رجله بالركاب ووقع راسه في الارض ونفر الفرس فأخذه يمر به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات.

قال ابومخنف، واما سويد بن حية فزعم لي ان عبدالله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر واصل شجرة حتى مات.

قال ابومخنف عن عطاء عن عطاء(١) بن السائب عن(٢) عبدالجبار بن وائل

---

(١) في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني. عطاء بن السائب بن مالك ويقال زيد ويقال يزيد الثقفي ابوالسائب روى عن ابيه وانس وعبدالله بن ابي اوفى وعمرو بن حريث المخزومي وسعيد بن جبير ومجاهد وابي ظبيان حصين بن جندب وابراهيم النخعي والحسن البصري وخلق كثير.

وعنه اسماعيل بن ابي خالد، وسليمان التيمى، والاعمش، وابن جريج والحمادان، والسفيانان، وشعبة، وزائدة، ومسعر، وابن علية وآخرون. قال حماد بن زيد: اتينا ايوب فقال: اذهبوا إلى عطاء بن السائب قدم من الكوفة وهو ثقة. وقال عبدالله بن احمد عن ابيه ثقة ثقة رجل صالح وقال العجلي كان شيخا ثقة قديما قال ابن سعد وغيره مات سنة ١٣٧) ونحوها. وذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) وايضا في تهذيب التهذيب. عبدالجبار بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي ابومحمد. روى عن ابيه وعن اخيه علقمة، وعن مولى لهم وعن اهل بيته وعن امه ام يحيى. وعنه ابنه سعيد. والحسن بن عبدالله النخعي، ومحمد بن حجارة وحجاج بن ارطاة، وابواسحاق السبيعي، والمسعودي وعدة. قال اسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مات سنة اثنتي عشرة ومأة.

الحضرمي عن اخيه مسروق بن وائل قال: كنت في اوائل الخيل ممن سار إلى الحسين فقلت: اكون في اوائلها لعلي اصيب رأس الحسين فاصيب به منزلة عند عبيدالله بن زياد، قال: فلما انتهينا إلى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال: افيكم حسين؟ قال: فسكت حسين فقالها ثانية فأسكت حتى اذا كانت الثالثة قال: قولوا له نعم هذا حسين

فما حاجتك؟ قال: يا حسين ابشر بالنار، قال كذبت بل اقدم على رب غفور وشفيع مطاع، فمن انت؟ قال: ابن حوزة، قال: فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب. ثم قال: اللهم حزه إلى النار، قال: فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم اليه الفرس وبينه وبينه نهر قال: فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس وبينه وبينه نهر قال: فعلقت قدمه باركاب وجالت الاخر متعلقا بالركاب، قال: فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه، قال: فسئلته فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم ابدا قال ونشب القتال.

قال ابومخنف وحدثني يوسف(١) بن يزيد عن عفيف بن زهير بن ابي الاخنس وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام قال: وخرج يزيد

---

(١) الظاهر كونه يوسف بن يزيد البصرى ابو معشر البراء فعليهذا روى عن عبيدالله بن الاخنس وسعيد بن عبدالله بن جبير بن حية وخالد بن ذكوان وابى حازم بن دينار وصدقة بن طيسلة وموسى بن دهقان وعثمان بن غياث وعدة. وعن زيد بن الخطاب ويحيى بن يحيى النيسابورى وابوكامل فضل بن حسين الجحدرى ومحمد بن ابي بكر المقدمى وسيدان بن مضارب ولؤين وغيرهم.
قال ابوحاتم: يكتب حديثه. وقال علي بن الجنيد عن محمد بن ابي بكر المقدمى: ثنا ابومعشر البراء وكان ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات تهذيب التهذيب (ج ١١ ص ٤٢٩).

بن معقل من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبدالقيس فقال: يا برير بن حضير كيف ترى الله صنع بك؟ قال: صنع الله والله بي خيرا وصنع الله بك شرا، قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذابا، هل تذكروانا اما شيك في بني لوذان وانت تقول: ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا، وان معاوية بن ابي سفيان ضال مضل، وان امام الهدى والحق علي بن أبيطالب، فقال له برير: اشهد ان هذا رايي وقولي، فقال له يزيد بن معقل: فاني اشهد انك من الضالين، فقال له برير بن حضير: هل لك فلا باهلك ولندع الله ان يلعن الكاذب وان يقتل المبطل، ثم اخرج فلا بارزك. قال: فخرجا فرفعا ايديهما إلى الله يدعو انه ان يلعن الكاذب وان يقتل المحق المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضره شيئا، وضربه برير بن حضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فخر كانما هوى من حالق، وان سيف ابن حضير لثابت في رأسه، فكانى انظر اليه ينضنضه من رأسه، وحمل عليه رضى بن منقذ العبدى فاعتنق بريرا فاعتر كا ساعة. ثم ان برير اقعد على صدره فقال رضى: اين اهل المصاع والدفاع، قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازدى ليحمل عليه، فقلت: ان هذا برير بن حضير القارى الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد، فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره، فلما وجه مس الرمح برك عليه فعض بوجهه وقطع طرف انفه، فطعنه كعب بن جابر حتى القاه عنه،

وقد غيب السنان في ظهره، ثم اقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله.
قال عفيف: كانى انظر إلى العبدى الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ويقول: انعمت على يا اخا الازد نعمة لن انساها ابدا قال: فقلت انت رأيت هذا؟ قال نعم رأى عيني وسمع اذني، فلما رجع كعب بن جابر قالت له أمراته او اخته النوار بنت جابر: اعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد اتيت عظيما من الامر والله لا اكلمك من رأسي كلمة ابدا وقال كعب بن جابر:

سلى تخبري عني وانت ذميمة * غداة حسين والرماح شوارع
الم آت اقصى ما كرهت ولم يخل * على غداة الروع ما أنا صانع
معي يزنى لم تخنه كعوبه * وأبيض مخشوب الغرارين قاطع

فجردته في عصبة ليس دينهم * بديني واني بابن حرب لقانع
ولم ترعيني مثلهم في زمانهم * ولا قبلهم في الناس اذ أنا يافع
أشد قراعا بالسيوف لدى الوغا * ألاكل من يحمى الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسرا * وقد نازلوا لو ان ذلك نافع
فأبلغ عبيدالله اما لقيته * باني مطيع للخليفة سامع
قتلت بريرا ثم حملت نعمة * أبا منقذ لما دعا من يماصع

قال ابومخنف حدثني عبدالرحمان بن جندب قال: سمعته في امارة مصعب بن الزبير وهو يقول: يا رب انا قد وفينا فلا تجعلنا يا رب كمن قد غدر، فقال له أبي: صدق ولقد وفى وكرم وكسبت لنفسك سوءا، قال: كلا اني لم أكسب لنفسي شرا ولكني كسبت لها خيرا. قال: وزعموا أن رضى بن منقذ العبدى رد بعد على كعب بن جابر

جواب قوله فقال:

لو شاء ربي ما شهدت قتالهم * ولا جعل النعماء عندى ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عارا وسبة * يعيره الابناء بعد المعاشر
فيا ليت اني كنت من قبل قتله * ويوم حسين كنت في رمس قابر

قال: وخرج عمرو بن(١) قرظة الانصاري يقاتل دون حسين و

---

(١) هو عمرو بن قرظة بن كعب بن عمرو بن عائذ بن زيد مناة بن ثعلبة بن كعب الخزرج الانصارى الخزرجي الكوفي. كان قرظة من الصحابة الرواة، وكان من اصحاب امير المؤمنين (ع) نزل الكوفة وحارب مع امير المؤمنين عليه السلام في حروبه، وولاه فارس. وتوفى سنة احدى وخمسين، وهواول من نيح عليه بالكوفة، وخلف اولادا اشهرهم عمر ووعلى. اما عمرو فجاء إلى ابي عبدالله الحسين (ع) أيام المهادنة في نزوله بكربلاء قبل الممانعة، وكان الحسين (ع) يرسله إلى عمر بن سعد في المكالمة التي دارت بينهما قبل ارسال شمر بن ذي الجوشن فيأتيه بالجواب حتى كان القطع بينهما بوصول شمر، فلما كان يوم العاشر من المحرم استأذن الحسين في القتال ثم برز وهو يقول:

قد علمت كتائب الانصار * اني سأحمى حوزة الذمار
فعل غلام غير نكس شار * دون حسين مهجتي وداري

قال الشيخ ابن نما: عرض بقوله: مهجتى ودارى بعمر بن سعد فانه لما قال له الحسين (ع): صرمعى، قال: اخاف على دارى، فقال الحسين له: انا اعوضك عنها، قال: اخاف على مالي، فقال له: انا اعوضك عنه من مالي بالحجاز، فتكره، انتهى كلامه. ثم انه قاتل ساعة ورجع الحسين (ع) فوقف دونه ليقيه من العدو.
قال الشيخ ابن نما: فجعل يلتقى السهام بجبهته وصدره فلم يصل إلى الحسين (ع) سوء حتى اثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين (ع) فقال: اوفيت يابن رسول الله؟ قال: نعم أنت امامي في الجنة، فاقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله السلام واعلمه اني في الاثر. فخر رضوان الله عليه.
قرظة: بالحركات الثلاث على القاف والراء المهملة والظاء المعجمة، ويمضى في بعض الكتب قرطة بالطاء المهملة وهو تصحيف ابصار العين في انصار الحسين " ص ٩٢ ط النجف الاشرف "

الصفحة ١٣١

هو يقول:

قد علمت كتيبة الانصار * أني سأحمى حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شارى * دون حسين مهجتي وداري

قال أبومخنف عن ثابت بن هبيرة فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان على اخوه مع عمر بن سعد، فنادى على بن قرظة: ياحسين يا كذاب بن الكذاب أضللت أخي وغررته حتى قتلته قال: ان الله لم يضل أخاك، ولكنه هدى أخاك وأضللك، قال: قتلني الله ان لم اقتلك أو أموت دونك، فحمل عليه فاعترضه نافع بن

الصفحة ١٣٢

هلال المرادى فطعنه فصرعه، فحمله اصحابه فاستنقذوه فدووى بعد فبرأ.

قال أبومخنف حدثني النضر بن صالح(١) أبوزهير العبسي أن الحر بن زيد(٢) لما لحق بحسين قال رجل من بني تميم من بنى

---

(١) النضر بن صالح العبسي يكنى ابا زهير. روى عن سنان بن مالك عن علي رضي الله عنه، روى عنه ابو مخنف سمعت ابي يقول ذلك. الجرح والتعديل للامام الرازي (ج ٨ ص ٤٧٧).

(٢) هو الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع من حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمى اليربوعي اليامى. كان الحر شريفا في قومه، جاهلية واسلاما، فان جده عتابا كان رديف النعمان. وولد عتاب قيسا وقعنبا ومات، فردف قيس للنعمان، ونازعه الشيبانيون. فقامت بسبب ذلك حرب يوم الطحفة. والحر هو ابن عم الاخوص الصحابي الشاعر، وهو زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب: وكان الحرفى الكوفة رئيسا، ندبه ابن زياد لمعارضة الحسين (ع) فخرج في الف فارس.

روى الشيخ ابن نما ان الحر لما اخرجه ابن زياد إلى الحسين وخرج من القصر نودى من خلفه: ابشر يا حر بالجنة، قال: فالتفت فلم يراحدا فقال في نفسه: والله ما هذه بشارة وانا اسير إلى حرب الحسين، وما كان يحدث نفسه في الجنة، فلما صار مع الحسين قصى عليه الخبر. فقال له الحسين: لقد اصبت اجرا وخيرا، ابصار العين في انصار الحسين (ص ١١٥ ط النجف)

الصفحة ١٣٣

شقرة وهم بنو الحارث ابنتميم يقال له يزيد بن سفيان: اما والله لو أني رأيت الحر بن يزيد حين خرج لاتبعته السنان، قال: فبينا الناس يتجاولون ويقتلون والحر بن يزيد يحمل على القوم مقدما ويتمثل قول عنترة:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره * ولبانه حتى تسربل بالدم

قال: وان فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبه، وان دماءه لتسيل، فقال الحصين بن تميم وكان على شرطة عبيدالله فبعثه إلى الحسين وكان مع عمر بن سعد فولاه عمر مع الشرطة المجففة ليزيد بن سفيان: هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى، قال: نعم، فخرج اليه فقال له: هل لك يا حر بن يزيد في المبارزة؟ قال: نعم قد شئت،

فبرز له، قال: وأنا سمعت الحصين بن تميم يقول والله لبرز له فكانما كانت نفسه في يده فما لبثه الحرحين خرج اليه أن قتله.
قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال: حدثني يحيى(١)

(١) يحيى بن هانى بن عروة بن قعاص ويقال: قضفاض المرادى ابوداود الكوفى. روى عن ابيه وانس بن مالك وتبيع ابن امرأة كعب وعبدالرحمان بن ابي سبرة الجعفي ونعيم بن دجاجة وابى حذيفة وغيرهم.
وارسل عن ابن مسعود. روى عنه شعبة والثوري ومحمد بن سوقه وابوبكر بن عياش وشريك وغيرهم. قال يحيى بن ابي بكير عن شعبة: كان سيد اهل الكوفة. وقال ابن معين وابوحاتم ويعقوب بن سفيان والنسائي ثقة.
زاد أبوحاتم صالح من سادات اهل الكوفة. وقال الدار قطنى يحتج به. وذكره ابن حبان في الثقات.

بن هاني بن عروة أن نافع بن(١) هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول:

(١) هو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج المذحجى الجملى، كان نافع سيدا شريفا، سريا شجاعا، وكان قارئا كاتبا من حملة الحديث ومن اصحاب امير المؤمنين (ع) وحضر معه حروبه الثلث في العراق، وخرج إلى الحسين (ع) فلقيه في الطريق، وكان ذلك قبل مقتل مسلم.
وكان اوصى ان يتبع بفرسه المسمى بالكامل، فاتبع مع عمرو بن خالد واصحابه الذين ذكرناهم.
قال ابن شهر آشوب: لما ضيق الحر على الحسين (ع) خطب اصحابه بخطبته التي يقول فيها: أما بعد فقد نزل من الامر ما قد ترون، وان الدنيا قد تنكرت وادبرت. الخ قام اليه زهير فقال: قد سمعنا هداك الله مقالتك الخ ثم قام نافع فقال: يابن رسول الله انت تعلم ان جدك رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقدر أن يشرب الناس محبته، ولا أن يرجعوا إلى امره ماأحب، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بامر من الحنظل، حتى قبض الله اليه، وان باك عليا قد كان في مثل ذلك، فقوم قد اجمعوا على نصره، وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم خالفوه حتى أتاه أجله، ومضى إلى رحمة الله ورضوانه. وانت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع نيته، فلن يضر الا نفسه، والله مغن عنه فسربنا راشدا معافى، مشرقا ان شئت، وان شئت مغربا، فوالله ما اشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، فانا على نياتنا وبصائرنا نوالى من والاك، ونعادى من عاداك. الضبط: ربما يجرى على بعض الالسن ويمضى في بعض الكتب هلال بن نافع وهو غلط على ضبط القدماء. " الجملى " منسوب إلى جمل بطن من مذحج.
ويمضي على الالسن وفي الكتب البجلى وهو غلط واضح. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٨٦ ط النجف)

انا الجملى انا على دين على قال: فخرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال: انا على دين عثمان، فقال له: انت على دين شيطان، ثم حمل عليه فقتله فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى اتدرون من تقاتلون؟
فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرزن لهم منكم احد، فانهم قليل وقل ما يبقون والله لولم ترموهم الا بالحجارة

لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأى ما رأيت. وارسل إلى الناس يعزم عليهم الا يبازر رجل منكم رجلا منهم.

الصفحة ١٣٦

قال ابومخنف حدثني الحسين بن عقبة المرادى قال الزبيدي انه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من اصحاب الحسين يقول: يا اهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام، فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج اعلى تحرض الناس انحن مرقنا وانتم ثبتم عليه؟ اما والله لتعلمن لو قد قبضت ارواحكم ومتم على اعمالكم ابنا مرق من الدين ومن هو أولى بصلى النار؟ قال: ثم ان عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فاضربوا ساعة فصرع(١) مسلم بن عوسجة

---

(١) هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دردان بن اسد بن خزيمة ابوحجل الاسدى السعدى كان رجلا شريفا سريا عابدا متنسكا. قال ابن سعد في طبقاته: وكان صحابيا ممن رآى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه الشعبي وكان فارسا شجاعا، له ذكر في المغازي والفتوح الاسلامية وسيأتي قول شبث فيه. وقال اهل السير: انه ممن كاتب الحسين عليه السلام من الكوفة ووفى له وممن أخذ البيعة له عند مجئ مسلم بن عقيل إلى الكوفة. قالوا: ولما دخل عبيدالله بن زياد الكوفة وسمع به مسلم خرج اليه ليحاربه، فعقد لمسلم بن عوسجة على ربع مذحج واسد، ولابي ثمامة على ربع تميم وهمدان الخ.
وفي مسلم بن عوسجة يقول الكميت بن زيد الاسدي: وان ابا حجل قتيل محجل.
وأقول أنا

ان امرأ يمشى لمصرعه * سبط النبي لفاقد الترب
أوصى حبيبا ان يجود له * بالنفس من مقة ومن حب
اعزز علينا بابن عوسجة * من ان تفارق ساعة الحرب
عاتقت بيضهم وسمرهم * ورجعت بعد معانق الترب
ابكى عليك وما يفيد بكا * عيني وقد اكل الاسى قلبى

ابصار العين في انصار الحسين (ص ٦١ ط النجف).

الصفحة ١٣٧

الاسدي اول اصحاب الحسين. ثم انصرف عمرو بن الحجاج واصحابه وارتفعت الغبرة فاذاهم به صريع فمشى اليه الحسين فاذا به رمق فقال رحمك ربك يامسلم بن عوسجة منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز على مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة، فقال له مسلم قولا ضعيفا: بشرك الله بخير، فقال له حبيب: لولا اني أعلم أني في اثركلاحق بك من ساعتي هذه لاحببت أن توصيني بكل ما اهمك حتى احفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله واهوى بيده إلى الحسين ان تموت دونه، قال: افعل ورب الكعبة، قال فما كان باسرع من أن مات في ايديهم.

الصفحة ١٣٨

وصاحت جارية له فقالت: يابن عوسجتاه يا سيداه. فتنادى اصحاب عمرو بن الحجاج قتلنا مسلم بن عوسجة الاسدى، فقال شبث لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم امهاتكم انما تقتلون انفسكم بايديكم وتذللون أنفسكم لغيركم، تفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجة، اما والذي اسلمت له لرب موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سلق آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل تتام خيول المسلمين، افيقتل منكم مثله وتفرحون؟ قال: وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالرحمان بن ابي خشكارة البجلى، قال: وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على اهل الميسرة فثبتوا له فطاعنوه واصحابه. وحمل على حسين واصحابه من كل جانب، فقتل الكلبي(١) وقد قتل رجلين بعد الرجلين الاولين وقاتل قتالا شديدا، فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حي التيمي من تيم الله بن ثعلبة فقتلاه، وكان القتيل الثاني من اصحاب الحسين.

(١) هو عبدالله بن عمير بن عباس بن عبد قيس بن عليم بن جناب الكلبي العليمي ابووهب. كان عبدالله بن عمير بطلا شجاعا شريفا، نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا فنزلها ومعه زوجته ام وهب بنت عبد من بنى النمر بن قاسط. ابصار العين في انصار الحسين " ص ١٠٦ ط النجف "

الصفحة ١٣٩

وقاتلهم اصحاب الحسين قتالا شديدا وأخذت خيلهم تحمل و انما هم اثنان وثلاثون فارسا واخذت لا تحمل على جانب من خيل اهل الكوفة الا كشفته، فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل اهل الكوفة ان خيله تنكشف من كل جانب بعث إلى عمر بن سعد عبد الرحمان بن حصن فقال: اما ترى ما تلقى خيلى مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة؟ ابعث اليهم الرجال والرماة، فقال لشبث بن ربعي الا تقدم اليهم؟ فقال: سبحان الله أتعمد إلى شيخ مصر وأهل مصر عامة تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنك غيرى؟ قال: وما زالوا يرون من شبث الكراهة لقتاله، قال: وقال ابوزهير العبسى فانا سمعته في امارة مصعب يقول: لا يعطى الله أهل هذا المصر خيرا ابدا، ولا يسددهم لرشد. الا تعجبون أنا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل ابي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه وهو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يالك من ضلال، قال: ودعا عمر بن الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمسمأة من المرامية فاقبلوا حتى اذا دنوا من الحسين واصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم قال ابومخنف حدثني نمير بن وعلة أن ايوب بن مشرح الخيواني كان يقول: أنا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حشأته(١) سهما فما لبث

(١) حشأته سهما: اصبت احشائه بالسهم

الصفحة ١٤٠

ان ارعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحركانه ليث والسيف في يده وهو يقول:

ان تعقروا بي فأنا ابن الحر * أشجع من ذي لبد هزبر

قال: فما رأيت أحدا قط يفرى فريه(١) قال: فقال له أشياخ من الحي أنت قتلته؟ قال: لا والله ما انا قتلته ولكن قتله غيري وما احب اني قتلته، فقال له أبوالوداك: ولم؟ قال: انه كان زعموا من الصالحين، فوالله لئن كان ذلك اثما لان ألقى الله باثم الجراحة والموقف احب إلى من أن القاه باثم قتل أحد منهم، فقال له أبوالوداك: ما اراك الا ستلقى الله باثم قتلهم اجمعين ارايت لو انك رميت ذا فعقرت ذا ورميت آخر ووقف موقفا وكررت عليهم وحرضت اصحابك وكثرت اصحابك وحمل عليك وكرهت أن تفروفعل آخر من اصحابك كفعلك وآخر وآخر كان هذا واصحابه يقتلون أنتم شركاء كلكم في دمائهم. فقال له: يا ابا الوداك انك لتقنطنا من رحمة الله ان كنت ولى حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا، قال: هو ما أقول لك، قال: وقاتلوهم حتى انتصف النهار اشد قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدرون على ان يأتوهم الا من وجه واحد لاجتماع ابنيتهم وتقارب بعضها من بعض، قال: فلما روى ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا يقوضونها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم، قال: فاخذ الثلاثة والاربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض و

---

(١) يفرى فريه: يفعل فعله في الضرب والمجالدة.

ينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه، فأمربها عمر بن سعد عند ذلك فقال: احرقوها بالنار ولا تدخلوا بيتا ولا تقوضوه، فجاءوا بالنار فاخذوا يحرقون. فقال حسين: دعوهم فليحرقوها فانهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا اليكم منها وكان ذلك كذلك. وأخذوا لا يقاتلونهم الا وجه واحد. قال: وخرجت امرأة الكلبي تمشى إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئا لك الجنة، فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب راسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها. قال: وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى على بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله، قال فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، قال: وصاح به الحسين يابن ذي الجوشن انت تدعو بالنار لتحرق بيتي على اهلي حرقك الله بالنار.

قال ابومخنف حدثني سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان الله ان هذا لا يصلح لك، اتريد ان تجمع على نفسك خصلتين: تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء، والله ان في قتلك الرجال لما ترضى به اميرك. قال: فقال: من انت؟ قال: قلت لا اخبرك من أنا، قال: وخشيت والله ان لو عرفتني ان يضرني عدن لاسلطان، قال: فجاءه رجل كان اطوع له منى شبث بن ربعى فقال: ما رأيت مقالا اسوء من قولك ولا موقفا اقبح من موقفك

امرعبا للنساء صرت؟ قال: فاشهد انه استحيا فذهب لينصرف، وحمل عليه زهير بن القين(١) في رجال من اصحابه عشرة فشد على شمر بن ذي الجوشن واصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها فصرعوا ابا

عزة الضبابي فقتلوه، فكان من اصحاب شمر. وتعطف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين قد قتل منهم الرجل والرجلان تبين فيهم واولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم. قال: فلما رأى ذلك ابوثمامة عمرو بن عبدالله الصائدي قال للحسين: يا ابا عبدالله نفسي لك الفداء. اني ارى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك ان شاء الله، واحب ان القى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قددنا وقتها، قال: فرفع الحسين رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا اول وقتها، ثم قال: سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلى، فقال لهم الحصين بن تميم: انها لا تقبل، فقال له حبيب بن مظاهر(٢): لا تقبل، زعمت

---

(١) زهير بن القين بن قيس الانمارى البجلى. كان رجلا شريفا في قومه، نازلا فيهم بالكوفة، شجاعا، له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة، وكان اولا عثمانيا، فحج سنة ستين في اهله.
ابصار العين في انصار الحسين (ص ٩٥ ط النجف).

(٢) هو حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الاشتر بن جخوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان ابن اسد ابوالقسم الاسدى الفقعسي. كان صحابيا رأى النبي صلى الله عليه وآله ذكره ابن الكلبي، وكان ابن عم ربيعة بن حوط بن رئاب المكنى ابا ثور الشاعر الفارس. قال اهل السير: ان حبيبا نزل الكوفة، وصحب عليا " ع " في حروبه كلها، وكان من خاصته وحملة علومه.
وروى الكشي عن فضيل بن الزبير قال: مر ميثم التمار على فرس له، فاستقبله حبيب بن مظاهر الاسدي عند مجلس بني اسد فتحادثا حتى اختلفت عنقا فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب اهل بيت نبيه، فتبقر بطنه عن الحشبة، فقال ميثم: واني لا عرف رجلا احمر له ضفيرتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه في الكوفة ثم افترقا. فقال اهل المجلس: ما رأينا اكذب من هذين، قال: فلم يفترق المجلس حتى اقبل رشيد الهجرى فطلبهما، فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان: كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثما نسى: ويزاد في عطاء الذي يجئ بالرأس مأة درهم. ثم ادبر فقال القوم: هذا والله اكذبهم، قال: فما ذهبت الايام والليالى حتى راينا ميثما مصلوبا على باب عمرو بن حريث، وجئ برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين " ع " ورأينا ما قالوا. وذكر اهل السيران حبيبا كان ممن كاتب الحسين (ع)
قالوا: ولما ورد مسلم بن عقيل إلى الكوفة ونزل دار المختار واخذت الشيعة تختلف اليه قام فيهم جماعة من الخطباء تقدمهم عابس الشاكري وثناه حبيب فقام وقال لعباس بعد خطبته: رحمك الله لقد قضيت ما في نفسك بواجز من القول. وانا والله الذي لا اله الا هو لعلي مثل ما انت عليه. قالوا: وجعل حبيب ومسلم يأخذ ان البيعة للحسين " ع " في الكوفة حتى اذا دخل عبيدالله بن زياد الكوفة وخذل اهلها عن مسلم وفرانصاره حبسهما عشائهما واخفياهما، فلما ورد الحسين " ع " كربلا خرجا اليه مختفيين يسيران الليل ويكمنان النهار حتى وصلا اليه.
وروى ابن ابي طالب: ان حبيبا لما وصل إلى الحسين (ع) ورآى قلة انصاره وكثرة محاربيه قال للحسين " ع ": ان هاهنا حيا من بني اسد فلو اذنت لي لسرت اليهم ودعوتهم إلى نصرتك لعل الله ان يهديهم ويدفع بهم عنك. فاذلن له الحسين " ع " فسار اليهم حتى وافاهم فجلس في ناديهم ووعظهم، وقال في كلامه: يا بني اسد قد جئتكم بخير ما اتى به رائد قومه، هذا الحسين بن علي امير المؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد نزل بين ظهرانيكم في عصابة المؤمنين، وقد اطافت به اعداءه ليقتلوه، فأتيتكم لتمنعوه وتحفظوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، فوالله لئن نصرتموه ليعطينكم الله شرف الدنيا والاخرة، وقد خصصتكم بهذه الكرامة لانكم قومى وبنو ابي، واقرب الناس مني رحما، فقام عبدالله بن بشير الاسدي وقال: شكر الله سعيك يا ابا القسم، فوالله لجئتنا بمكرمة يستأثر بها المرء، الا حب فالاحب، أما أنا فاول من اجاب، واجاب جماعة بنحو جوابه فنهدوا مع حبيب. وانسل منهم رجل فأخبر ابن سعد فارسل الازرق في خمسمأة فارس، فعارضهم ليلا ومانعهم فلم يمتنعوا فقاتلهم، فلما علموا ان لا طاقة لهم بهم تراجعوا في ظلال الليل وتحملوا عن منازلهم، وعاد حبيب إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما كان، فقال عليه السلام: وما تشاؤن الا ان يشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٥٦ ط النجف)

الصفحة ١٤٣

الصلوة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقبل وتقبل منك يا حمار، قال: فحمل

الصفحة ١٤٤

عليهم حصين بن تميم، وخرج اليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه

الصفحة ١٤٥

بالسيف فشب ووقع عنه وحمله اصحابه فاستنقذوه واخذ حبيب يقول:
اقسم لو كنا لكم اعدادا * اوشطر كم وليتم اكتادا
يا شر قوم حسبا وآدا قال وجعل يقول يومئذ:
انا حبيب وابى مظاهر * فارس هيجاء وحرب تسعر
انتم اعد عدة واكثر * ونحن اوفى منكم واصبر
ونحن اعلى حجة واظهر * حقا واتقى منكم واعذر
وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله.
وكان يقال له بديل بنصريم من بني عقفان. وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوقع، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه. فقال له

الصفحة ١٤٦

الحصين: اني لشريكك في قتله، فقال الاخر: والله ما قتله غيرى، فقال الحصين: اعطنيه اعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أني شركت في قتله. ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيدالله بن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك اياه. قال: فابى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ثم دفعه بعد ذلك اليه فلما رجعوا إلى الكوفة اخذ الاخر رأس حبيب فعلقه في لبان فرسه، ثم اقبل به إلى ابن زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب، وهو يومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه، واذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالك يا بني تتبعنى، قال:

لا شئى، قال بلى يا بني اخبرني؟ قال له: ان هذا الرأس الذي معك رأس ابي أفتعطينيه حتى أدفنه، قال: يا بني لا يرضى الاميران يدفن وانا اريد ان يثيبني الامير على قتله ثوابا حسنا، قال له الغلام: لكن الله لا يثيبك على ذلك الا اسوء الثواب اما والله لقد قتلته خيرا منك وبكى. فمكث الغلام حتى اذا ادرك لم يكن له همة الا اتباع اثر قاتل أبيه ليجد منه غرة فيقتله بابيه. فلما كان زمانا مصعب بن الزبير وغزا مصعب با جميرا(١) دخل عسكر مصعب فاذا قاتل ابيه في فسطاطه، فاقبل يختلف في طلبه والتماس غرته فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد.

(١) با جميرا بالباء المفردة والجيم المضمومة والميم المفتوحه والياء الساكنة والراء المهملة والالف المقصورة موضع من ارض الموصل كان مصعب بن الزبير يعسكر به في محاربة عبدالملك بن مروان حين يقصده من الشام ايام منازعتهما في الخلافة وما في الكامل لابن اثير الجزري (با خميرا) بالخاء المفوحة اشتباه.

الصفحة ١٤٧

قال ابومخنف حدثني محمد بن قيس قال: لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسينا وقال عند ذلك: احتسب نفسي وحماة اصحابي، قال واخذ الحرير تجز ويقول:

آليت لا اقتل حتى اقتلا * ولن اصاب اليوم الا مقبلا
اضربهم بالسيف ضربا مقصلا * لانا كلا عنهم ولا مهلل

واخذ يقول ايضا

اضرب في اعراضهم بالسيف * عن خير من حل مني والخيف

فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا، فكان اذا شد احدهما فان استلحم شد الاخر حتى يخلصه، ففعلا ذلك ساعة.
ثم ان رجالة شدت على الحر بن يزيد فقتل، وقتل ابوثمامة الصائدى(٢) ابن عم له كان

(٢) هو عمرو بن عبدالله بن كعب الصائد بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزون بن عوف بن همدان ابوثمامة الهمداني الصادئدي. كان ابوثمامة تابعيا وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة، ومن اصحاب امير المؤمنين عليه السلام الذين شهدوا معه مشاهده. ثم صحب الحسن عليه السلام بعده وبقى في الكوفة، فلما توفى معوية كاتب الحسين " ع " ولما جاء مسلم بن عقيل إلى الكوفة قام معه، وصار يقبض الاموال من الشيعة بأمر مسلم، فيشترى بها السلاح، وكان بصيرا بذلك، ولما دخل عبيدالله الكوفة وثار الشيعة بوجهه وجهه مسلم فيمن وجهه، وعقد له على ربع تميم وهمدان كما قدمناه، فحصروا عبيدالله في قصره، ولما تفرق عن مسلم الناس بالتخذيل اختفى ابوثمامة، فاشتد طلب ابن زياد له، فخرج إلى الحسين " ع " ومعه نافع بن هلال الجملي فلقياه في الطريق واتيا معه. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٦٩ ط النجف)

الصفحة ١٤٨

عدوا له، ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين صلوة الخوف، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم، ووصل إلى الحسين فاستقدم(١) الحنفى امامه

(١) هو سعيد بن عبدالله الحنفي، كان من وجوه الشيعة بالكوفة وذوي الشجاعة والعبادة فيهم، قال أهل السير: لما ورد نعى معاوية إلى الكوفة اجتمعت الشيعة فكتبوا إلى الحسين عليه السلام اولا مع عبدالله بن وال وعبدالله بن سبع، وثانيا مع قيس بن مسهر وعبدالرحمن بن عبدالله وثالثا مع سعيد بن عبدالله الحنفى وهاني بن هاني.
وكان كتاب سعيد بن شبث بن ربعى وحجار بن ابجر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير وصورة الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد فقد اخضر الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فاذا شئت فاقدم على جند لك مجند. فاعاد الحسين عليه السلام سعيدا وهانيا من مكة وكتب إلى الذين ذكرنا كتابا صورته:
(بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد فان سعيدا وهانيا قدما على بكتبكم، وكانا آخر من قدم على من رسلكم إلى آخر ما قدمناه في اوائل الكتاب. ثم انه رضوان الله عليه بعد سقوطه إلى الارض قال: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم ابلغ نبيك عني السلام، وابلغه ما لقيت من الم الجراح فاني اردت ثوابك في نصرة نبيك، ثم التفت إلى الحسين عليه السلام فقال اوفيت يابن رسول الله؟ قال نعم انت امامي في الجنة، ثم فاضت نفسه النفيسة وفيه يقول عبيدالله بن عمرو الكندي البدى:

سعيد بن عبدالله لا تنسينه * ولا الحراذ آسى زهيرا على قسر
فلو وقفت صم الجبال مكانهم * لمارت على سهل ودكت على وعر
فمن قائم يستعرض النبل وجهه * ومن مقدم يلقى الاسنة بالصدر

ابصار العين في انصار الحسين (ص ١٢٥ ط النجف).

الصفحة ١٤٩

فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا قائما بين يديه فما زال يرمى حتى سقط.
وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين * أذودهم بالسيف عن حسين

قال وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول:

أقدم هديت هاديا مهديا * فاليوم تلقى جدك النبيا
وحسنا والمرتضى عليا * وذاالجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا قال فشد عليه كثير بن عبدالله الشعبى ومهاجر بن أوس فقتلاه.

الصفحة ١٥٠

قال: وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول:

أنا الجملي * أنا على دين علي

فقتل اثنى عشر من اصحاب عمر بن سعد سوى من جرح، قال: فضرب حتى كسرت عضداه واخذ أسيرا، قال: فأخذه شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحاب له يسوقون نافعا حتى اوتى به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك، قال: ان ربي يعلم ما أردت، قال: والدماء تسيل على لحيته وهو يقول: والله لقد قتلت منكم اثنا عشر سوى من جرحت، وما الوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني، فقال له شمر: اقتله أصلحك الله، قال: انت جئت به فان شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر

سيفه، فقال له نافع: اما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله.
قال: ثم اقبل شمر يحمل عليهم وهو قول.

خلو عداة الله خلوا عن شمر * يضربهم بسيفه ولا يفر

وهو لكم صاب وسم ومقر قال: فلما رأى اصحاب الحسين انهم قد كثروا وانهم لا يقدرون على ان يمنعوا حسينا ولا انفسهم تنافسوا في ان يقتلوا بين يديه فجاء عبدالله(١) وعبد الرحمان

---

(١) عبدالله بن عروة بن حراق الغفاري وأخوه عبدالرحمن بن عروة بن حراق الغفاري. كان عبدالله وعبدالرحمن الغفاريان من اشراف الكوفة ومن شجعانهم وذوي المولاة منهم، وكان جدهما حراق من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وممن حارب معه في حروبه الثلث، وجاء عبدالله وعبدالرحمن إلى الحسين عليه السلام بالطف. ابصار العين في انصار الحسين (ص ١٠٤ ط النجف).

ابنا عزرة(٢) الغفاريان فقالا: يا ابا عبدالله عليك السلام، حازنا العدو اليك فأحببنا ان نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك، قال: مرحبا بكما، ادنوا مني، فدنوا منه، فجعلا يقاتلان قريبا منه واحدهما يقول:

قد علمت حقا بنو غفار * وخندف بعد بنى نزار
لنضربن معشر الفجار * بكل عضب صارم بتار
يا قوم ذودوا عن بني الاحرار * بالمشرفى والقنا الخطار

قال وجاء الفتيان الجابريان(١) سيف بن الحارث بن سريع

---

(٢) في الكامل لابن اثير الجزرى: ابنا عروة.
(١) سيف بن الحارث بن سريع بن جابر الهمداني الجابرى ومالك بن عبدالله بن سريع بن جابر الهمداني الجابري وبنو جابر بطن من همدان كان سيف ومالك الجابريان ابني عم وأخوين لام جاءا إلى الحسين عليه السلام ومعهما شبيب مولاهما فدخلا في عسكره وانضما اليه، فلما رأيا الحسين في اليوم العاشر بتلك الحال استقدما يتسابقان إلى القوم ويلتفتان إلى الحسين عليه السلام فيقولان: السلام عليك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول الحسين (ع): وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته، ثم جعلا يقاتلان جميعا وان احدهما ليحمى ظهر صاحبه حتى قتلا. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٧٨ ط النجف الاشرف).

ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عم واخوان لام، فأتيا حسينا فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: اى ابني اخي ما يبكيكما؟ فوالله اني لارجو ان تكونا عن ساعة قريرى عين، قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على انفسنا نبكي، ولكنا نبكي عليك نراك قد احيط بك ولا نقدر على ان نمنعك، فقال: جزاكما الله يا ابنى اخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما اياي بأنفسكما احسن جزاء المتقين. قال: وجاء حنظلة بن اسعد الشبامي(١) فقام بين يدي حسين فأخذ ينادى: يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب؟ مثل دأب

(١) هو حنظلة بن اسعد بن شبام بن عبدالله بن اسعد بن حاشد بن همدان الهمداني الشبامى وبنو شبام بطن من همدان. كان حنظلة بن اسعد الشبامى وجها من وجوه الشيعة ذالسن وفصاحة، شجاعا قارئا، وكان له ولديعى عليا له ذكر في التاريخ. الشبامى: بالشين المعجمة والباء المفردة والالف والميم والياء منسوب إلى شبام على زنة كتاب ويمضى في بعض الكتب الشامى نسبة إلى الشام وهو غلط فاضح. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٧٧ ط النجف).

الصفحة ١٥٣

قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلما للعباد، ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم، ومن يضلل الله فما له من هاد، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى. فقال له حسين: يا ابن أسعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق، ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابك، فكيف بهم الان وقد قتلوا اخوانك الصالحين، قال: صدقت جعلت فداك، أنت أفقه مني وأحق بذلك، افلا نروح إلى الاخرة ونلحق باخواننا؟ فقال: رح إلى خير من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى، فقال: السلام عليك يا ابا عبدالله، صلى الله عليك وعلى اهل بيتك، وعرف بيننا وبينك في جنته، فقال: آمين آمين. فاستقدم فقاتل حتى قتل. قال: ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى حسين ويقولان: السلام عليك يابن رسول الله، فقال: عليكما السلام ورحمة الله، فقاتلا حتى قتلا.
قال: وجاء عابس بن ابي شبيب الشاكرى(١) ومعه

(١) هو عابس بن ابي شبيب بن شاكر بن ربيعة بن مالك بن صعب بن معوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني الشاكر، وبنو شاكر بطن من همدان. كان عابس من رجال الشيعة رئيسا شجاعا خطيبا ناسكا متهجدا وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أمير المؤمنين عليه السلام، وفيهم يقول عليه السلام يوم صفين: لو تمت عدتهم الفا لعبدالله حق عبادته، وكانوا من شجعان العرب وحماتهم، وكانوا يلقبون فتيان الصباح، فنزلوا في بني وادعة من همدان، فقيل لها فتيان الصباح، وقيل لعابس: الشاكرى والوادعى. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٧٤ ط النجف).

الصفحة ١٥٤

شوذب(١) مولى شاكر، فقال يا شوذب ما في نفسك ان تصنع؟ قال: ما اصنع اقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل، قال: ذلك الظن بك اما لا(٢) فتقدم بين يدي ابي عبدالله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من اصحابه، وحتى احتسبك انا، فانه لو كان معي الساعة احدانا اولى به مني بك لسرني ان يتقدم بين يدي حتى أحتسبه، فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب الاجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فانه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب. قال فتقدم فسلم على الحسين، ثم مضى فقاتل حتى قتل.

(١) شوذب بن عبدالله الهمدانى الشاكري مولى لهم. كان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها ومن الفرسان المعدودين وكان حافظا للحديث حاملا له عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال صاحب الحدائق الوردية: وكان شوذب يجلس للشيعة فياتونه للحديث وكان وجها فيهم. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٧٦ ط النجف)
(٢) في ابصار العين وبعض سائر المقاتل اما الان.

الصفحة ١٥٥

قال: ثم قال عابس بن ابي شبيب: يا أبا عبدالله اما والله ما امسى على ظهر الارض قريب ولا بعيد اعز على ولا احب إلى منك، ولو قدرت على ان ادفع عنك الضيم والقتل بشئ اعز على من نفسي ودمي لفعلته، السلام عليك يا ابا عبدالله اشهد الله اني على هديك وهدى ابيك، ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه.
قال ابومخنف حدثن ي نمير بن وعلة عن رجل من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال: لما رأيته مقبلا عرفته وقد شاهدته في المغازى وكان اشجع الناس، فقلت: ايها الناس هذا اسد الاسود، هذا ابن ابي شبيب لا يخرجن اليه احد منكم، فأخذ ينادى الارجل لرجل. فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة، قال: فرمى بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره، ثم شد على الناس فوالله لرأيته يكرد اكثر من مأتين من الناس، ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل. قال: فرايت رأسه في ايدي رجال ذوي عدة هذا يقول: انا قتلته، وهذا يقول: انا قتلته فاتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم بهذا القول.
قال ابومخنف حدثني عبدالله بن عاصم عن الضحاك بن عبدالله المشرقي قال: لما رأيت اصحاب الحسين قد اصيبوا وقد خلص اليه والى اهل بيته ولم يبق معه غير سويد(١) بن عمرو بن ابي المطاع الخثعمى

---

(١) هو سويد بن عمرو بن ابي المطاع الانمارى الخثعمى، كان شيخا شريفا عابدا كثير الصلوة، وكان شجاعا، مجربا في الحروب كما ذكره الطبرى والداودى. وقال اهل السير: ان سويدا بعد ان قتل بشر الحضرمي تقدم وقاتل حتى اثخن بالجراح وسقط على وجهه، فظن بانه قتل. فلما قتل الحسين عليه السلام وسمعهم يقولون: قتل الحسين عليه السلام وجدبه افاقة، وكانت معه سكين خباها، وكان قد اخذ سيفه منه فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم انهم تعطفوا عليه، فقتله عروة بن بكار التغلبى وزيد بن ورقاء الجهني.
ابصار العين في انصار الحسين (ص ١٠١ ط النجف).

الصفحة ١٥٦

وبشير بن(١) عمرو الحضرمى قلت له: يابن رسول الله قد علمت ما كان

---

(١) هو بشير (بشر) بن عمرو بن الاحدوث الحضرمي الكندي كان من حضرموت وعداده في كندة، وكان تابعيا وله اولاد معروفون بالمغازى. وكان بشر ممن جاء إلى الحسين عليه السلام ايام المهادنة.
وقال السيد الداودى: لما كان اليوم العاشر من المحرم ووقع القتال، قيل لبشر وهو في تلك الحال ان ابنك عمرا قد اسر في ثغرى الرى، فقال: عند الله احتسبه ونفسي، ما كنت احب أن يؤسر وان ابقى بعده. فسمع الحسين عليه السلام مقالته فقال له: رحمك الله انت في حل من بيعتي، فاذهب واعمل في فكاك ابنك، فقال له: اكلتنى السباع حيا ان انا فارقتك يا ابا عبدالله، فقال له: فاعط ابنك محمدا وكان معه هذه الاثواب البر ويستعين بها في

فكاك اخيه، واعطاه خمسة اثواب قيمتها الف دينار قال السروى: انه قتل في الحملة الاولى. ابصار العين في انصار الحسين (ص ١٠٣ ط النجف).

الصفحة ١٥٧

بيني وبينك. قلت لك: اقاتل عنك ما رايت مقاتلا، فاذا لم ار مقاتلا فانا في حل من الانصراف، فقلت لي: نعم، قال: فقال صدقت وكيف لك بالنجاء ان قدرت على ذلك فأنت في حل، قال: فاقبلت إلى فرسى وقد كنت حيث رأيت خيل اصحابنا تعقر اقبلت بها حتى ادخلتها فسطاطا لاصحابنا بين البيوت. واقبلت اقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر وقال لي الحسين يومئذ مرارا: لا تشلل، لا يقطع الله يدك جزاك الله خيرا عن اهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله، فلما اذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتى اذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فأفرجوا لي واتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت إلى شفية قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفت عليهم، فعرفني كثير بن عبدالله الشعبى وايوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبدالله الصائدى فقالوا: هذا الضحاك بن عبدالله المشرقي، هذا ابن عمنا، ننشدكم الله لما كففتم عنه. فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم، بلى والله لنجيبن اخواننا

الصفحة ١٥٨

واهل دعوتنا إلى ما احبوا من الكف عن صاحبهم. قال: فلما تابع التميميون اصحابي كف الاخرون قال فنجاني الله.

قال ابومخنف حدثني فضيل بن خديج الكندى ان يزيد(١) بن زياد وهو ابوالشعثاء الكندى من بني بهدلة(٢) جثى على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمأة سهم ما سقط منها خمسة اسهم وكان راميا وكان كلما رمى قال: انا ابن بهدلة فرسان العرجلة،(٣) ويقول حسين اللهم سدد رميته، واجعل ثوابه الجنة، فلما رمى بها قام فقال: ما سقط منها الا خمسة اسهم. ولقد تبين لي اني قد قتلت خمسة نفر وكان في اول من قتل وكان رجزه يومئذ

انا يزيد وابي مهاصر(٤) * اشجع من ليث بغيل خادر

---

(١) هو يزيد بن زياد بن مهاصر ابوالشعثاء الكندى، كان رجلا شريفا، شجاعا فاتكا، خرج إلى الحسين عليه السلام من الكوفة من قبل ان يتصل به الحر على ما نقله في ابصار العين (ص ١٠٢).

واماعلى ما نقله ابومخنف في مقتله كما في المتن هو ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه فقاتل معه حتى قتل.

(٢) بهدلة حي من كندة منهم يزيد هذا.

(٣) العرجلة بفتح العين وسكون الراء وفتح الجيم: القطعة من الخيل وجماعة المشاة.

(٤) مهاصر: جد يزيد بن زياد وهو بالصاد المهملة على زنة مهاجر واما ما في بعض النسخ مهاجر فهو من غلط النساخ.

الصفحة ١٥٩

يا رب اني للحسين ناصر * ولابن سعد تارك وهاجر
وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين، فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه فقاتل معه حتى قتل.
فأما الصيداوي(١) عمرو بن خالد، وجابر(٢) بن الحارث

(١) هو عمرو بن خالد الاسدى الصيداوي ابوخالد، كان شريفا في الكوفة مخلص الولاء لاهل البيت، قام مع مسلم حتى اذا خانته اهل الكوفة لم يسعه الا الاختفاء فلما سمع بقتل قيس بن مسهر وانه اخبر ان الحسين صار بالحاجر، خرج اليه ومعه مولاه سعد، ومجمع العائذى وابنه وجنادة بن حرث السلماني واتبعهم غلام لنافع البجلى بفرسه المدعو بالكامل فجنبوه واخذوا دليلا لهم لهم الطرماح بن عدى الطائي وكان جاء إلى الكوفة يمتار لاهله طعاما فخرج بهم على طريق متنكبة، وسار سيرا عنيفا من الخوف لانهم علموا ان الطريق مرصود حتى اذا قاربوا الحسين عليه السلام، ابصار العين (ص ٦٦ ط النجف)
(٢) في الكامل لابن اثير الجزرى " ج ٣ ص ٢٩٣ ط ادارة الطباعة المنيرية " وجبار بن الحارث بدل جابر، واما في ابصار العين " ص ٨٤ ط النجف الاشرف " جنادة بن الحارث المذحجى المرادى السلماني الكوفى. كان من مشاهير الشيعة، ومن اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، وكان خرج مع مسلم اولا. فلما نظر الخذلان خرج إلى الحسين عليه السلام مع عمرو بن خالد الصيداوي وجماعة، فمانعهم الحر، ثم أخذهم الحسين عليه السلام، فلما كان يوم الطف تقدموا فاوغلوا في صفوف اهل الكوفة حتى أحاطوا بهم، فانتدب لهم العباس وخلصهم، ولكنهم أبوا ان يرجعوا سالمين ويروا عدوا، فقتلوا في مكان واحد بعدان قاتلوا قتال الاسدا للوابد. والسلماني نسبة إلى سلمان وهم بطن من مراد، ومراد بطن من مذحج كما ذكره اهل النسب.

الصفحة ١٦٠

السلماني، وسعد مولى عمرو بن خالد، ومجمع(١) بن عبدالله العائذى، فانهم قاتلوا في اول القتال فشدوا مقدمين باسيافهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فاخذوا يحوزونهم وقطعوهم من اصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا في اول الامر حتى قتلوا في مكان واحد.
قال ابومخنف حدثني زهير بن عبدالرحمان بن زهير الخثعمي قال: كان آخر من بقى مع الحسين من اصحابه سويد بن عمرو بن ابي المطاع الخثعمي، قال: وكان اول قتيل من بني ابي طالب

(١) هو مجمع بن عبدالله بن مجمع بن مالك بن اياس بن عبد مناة بن عبدالله بن سعد العشيرة المذحجى العائذى. كان عبدالله بن مجمع العائذى صحابيا، وكان ولده مجمع تابعيا من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ذكرهما اهل الانساب والطبقات، وكان مجمع وابنه جاءا مع عمرو بن خالد الصيداوي إلى الحسين عليه السلام فمانعهم الحر واخذهم الحسين عليه السلام كما تقدم ذلك.

الصفحة ١٦١

يومئذ على(١) الاكبر ابن الحسين بن علي وامه ليلى ابنة ابي مرة بن

(١) علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام وروحى له الفداء ولد في اوائل خلافة عثمان بن عفان، وروى الحديث عن جده علي بن ابيطالب عليه السلام كما حققه ابن ادريس قدس سره في السرائر ونقله عن علماء التاريخ والنسب او بعد جده عليه السلام بسنتين كما ذكره الشيخ المفيد قدس سره في الارشاد وامه: ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وامها ميمونة بنت ابي سفيان بن حرب بن امية، وامها بنت ابي العاص بن امية. كان يشبه بجده رسول الله صلى الله عليه وآله في المنطق والخلق والخلق روى ابوالفرج: ان معاوية قال: من احق الناس بهذا الامر؟ قالوا انت، قال لا، اولى الناس بهذا الامر علي بن الحسين بن علي عليه السلام جده رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني امية، وزهو ثقيف وفي علي عليه السلام يقول الشاعر.

لم تر عين نظرت مثله * من محتف يمشي ومن ناعل
يغلى نهئ اللحم حتى اذا * انضجع لم يغل على الاكل
كان اذا شبت له ناره * يوقدها بالشرف القائل
كيما يراها بائس مرمل * او فرد حي ليس بالاهل
لا يوثر الدنيا على دينه * ولا يبيع الحق بالباطل
اعني ابن ليلى ذا السدى والندى * اعني بن بنت الحسب الفاضل

يكنى: ابا الحسن ويلقب بالاكبر، لانه الاكبر على اصح الروايات اولان للحسين عليه السلام اولادا ستة، ثلاثة اسمائهم على وثلاثة اسمائهم عبداللّه وجعفر ومحمد كما ذكره اهل النسب، فهو اكبر من على الثالث على رواية. قال ابوالفرج وغيره: وكان اول من قتل بالطف من بني هاشم بعد انصار الحسين عليه السلام علي بن الحسين، فانه لما نظر إلى وحدة ابيه تقدم اليه وهو على فرس له يدعى ذا الجناح، فاستاذنه في البراز، وكان من اصبح الناس وجها واحسنهم خلقا فارخى عينيه بالدموع واطرق ثم قال: اللهم اشهدانه قد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك، وكنا اذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا اليه، ثم صاح: يابن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمى، ولم تحفظني في رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما فهم على الاذن من أبيه شد على القوم ويقول. انا علي بن الحسين بن علي كما نقله في المتن فقاتل قتالا شديدا، ثم عاد إلى ابيه وهو يقول يا ابت العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد اجهدني، فبكى الحسين عليه السلام وقال: واغوثاه، اني لي الماء قاتل يا بني قليلا، واصبر فما اسرع الملتقى بجدك محمد صلى الله عليه وآله سلم فيسقيك بكاسه الاوفى شربة لا تظموأ بعدها ابدا، فكر عليهم يفعل فعل ابيه وجده، فرماه مرة بن منقذ العبدى بسهم في حلقه.
قال ابوالفرج: قال حميد بن مسلم الازدى: كنت واقفا وبجنبى مرة بن منقذ، وعلي بن الحسين يشد على القوم يمنة ويسرة فيهزمهم، فقال مرة: على آثام العرب ان مربى هذا الغلام لاثكلن به اباه، فقلت: لا تقل، يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه، فقال: لافعلن ومر بنا على وهو يطرد كتيبة، فطعنه برمحه، فانقلب على قربوس فرسه، فاعتنق فرسه، فكر به على الاعداء، فاحتووه بسيوفهم فقطعوه، فصاح قبل ان يفارق الدنيا السلام عليك يا ابتى، هذا جدي المصطفى قد سقاني بكاسه الاوفى وهو ينتظرك الليلة، فشد الحسين عليه السلام حتى وقف عليه وهو مقطع، فقال: قتل الله يوما قتلوك، يا بني فما اجرأهم على الله، وعلى انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله ثم استهلت عيناه بالدموع وقال: على الدنيا بعدك العفا وفيه أقول.

بابي أشبه الورى برسول * الله نطقا وخلقة وخليقة
قطعته اعدائه بسيوف * هي اولى بهم وفيهم خليقة
ليت شعري ما يحمل الرهط منه * جسدا ام عظام خير الخليقة

الخلق بضم الخاء الطبع، وبفتحها التصوير، يغلي اي يفير، يغل الثانية ضد يرخص، الشرف: الموضع العالي وهو على زنة جبل قال شاعر:

أتى الندى فلا يقرب مجلسي * واقود للشرف الرفيع حمارى

القابل: المقبل عليك، ومنه عام قابل، السدى: ندى أول الليل والندى: ندى آخر الليل، ويكنى بكل منهما وبهما عن الكريم. قطع الله رحمك: اي قطع نسلك من ولدك، كما قطعت نسلي من ولدي فانه لا عقب له، احتووه: اى حازوه واشتملوا عليه، قربوس بفتح القاف والراء ولا تسكن الراء الا في الضرورة: السرج، الخليقة الاولى بمعنى الطبيعة، والثانية بمعنى الجديرة: والثالثة بمعنى المخلوقات. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٢١ ط النجف الاشرف)

الصفحة ١٦٢

عروة بن مسعود الثقفي وذلك انه اخذ يشد على الناس وهو يقول:

الصفحة ١٦٣

انا علي بن حسين بن علي * نحن ورب البيت أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

الصفحة ١٦٤

قال ففعل ذلك مرارا، فبصربه مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي فقال: على آثام العرب ان مربى يفعل مثل ما كان يفعل ان لم اثكله اباه، فمر يشد على الناس بسيفه، فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع واحتووا له الناس فقطعوهم بأسيافهم.
قال ابومخنف حدثني سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم الازرى قال: سماع اذنى يومئذ من الحسين يقول: قتل الله قوما قتلوك، يا بني ما اجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا، قال: وكاني انظر إلى امرأة خرجت مسرعة كانها الشمس الطالعة تنادى: يا اخياه ويا ابن اخاه فقيل هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله (ص)، فجاءت حتى اكبت عليه فجاءها الحسين فأخذ بيدها فردها إلى الفسطاط. وأقبل الحسين إلى ابنه وأقبل فتيانه اليه فقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدى الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

الصفحة ١٦٥

قال: ثم ان عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبدالله(١) بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتورهم الناس من كل جانب فحمل عبدالله بن قطبة الطائي ثم النبهاني على(٢) عون بن عبدالله

---

(١) هو عبدالله بن مسلم بن عقيل بن ابيطالب رضوان الله عليهم امه رقيه بنت امير المؤمنين وامها الصهباء ام حبيب بنت عباد بن ربيعة ابن يحيى بن العبد بن علقمة التغلبية. قيل بيعت لامير المؤمنين من سبى اليمامة. وقيل. من سبى عين التمر، فاولدها علي عليه السلام عمر الاطرف ورقية.
قال السروى: تقدم عبدالله بن مسلم الحرب فحمل على القوم وهو يقول:
اليوم القى مسلما وهو ابي * وعصبة بادوا على دين النبي
حتى قتل ثمانية وتسعين رجلا بثلاث حملات: ثم رماه عمرو بن صبيح الصدائي بسهم.
قال حميد بن مسلم: رمى عمرو عبدالله بسهم وهو مقبل عليه، فاراد جبهته، فوضع عبدالله يده على جبهته يتقى بها السهم. فسمر السهم يده على جبهته، فاراد تحريكها فلم يستطع، ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فوقع صريعا، وكانت قتلته بعد علي بن الحسين فيما ذكره ابومخنف والمدائنى وابوالفرج دون غيرهم. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٥٠ ط النجف)
(٢) هو عون بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عليهم السلام امه زينب العقيلة الكبرى بنت امير المؤمنين عليه السلام، وامها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.
قال اهل السير: انه لما خرج الحسين عليه السلام من مكة كتب اليه عبدالله بن جعفر كتابا يسئله فيه الرجوع عن عزمه، وارسل اليه ابنيه عونا ومحمدا، فاتياه بوادى العقيق قبل أن يصل إلى مسامنة المدينة، ثم ذهب عبدالله إلى عمرو بن سعيد بن العاص عامل المدينة فسأله امانا للحسين، فكتب وأرسله اليه مع اخيه يحيى وخرج معه عبدالله فلقيا الحسين عليه السلام بذات عرق، فأقرآه الكتاب فأبى عليهما وقال: اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامى، فامرني بالمسير واني منته إلى ما امرني به، وكتب جواب الكتاب إلى عمرو بن سعيد، ففارقاه ورجعا، وقد اوصى عبدالله ولديه بالحسين واعتذر منه، قالوا: ولما ورد نعى الحسين ونعيهما إلى المدينة كان عبدالله جالسا في بيته، فدخل الناس يعزونه، فقال غلامه ابوالسلاس: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين، فحذفه عبدالله بنعله وقال: يابن اللخناء اللحسين تقول هذا، والله لو شهدته لما فارقته حتى اقتل معه، والله انهما لمما يسخى بالنفس عنهما ويهون على المصاب بهما، انهما اصيبا مع اخي وابن عمى مواسين له صابرين معه، ثم اقبل على الجلساء فقال: الحمد لله اعزز على بمصرع الحسين ان لا أكن نسيت حسينا بيدى فقد آسيته بولدى.
قال السروى: يرزعون بن عبدالله بن جعفر إلى القوم وهو يقول:
ان تنكرونى فانا بن جعفر * شهيد صدق في الجنان ازهر
يطير فيها بجناح أخضر * كفى بهذا شرفا في المحشر
فضرب فيهم بسيفه حتى قتل منهم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلا ثم ضربه عبدالله بن قطنة الطائي النبهاني بسيفه فقتله.
وفيه يقول سليمان ابن قتة التيمى من قصيدته التي يرثى بها الحسين عليه السلام
عيني جودى بعبرة وعويل * واندبى ان بكيت آل الرسول
ستة كلهم لصلب على * قد اصيبوا وسبعة لعقيل
واندبى ان ندبت عونا اخاهم * ليس فيما ينوبهم بخذول
فلعمرى لقد اصيب ذووالقر * بى فبكى على المصاب الطويل
ابواللسلاس: باللام المفتوحة والسين المهملة ثم لام وسين بينهما الف ويمضى في بعض الكتب ابوالسلاسل وهو تصحيف. قطنة: بالقاف المضمومة والنون بينهما طاء النبهانى بالنون والباء المفردة منسوب إلى نبهان بطن من بطون طى. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٣٩ ط النجف)

الصفحة ١٦٦

بن جعفر بن ابي طالب فقتله وحمل عامر بن نهشل التيمي على محمد

الصفحة ١٦٧

بن(١) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فقتله. قال: وشد عثمان بن خالد بن

(١) هو محمد بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عليهم السلام، امه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وامها هند بنت سالم بن عبدالعزيز بن محروم ابن سنان بن مولة بن عامر بن مالك بن تيم اللات بن ثعلبة، وامها ميمونة بنت بشر بن عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن الحصين بن عكاية بن صعب بن علي.
قال السروى: نقدم محمد قبل عون إلى الحرب فبرز اليهم وهو يقول:
اشكو إلى الله من العدوان * فعال قوم في الردى عميان
قد بدلوا معالم القرآن * ومحكم التنزيل والتبيان
فقتل عشرة انفس، ثم تعاطفوا عليه، فقتله عامر بن نهشل التميمي وفيه يقول سليمان بن قتة من القصيدة المتقدمة على الولاء.
وسمى النبي غودر فيهم * قد علوه بصارم مصقول
فاذا ما بكيت عينى فجودى * بدموع تسيل كل مسيل
ابصار العين في انصار الحسين (ص ٤٠ ط النجف)

الصفحة ١٦٨

اسير الجهنى وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضى على عبدالرحمن بن عقيل بن ابي طالب(١) فقتلاه. ورمى عبدالله بن عزرة الختعمى جعفر بن(٢)

(١) هو عبدالرحمان بن عقيل بن أبي طالب عليهم، امه ام ولده قال ابن شهر اشوب: تقدم في حملة آل ابيطالب بعد الانصار وهو يقول:
ابي عقيل فاعرفوا مكانى * من هاشم وهاشم اخواني
فقاتل حتى قتل سبعة عشر فارسا، ثم احتوشوه فتولى قتله عثمان ابن خالد بن اشيم الجهنى وبشر بن حوط الهمداني ثم القابضى بطن منهم. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٥١ ط النجف)
(٢) هو جعفر بن عقيل بن ابيطالب عليهم السلام، امه الحوصاء بنت عمرو المعروف بالثغرابن عامر بن الهصان بن كعب بن عبد بن ابي بكر بن

الصفحة ١٦٩

عقيل بن ابي طالب فقتله.
قال أبومخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: خرج الينا غلام كان وجهه شقة قمر في يده السيف عليه قميص وازار ونعلان قد انقطع شسع احدهما، ما أنسى أنها اليسرى. فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدى والله لاشدن عليه، فقلت له: سبحان الله وما تريد إلى ذلك، يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم (قد احتوشوه) قال: فقال والله لاشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عماه قال: فجلى الحسين كما يجلى الصقر، ثم شد شدة ليث أغضب، فضرب عمرا

كلاب العامرى، وامها اودة بنت حنظلة بن خالد بن كعب بن عبد بن ابي بكر المذكور، وامها ريطة بنت عبد بن ابي بكر المذكور، وامها ام البنين بنت معوية بن خالد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وامها حميدة بنت عتبة بن سمرة بن عتبة بن عامر.
قال السروى: تقدم إلى القتال فجالد القوم يضرب فيهم بسيفه قدما وهو يقول:
انا الغلام الابطحي الطالبي * من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقا سادة الذوائب فقتل خمسة عشر رجلا، ثم قتله بشر بن حوط قاتل اخيه عبدالرحمن.
ابصار العين في انصار الحسين (ص ٥١ ط النجف)

الصفحة ١٧٠

(عمروا) بالسيف فاتقاه بالساعد فاطنها(١) من لدن المرفق، فصاح ثم تنحى عنه، وحملت خيل لاهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا، بصدورها فحركت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه فتوطأته حتى مات، وانجلت الغبرة فاذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام والغلام يفحص برجليه وحسين يقول بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك. ثم قال: عزوالله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوت، والله كثر واتره وقل ناصره، ثم احتمله فكأني أنظر إلى رجلى الغلام يخطان في الارض، وقد وضع حسين صدره على صدره قال: فقلت في نفسى: ما يصنع به؟ فجاء به حتى ألقاه مع ابنه على بن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من أهل بيته. فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم(٢)

(١) فاطنها: اي فقطعها حتى سمع لها طنين وهو الصوت.
(٢) هو القاسم بن الحسن بن علي بن ابيطالب عليهم السلام، امه ام ابي بكر يقال اسمها رملة. روى ابوالفرج عن حميد بن مسلم، قال خرج الينا غلام كان وجهه شقة قمر وفي يده السيف وعليه قميص وازار وفي رجليه نعلان، فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسع احدى نعليه ولا أنسى أنها كانت السيرى ثم ساق الحديث كما أوردناه في المتن عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم مع اختلاف يسير في بعض العبارات.
وقال غيره: انه لما رأى وحدة عمه استأذنه في القتال فلم يأذن له لصغره، فما زال به حتى اذن له، فبرزكان وجهه شقة فمر وساق الحديث إلى آخره كما تقدم.
اتراه حين اقام يصلح نعله * بين العدى كيلا يروه بمحتفى
غلبت عليه شآمة حسنية * ام كان بالاعداء ليس بمحتفى
الضبط: لم يرم: اى لم يبرح من رام يريم، قال الشاعر:

أيا ابنا لاتزل عندنا * فانا بخير اذا لم ترم
ابصار العين في انصار الحسين (ص ٣٦ ط النجف)

بن الحسن بن علي بن أبيطالب. قال: ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف عنه وكره أن يتولى قتله وعظيم اثمه عليه، قال: وان رجلا من كندة يقال له مالك بن النسير من بني بداء أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه، فادمى رأسه فامتلا البرنس دما، فقال له الحسين: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، قال: فألقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها واعتم وقد أعيا وبلد وجاء الكندى حتى أخذ البرنس وكان من خز، فلما قدم به بعد ذلك على امرأته ام عبدالله ابنة الحر أخت حسين بن الحر البدى أقبل يغسل البرنس من الدم، فقالت له امرأه: اسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تدخل بيتي أخرجه عني، فذكر أصحابه انه لم يزل فقيرا بشر حتى مات. قال: ولما قعد الحسين اتى بصبى له فأجلسه في حجره زعموا أنه عبدالله(١) بن الحسين.

---

(١) هو عبدالله بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام، ولد في المدينة وقيل: في الطف ولم يصح وامه الرباب بنت امرء القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب وامها هند الهنود بنت الربيع بن مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب المذكور. وامها ميسون بنت عمرو بن ثعلبة بن حصين بن ضمضم وامها الرباب بنت أوس بن حارثة ابن لام الطائي وهي التي يقول فيها ابوعبدالله الحسين عليه السلام.

لعمرك انني لاحب دارا * تحل بها سكينة والرباب
احبهما وابذل جل مالى * وليس لعاتب عندى عتاب

وكان امرء القيس زوج ثلاث بناته في المدينة من أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، وقصته مشهورة فكانت الرباب عند الحسين عليه السلام وولدت له سكينة وعبدالله هذا.

قال المسعودى والاصبهاني والطبرى وغيرهم: ان الحسين لما ايس من نفسه ذهب إلى فسطاطه فطلب طفلا له ليودعه، فجاءته به اخته زينب، فتناوله من يدها ووضعه في حجره، فبينا هو ينظر اليه اذ اتاه سهم فوقع في نحره فذبحه. قالوا: فاخذ دمه الحسين عليه السلام بكفه ورمى به إلى السماء وقال: اللهم لا يكن أهون عليك من دم فصيل، اللهم ان حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير لنا، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين، فلقد هون مابي انه بعينك يا ارحم الراحمين.

قالوا: فروى عن الباقر عليه السلام انه لم تقع من ذلك الدم قطرة إلى الارض. ثم ان الحسين عليه السلام حفر له عند الفسطاط حفيرة في جفن سيفه فدفنه فيها بدمائه ورجع إلى موقفه. وروى أنه أخذ الطفل من يدى اخته زينب فاومى اليه ليقبله، فاتته نشابة فذبحته، فاعطاه إلى اخته وقال: خذيه اليك، ثم فعل ما فعل بدمائه، وقال ما قال بدعائه.

وروى ابومخنف ان الذي رماه بالسهم بالسهم حرملة بن الكاهن الاسدى وروى غيره ان الذي رماه عقبة بن بشر الغنوى، والاول هو المروى عن ابي جعفر محمد الباقر عليهما السلام.

بالرضيع اتاه سهم ردى * حيث ابوه كالقوس من شفقه
قد خضبت جسمه الدماء فقل * بدر سماء قد اكتسى شفقه

الضبط الحجر؟ هو بتثليث الحاء المهملة وبعدها الجيم الساكنة حضن الانسان. الكاهن بالنون ويجرى على بعض الالسن ويمضى في بعض الكتب باللام، والمضبوط خلافه. الشفقه الاولى الحذر من جهة المحبة والثانية هي شفق مضاف إلى ضمير البدر، والشفق هوالحمرة الشديدة عند اولالليل بين المغرب والعشاء. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٢٤ ط النجف)

الصفحة ١٧٢

قال ابومخنف قال عقبة بن بشير الاسدى: قال لي أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين: ان لنا فيكم يا بني اسد دما، قال: قلت: فماذنبي أنا

الصفحة ١٧٣

في ذلك رحمك الله يا ابا جعفر وما ذلك؟ قال: أتى الحسين بصبى له فهو في حجره اذرماه أحدكم يا بني اسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلما ملاء كفيه صبه في الارض، ثم قال: رب ان تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هوخير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين.

الصفحة ١٧٤

قال: ورمى عبدالله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن(١) الحسن ابن على بسهم فقتله، فلذلك يقول الشاعر وهو ابن ابي عقب.

وعند غنى قطرة من دمائنا * وفي اسد اخرى تعد وتذكر

قال: وزعموا ان(٢) العباس بن علي قال لاخوته من امه عبدالله

(١) هوابوبكر بن الحسن بن علي بن ابيطالب عليهم السلام. امه ام ولده روى ابوالفرج ان عبدالله بن عقبة الغنوى قتله. وروى ان عقبة الغنوى هو الذي قتله، واياه عني سليمان ابن قتة بقول:

وعند غنى قطرة من دمائنا * سنجزيهم يوما بها حيث حلت
اذا افتقرت قيس جبرنا فقييرها * وتقتلنا قيس اذا النعل زلت

(٢) هو العباس بن علي ابن ابيطالب بن عبدالمطلب صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ولد سنة ست وعشرين من الهجرة، وامه ام البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر المعروف بالوحيد بن كلاب بن عامر ابن صعصعة. وامها تمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وامها عمرة بن الطفيل فارس قرزل بن مالك الاخرم رئيس هوازن بن جعفر بن كلاب، وامها كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وامها ام الخشف بنت ابي معوية فارس هوازن بن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وامها فاطمة بنت جعفر بن كلاب. وامها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف. وامها آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن ذردان بن اسد بن خزيمة. وامها بنت حجدر بن ضبيعة الاغر بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار، وامها بنت مالك بن قيس بن ثعلبة. وامها بنت ذي الراسين خشين بن ابي عصم بن سمح بن فزارة. وامها بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان.

قال السيد الداودي في العمدة: ان امير المؤمنين (ع) قال لاخيه عقيل وكان نسابة عالما باخبار العرب وأنسابها، ابغنى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لا تزوجها فتلد لي غلاما فارسا: فقال له: أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، فانه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا افرس، وفي آبائها يقول لبيد للنعمان بن المنذر ملك الحيرة:
نحن بنوام البنين الاربعة * ونحن خير عامر بن صعصعة
الضاربون الهام وسط المجمعة
فلا ينكر عليه أحد من العرب، ومن قومها ملاعب الاسنة أبوبراء الذي لم يعرف في العرب مثله في الشجاعة، والطفيل فارس قرزل وابنه عامر فارس المزتوق، فتزوجها أمير المؤمنين (ع)، فولدت له وانجبت وأول ما ولدت العباس يلقب في زمنه قمر بني هاشم ويكنى أبا الفضل. وبعده عبدالله، وبعده جعفرا، وبعده عثمان، وعاش العباس مع ابيه أربع عشرة سنة، حضر بعض الحروب فلم يأذن له أبوه بالنزال، ومع أخيه الحسن (ع) اربعا وعشرين سنة، ومع أخيه الحسين (ع) اربعا وثلاثين سنة، وذلك مدة عمره، وكان (ع) ايدا شجاعا فارسا وسيما جسيما يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الارض، وروى عن ابي عبدالله الصادق (ع) أنه قال: كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الايمان: جاهد مع ابي عبدالله (ع) وأبلى بلاءا حسنا ومضى شهيدا.
وروى عن علي بن الحسين (ع): أنه نظر يوما إلى عبيدالله بن العباس بن علي (ع) فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم احد، قتل فيه عمه حمزة بن عبدالمطلب اسد الله وأسد رسوله وبعده يوم موتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ولا يوم كيوم الحسين (ع) ازدلف اليه. ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الامة، كل يتقرب إلى الله عزوجل بدمه، وهو يذكرهم بالله فلا يتعظمون حتى قتلوه بغيا وظلما وعدوانا. ثم قال: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فابدله الله عزوجل منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن ابيطالب (ع). وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطونها جميع الشهداء يوم القيامة.
وروى اهل السير عن الضحاك بن قيس المشرقى قال: ان الحسين عليه السلام جمع تلك الليلة (ليلة عاشورا) اهل بيته واصحابه فخطبهم بخطبته التي قال فيها: اما بعد فاني لا اعلم اهل بيت الخ فقام العباس فقال: لم نفعل ذلك لنبقى بعدك، لا ارانا الله ذلك ابدا. ثم تكلم اهل بيته واصحابه بما يشبه هذا الكلام وسيذكر بعد. قالوا: ولما اصبح ابن سعد جعل على ربع المدينة عبدالله بن زهير بن سليم الازدى، وعلى ربع مذحج واسد عبدالرحمان بن ابي سبرة الجعفى، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث بن قيس، و على ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي، وجعل الميمنة لعمرو بن الحجاج الزبيدى، والميسرة لشمر بن ذي الجوشن الضبابي، والخيل لعزرة بن قيس الاحمسى. والرجال لشبث بن ربعى واعطى الراية لدريد مولاه. ولما اصبح الحسين عليه السلام جعل الميمنة لزهير والميسرة لحبيب واعطى الراية اخاه العباس.

وروى ابومخنف عن الضحاك بن قيس ان الحسين عليه السلام لماخطب خطبته على راحلته ونادى في اولها باعلى صوته: ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني سمع النساء كلامه هذا فصحن وبكين وارتفعت اصواتهن. فارسل اليهن اخاه العباس وولده عليا وقال لهما: اسكتاهن فلعمرى ليكثرن بكائهن، فمضيا يسكتاهن حتى اذا سكتن عاد إلى خطبته، فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه. قال: فوالله ما سمعت متكلما قط لاقبله ولا بعده ابلغ منه منطقا وقال ابوجعفر وابن الاثير لما نشبت الحرب بين الفريقين تقدم عمر بن خالد ومولاه سعد ومجمع

بن عبدالله وجنادة بن الحرث فشدوا مقدمين باسيافهم على الناس فلما وغلوا فيهم عطف عليهم الناس، فاخذوا يحوزونهم وقطعوهم من اصحابهم، فندب الحسين عليه السلام لهم اخاه العباس، فحمل على القوم وحده، فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن اصحابه وخلص اليهم فسلموا عليه فاتى بهم. ولكنهم كانوا جرحى، فابوا عليه ان يستنقذهم سالمين، فعادوا القتال وهو يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد، فعاد العباس إلى اخيه اخبره بخبرهم.

قال اهل السير: وكان العباس ربما ركز لوائه امام الحسين وحامى عن اصحابه او استقى ماءا فكان يلقب السقاء، ويكنى ابا قربة بعد قتله. قالوا: ولما راى وحدة الحسين عليه السلام بعد قتل اصحابه وجملة من اهل بيته قال لاخوته من امه: تقدموا لاحتسبكم عند الله تعالى فانه لا ولدلكم، فتقدموا حتى قتلوا، فجاء إلى الحسين عليه السلام واستاذنه في المصال. فقال (ع) له: انت حامل لوائى، فقال: لقد ضاق صدرى وسئمت الحياة، فقال له الحسين (ع). ان عزمت فاستسق لنا ماءا، فاخذ قربته وحمل على القوم حتى ملاء القربة قالوا واغترف من الماء غرفة ثم ذكر عطش الحسين (ع) فرمى بها وقال:

يا نفس من بعد الحسين هونى* وبعده لاكنت ان تكوني
هذا الحسين وارد المنون * وتشربين بارد المعين

ثم عاد فاخذ عليه الطريق فجعل يضربهم بسيفه وهو يقول:

لا ارهب الموت اذ الموت زقا * حتى اداري في المصاليت لقى
اني انا العباس اغدو بالسقا * ولا اهاب الموت يوم الملتقى

فضربه حكيم بن طفيل الطائي السنبسى على يمينه فبراها فاخذ اللواء بشماله وهويقول

والله ان قطعتموا يميني * اني احامي ابدا عن ديني

فضربه زيد بن ورقاء الجهنى على شماله فبراها، فضم اللواء إلى صدره (كما فعل عمه جعفر اذ قطعوا يمينه ويساره في موتة فضم اللواء إلى صدره) وهو يقول:

الا ترون معشر الفجار * قد قطعوا ببغيهم يساري

فحمل عليه رجل تميمي من ابناء ابان بن دارم، فضربه بعمود على رأسه، فخرصريعا إلى الارض، ونادى باعلى صوته: ادركني يا اخي، فانقض عليه ابوعبدالله كالصقر فراه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم مرتثا بالجراحة، فوقف عليه منحنيا وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه ثم حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يمينا وشمالا، فيفرون بين يديه كما تفر المعزى اذا شد فيها الذئب وهو يقول: اين تفرون وقد قتلتم اخي. اين تفرون وقد فتتم عضدى. ثم عاد إلى موقفه منفردا وكان العباس آخر من قتل من المحاربين لاعداء الحسين عليه السلام، ولم يقتل بعده الا الغلمان الصغار من آل ابي طالب الذين لم يحملوا السلاح وفيه يقول الكميت بن زيد الاسدي:

وابوالفضل ان ذكرهم الحلو * شفاء النفوس في الاسقام
قتل الادعياء اذ قتلوه * اكرم الشاربين صوب الغمام

ويقول حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيدالله بن العباس (ع)

اني لا ذكر للعباس موقفه * بكربلاء وهام القوم تختطف
يحمى الحسين ويحميه على ظما * ولا يولى ولا يثنى فيختلف
ولا ارى مشهدا يوما كمشهده * مع الحسين عليه الفضل والشرف
اكرم به مشهدا بانت فضيلته * وما اضاع له افعاله خلف

واقول

امسند ذاك اللواء صدره * وقد قطعت منه يمنى ويسرى

لثنيت جعفر في فعله * غداة استضم اللواء منه صدرا
وابقيت ذكرك في العالمين * يتلونه في المحاريب ذكرا
واوقفت فوقك شمس الهدى * يدير بعينيه يمنى ويسرى
لئن ظل منحنيا فالعدى * بقتلك قد كسروا منه ظهرا
والقوا لواه فلف اللواء * ومن ذا ترى بعد يسطيع نشرا
نأى الشخص منك وابقى ثناك * إلى الاحشر يدلج فيه ويسرى

وانا استرق جدا من رثاء امه فاطمة ام البنين الذي انشده ابوالحسن الاخفش في شرح الكامل وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم ترثيه وتحمل ولده عبيدالله فيجتمع لسماع رثائها اهل المدينة و فيهم مروان بن الحكم فيبكون لشجى الندبة. قولها رضى الله عنها

الصفحة ١٧٨

يا من رأى العباس كر * على جماهير النقد
ووراه من أبناء حيدر * كل ليث ذي لبد
انبئت أن ابني اصيب * برأسه مقطوع يد
ويل على شبلى أما * ل برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يد * يك لما دنا منه أحد

وقولها

لا تدعوني ويك ام البنين * تذكرينى بليوث العرين
كانت بنون لي ادعى بهم * واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى * قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلائهم * فكلهم أمسى صريعا طعين
يا ليت شعرى اكما أخبروا * بأن عباسا قطيع اليمين

الصفحة ١٧٩

وروى جماعة عن القسم بن الاصبغ بن نباتة قال: رأيت رجلا من بني أبان بن دارم أسود الوجه وقد كنت أعرفه شديد البياض جميلا، فسئلته عن سبب تغيره وقلت له: ما كدت اعرفك، فقال: اني قتلت رجلا بكربلا وسيما جسيما، بين عينيه أثر السجود، فما بت ليلة منذ قتلته إلى الان الا وقد جائني في النوم وأخذ بتلابيبى وقادنى إلى جهنم، فيدفعنى فيها فاظل أصيح، فلا يبقى احد في الحي الا ويسمع صياحى قال: فانتشر الخبر، فقالت جارة له: انه ما زلنا نسمع صياحه حتى ما يدعنا ننام شيئا من الليل، فقمت في شباب الحي إلى زوجته فسالناها فقالت: أما اذا أخير هو عن نفسه، فلا أبعد الله غيره، قد صدقكم، قال: والمقتول هو العباس بن علي عليهما السلام.

الصفحة ١٨٠

الضبط: (الايد) كالسيد: القوى. (الوسيم) من الوسامة الجمال (المطهم) كمحمد: السمين الفاحش السمن العالي وهذه كناية عن طوله وجسامته (ع) (ازدلف): اى سار اليه وقرب منه. (يغبطه): اى يتمنى ان يكون مثله بلا نقصان من حظه. (خلصوا): وصلوا (بنفسى انت) اي فديتك بنفسي.

(الضحاك بن قيس المشرقي من همدان) هذا جاء إلى الحسين عليه السلام هو ومالك بن النضر الارحبى ايام الموادعة يسلمان عليه فدعاهما لنصرته، فاعتذر مالك بدينه وعياله، وأجاب الضحاك على شريطة انه ان رأى نصرته لا تفيد الحسين عليه السلام فهو في حل، فرضى الحسين عليه السلام منه حتى اذا لم يبق من اصحابه الا نفران جاء إلى الحسين عليه السلام وقال له: شريطتى، قال: نعم، ولكن اني لك النجاء، ان قدرت على ذلك فانت في حل، فاقبل على فرسه إلى آخر ما قدمنا نقله عن ابي مخنف في المتن. فهو بعد النجاة يخبر عن جملة مما وقع للحسين عليه السلام واصحابه في المقاتلة. (فانه لا ولد لكم) يعنى بذلك انكم ان تقدمتموني وقتلوكم لم تبق لكم ذرية. فينقطع نسب امير المؤمنين عليه السلام منكم. فيشتد حزني ويعظم اجرى بذلك، وزعم بعض الناس انه يعنى: لاحوز ميراثكم. فاذا قتلت خلص لولدى. وهذا طريف، فان العباس اجل قدرا من ذلك. (زقا): صاح، تزعم العرب أن للموت طائرا يصيح ويسمونه الهامة ويقولون: اذا قتل الانسان ولم يؤخذ بثاره زقت هامته حتى يثأر قال الشاعر:

فان تك هامة بهراة تزقو * فقد ازقيت بالمروين هاما

(المصاليت) جمع مصلات، وهو الرجل السريع المتشمر، قال عامر بن الطفيل:

وانا المصاليت يوم الوغا * اذا ما المغاوير لم تقدم

(السنبسى) بالسين المهملة وبعدها النون ثم الباء المفردة والسين والياء المثناة تحت منسوب إلى سنبس بطن من طى. (النقد) جنس من الغنم قصار الارجل، قباح الوجوه، فمعنى البيت: يا من رأى العباس وهواسم للاسد: كر على جماعات الغنم المعروفة بالنقد وهو بديع، (تلابيبى) جمع تلبيب وهو موضع اللبب من الثياب واللبب موضع القلادة من الصدر. ابصار العين في انصار الحسين (ص ٢٥ ط النجف الاشرف)

الصفحة ١٨٤

وجعفر وعثمان: يا بنى امي تقدموا حتى أرثكم فأنه لاولد لكم ففعلوا فقتلوا وشد هاني بن ثبيت الحضرمى على عبدالله(١) بن علي بن ابي طالب فقتله ثم شد على جعفر(٢) بن علي فقتله، وجاء براسه. ورمى خولى بن يزيد

(١) وهو عبدالله بن علي بن ابيطالب بن عبدالمطلب عليهم الصلوة و السلام. ولد بعد أخيه بنحو ثمان سنين وامه فاطمة ام البنين، وبقى مع أبيه ست سنين ومع أخيه الحسن ست عشرة سنة، ومع أخيه الحسين خمساو عشرين سنة وذلك مدة عمره.

قال أهل السير: انه لما قتل اصحاب الحسين عليه السلام وجملة من أهل بيته دعا العباس اخوته: الاكبر فالاكبر وقال لهم: تقدموا، فاول من دعاه عبدالله أخوه لابيه وامه، فقال: تقدم يا أخي حتى أراك قتيلا وأحتسبك فانه لا ولد لك فتقدم بين يديه وجعل يضرب بسيفه قدما ويجول فيهم وهو يقول:

انا ابن ذي النجدة والافضال * ذاك على الخير في الافعال

سيف رسول الله ذو النكال * في كل يوم ظاهر الاهوال

فشد عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه على رأسه فقتله.

ابصار العين في انصار الحسين (ص ٣٤ ط النجف)

(٢) هو جعفر بن علي بن ابيطالب بن عبدالمطلب عليهم السلام ولد بعد أخيه عثمان بنحو سنتين وامه فاطمة ام البنين، وبقى مع أبيه نحو سنتين ومع أخيه الحسن نحو اثنتى عشرة سنة ومع أخيه الحسين نحو احدى وعشرين سنة وذلك مدة عمره. وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام سماه باسم أخيه جعفر لحبه اياه.
قال أهل السير: لما قتل اخواالعباس لابيه وامه: عبدالله وعثمان دعا جعفرا فقال له: تقدم إلى الحرب حتى أراك قتيلا كاخويك فاحتسبك كما احتسبتهما فانه لا ولد لكم فتقدم، وشد على الاعداء يضرب فيهم بسيفه وهو يقول:
اني أنا جعفر ذوالمعالى * ابن علي الخير ذي الافضال
قال أبوالفرج: فشد عليه خولى بن يزيد الاصبحى فقتله. ابصار العين (ص ٣٥ ط النجف).

الاصبحى(١) عثمان بن علي بن ابيطالب بسهم ثم شد عليه رجل من بني

---

(١) هو عثمان بن علي بن ابيطالب بن عبدالمطلب عليهم السلام ولد بعد أخيه عبدالله بنحوسنتين، وامه فاطمة ام البنين، وبقى مع أبيه نحو أربع سنين ومع أخيه الحسن عليه السلام نحو اربع عشرة سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة وذلك مدة عمره.
وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: انما سميته عثمان بعثمان بن مظعون أخي.
قال أهل السير: لما قتل عبدالله بن علي دعا العباس عثمان وقال له تقدم يا أخي كما قال لعبد الله فتقدم إلى الحرب يضرب بسيفه ويقول:
اني أنا عثمان ذو المفاخر * شيخي على ذو الفعال الطاهر
فرماه خولى بن يزيد الاصبحي بسهم فأوهطه حتى سقط لجنبه، فجائه رجل من بني أبان بن دارم فقتله واحتز رأسه.
الضبط: مما وقع في هذه الترجمة: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهيب بن حذافة بن جمح القرشى الجمحى، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان أول رجل مات بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية، وممن اراد الاختصاء في الاسلام فنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: عليك بالصيام فانه مجفرة اى قاطع للجماع. ولما مات جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته وقال: رحمك الله أبا السائب، ثم انحنى عليه فقبله، ورؤى على رسول الله صلى الله عليه وآله لما رفع رأسه اثر البكاء، ثم صلى عليه ودفنه في بقيع الغرقد ووضع حجرا على قبره و جعل يزوره. ثم لما مات ابراهيم ولده بعده قال: الحق يا بني بفرطنا عثمان بن مظعون. ولما ماتت زينب ابنته قال: الحقى بسلفنا الخير عثمان بن مظعون، أوهطه: أضعفه واثخنه بالجراحة وصرعه صرعة لا يقوم منها (ابصار العين (ص ٣٤ ط النجف).

ابان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل من بني ابان بن دارم(١) محمد

---

(١) هو ابوبكر بن علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب عليهم السلام. اسمه: محمد الاصغر او عبدالله. وامه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم. وامها عميرة بنت قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر سيد أهل الوبر بن عبيد بن الحرث وهو

مقاعس، وامها عتاق بنت عصام بن سنان بن خالد بن منقر وامها بنت عبد بن أسعد بن منقر، وامها بنت سفيان بن خالد بن عبيد بن مقا عس بن بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.
وفي سلمى جده قال الشاعر:
يسود اقوام وليسوا بسادة * بل السيد الميمون سلمى بن جندل
قيل: قتله زجر بن بدر النخعى، وقيل: بل عقبة الغنوى. وقيل: بل رجل من همدان، وقيل: وجد في ساقيه مقتولا لا يدرى من قتله. وذكر بعض الرواة: أنه تقدم إلى الحرب وقاتل وهو يقول:
شيخى على ذوالفخار الاطول * من هاشم وهاشم لم تعدل
ولم يزل يقاتل حتى اشترك في قتله جماعة: منهم عقبة الغنوى. ابصار العين (ص ٣٦ ط النجف).

الصفحة ١٨٧

بن علي بن ابيطالب فقتله وجاء برأسه.
قال هشام: حدثني ابو(١) الهذيل رجل من السكون عن هاني بن ثبيت الحضرمي قال: رأيته جالسا في مجلس الحضرميين

---

(١) غالب بن الهذيل الاودى ابوالهذيل الكوفي. روى عن أنس وسعيد بن جبير وابراهيم النخعى وكليب الاودى وابن رزين. روى عنه الثورى واسرائيل وشريك وعلي بن صالح بن حى. قال ابن ابي حاتم عن أبيه لا باس به. وذكره ابن حبان في الثقات. له في النسائي اثر واحد عن ابراهيم موقوفا عليه في اقتضاء الدراهم من الدنانير. وقال ابن ابي مريم عن ابن معين: ثقة وعده الشيخ (ره) تارة بهذا العنوان من أصحاب الباقر عليه السلام واخرى بزيادة ابن الهذيل بعد غالب وزيادة الاسدى مولاهم كوفى من اصحاب الصادق عليه السلام تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ٢٤٤) تنقيح المقال (ج ٢ ص ٣٦٥)

الصفحة ١٨٨

في زمان خالد بن عبدالله وهوشيخ كبير قال: فسمعته وهو يقول: كنت ممن شهد قتل الحسين قال: فوالله اني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل الاعلى فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت اذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الابنية عليه ازار وقميص وهو مذعور يلتفت يمينا وشمالا، فكانى انظر إلى درتين في اذنيه تذبذبان كلما التفت، اذ اقبل رجل يركض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام، فلما عتب عليه كنى عن نفسه.
قال هشام: حدثني(١) عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال:

---

(١) عمرو بن شمر الجعفى الكوفى الشيعى أبوعبدالله، عن جعفر بن محمد، وجابر الجعفى والاعمش.
قال البخاري: حدثنا حامد بن داود، حدثنا اسيد بن زيد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي الطفيل، عن علي وعمارة قالا: كان النبي صلى الله عليه وآله يقنت في الفجر ويكبر يوم عرفة من صلوة الغداة، ويقطع صلاة العصر آخر ايام التشريق.
وعده الشيخ (ره) تارة بعنوان عمرو بن شمر من اصحاب الباقر عليه السلام واخرى من اصحاب الصادق عليه السلام له كتاب، عنه ابراهيم بن سليمان الخزاز أبواسحاق في (ست) في ترجمته. عنه احمد بن النضر الخزاز في مشيخه (يه) في طريقه، عنه احمد بن النصر في (يه) في باب ثواب من ختم له بالخير. عنه احمد

بن لنضر في (يب) وفي (في) باب الصبر. عنه محمد بن خالد الطيالسي في (يب) عنه ابومحمد الانصارى في (يب) وفي (بص) وفي (في). عنه عثمان بن عيسى في (يب). و في (في). وعنه الحسين بن المختار في (يب) وفي (في) وعنه حماد بن عيسى في (يب) وفي (في) وعدة كثيرة جامع الرواة (ج ١ ص ٦٢٣) تنقيح المقال (ج ٢ ص ٣٣٢) ميزان الاعتدال (ج ٣ ص ٢٦٨).

الصفحة ١٨٩

عطش الحسين حتى اشتد عليه العطش فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمى به إلى السماء، ثم حمد الله واثنى عليه ثم جمع يديه فقال: اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تذر على الارض منهم احدا.

قال هشام: عن أبيه محمد بن السائب عن القاسم بن الاصبغ بن نباتة قال: حدثني من شهد الحسين في عسكره: ان حسينا حين غلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات، قال: فقال رجل من بني أبان بن دارم: ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تتأم اليه شيعته، قال: وضرب فرسه واتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات، فقال الحسين اللهم اظمه، قال: وينتزع الاباني بسهم فاثبته في حنك الحسين، قال: فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلاءتا دما.

الصفحة ١٩٠

ثم قال الحسين: اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك قال: فوالله ان مكث الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظماء، فجعل لا يروى، قال القاسم ابن الاصبغ: لقد رأيتني فيمن يروح عنه والماء يبرد له فيه السكر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء، وانه ليقول: ويلكم اسقوني. قتلني الظماء فيعطى القلة او العس كان مرويا اهل البيت فيشربه فاذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول ويلكم اسقوني قتلني الظماء، قال: فوالله ما لبث الا يسيرا حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير.

قال ابومخنف في حديثه: ثم ان شمر بن ذوالجوشن اقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة اهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعياله فمشى نحوه، فحالوا بينه وبين رحله فقال الحسين: ويلكم ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في امر دنياكم احرارا، ذوى احساب، امنعوا رحلى واهلى من طغامكم وجهالكم، فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يابن فاطمة.

قال: واقدم عليه بالرجالة منهم: ابوالجنوب، واسمه عبدالرحمان الجعفى والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى، وصالح بن وهب اليزنى، وسنان بن انس النخعى وخولى بن يزيد الاصبحى، فجعل شمر بن ذي الجوشن يحرضهم، فمر بابي الجنوب وهو شاك في السلاح، فقال له: اقدم عليه، قال: وما يمنعك ان تقدم عليه انت؟ فقال له شمر: ألي تقول ذا؟ قال: وانت لي تقول ذا؟ فاستبا، فقال له ابوالجنوب وكان شجاعا والله لهممت أن اخضخض السنان في عينك، قال: فانصرف عنه شمر وقال: والله لئن قدرت على أن أضرك لاضرنك. قال: ثم

الصفحة ١٩١

ان شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشد عليهم، فينكشفون عنه، ثم انهم أحاطوا به احاطة، وأقبل إلى الحسين(١) غلام من أهله فأخذته اختهزينب ابنة علي لتحبسه، فقال

(١) هو عبدالله بن الحسن بن علي بن ابيطالب عليهم السلام امه بنت الشليل بن عبدالله البجلى والشليل اخو جرير بن عبدالله كانت لهما صحبة.
قال الشيخ المفيد: لما ضرب مالك بن النسر الكندى بسيفه الحسين على رأسه بعد ان شتمه القى الحسين عليه السلام قلنسوته ودعا بخرقة وقلنسوة، فشد رأسه بالخرقة ولبس القلنسوة واعتم عليها: رجع عنه شمر و من معه إلى مواضعهم فمكث هنيئة ثم عاد وعادوا اليه واحاطوا به، فخرج عبدالله بن الحسن من عند النساء وهو غلام لم يراهق، فشد حتى وقف إلى جنب عمه الحسين عليه السلام فلحقته زينب لتحبسه فأبى، فقال لها الحسين احبسيه يا اخية، فامتنع امتناعا شديدا وقال: والله لا افارق عمى. واهوى بحر بن كعب إلى الحسين بالسيف، فقال له الغلام ويلك يابن الخبيثة اتقتل عمي؟ فضربه بحر بالسيف، فاتقاه الغلام بيده، فاطنها إلى الجلد فاذا هي معلقة. فنادى الغلام: يا اماه، فاخذه الحسين عليه السلام وضمه اليه وقال: يابن اخي: اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بابائك الصالحين.
ثم رفع الحسين عليه السلام يديه إلى السماء وقال: اللهم امسك عليهم قطر السماء وامنعهم بركات الارض، اللهم فان متعتهم إلى حين ففرقهم بددا واجعلهم طرائق قددا، ولا ترضى الولاة عنهم ابدا، فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا.
روى ابوالفرج: ان الذي قتله حرملة بن كاهن الاسدى: القلنسوة: بفتح القاف واللام وتسكين النون وضم السين قبل الوا ولباس في الرأس معروف (لم يراهق) اى لم يقارب (بددا) اى تفريقا (قددا) اى طرائق متفرقة بحر: بالباء المفردة والحاء المهملة والراء مثلها ابن كعب بن عبيدالله من بني تميم بن ثعلبة بن عكابة. ويمضى في بعض الكتب ويجرى على بعض الالسن ابحر بن كعب وهو غلط وتصحيف ابصار العين في انصار الحسين (ص ٣٨ ط النجف)

الصفحة ١٩٢

لها الحسين: احبسيه، فأبى الغلام وجاء يشتد إلى الحسين فقام إلى جنبه. قال: وقد أهوى بحر بن كعب ابن عبيدالله من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف، فقال الغلام: يابن الخبيثة أتقتل عمى؟ فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنها الا الجلدة فاذا يده معلقة، فنادى الغلام يا امتاه، فاخذه الحسين فضمه إلى صدره وقال: يابن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابيطالب وحمزة وجعفر والحسن بن علي صلى الله عليهم أجمعين.
قال أبومخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن

الصفحة ١٩٣

مسلم قال: سمعت الحسين يومئذ وهو يقول: اللهم امسك عنهم قطر السماء. وامنعهم بركات الارض، أللهم فان متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض عنهم الولاة ابدا، فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا. قال: وضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه قال: ولما بقى الحسين في ثلاثة رهط او اربعة دعا بسراويل محققة يلمع فيها البصر يمانى محقق ففزره ونكثه لكيلا يسلبه، فقال له بعض اصحابه: لو لبست تحته تبانا، قال: ذلك ثوب مذلة ولاينبغى لي أن ألبسه. قال: فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه اياه فتركه مجردا.

قال ابومخنف فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبدالرحمان أي يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفي الصيف ييبسان كانهما عود.

قال أبومخنف عن الحجاج بن عبدالله ابن عمار بن عبد يغوث البارقى: وعتب على عبدالله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين فقال عبدالله بن عمار: ان لي عند بني هاشم ليدا، قلنا: له وما يدك عندهم؟ قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت اليه، فوالله لو شئت لطعنته ثم انصرفت عنه غير بعيد وقلت ما اصنع بأن أتولى قتله يقتله غيري، قال: فشد عليه رجالة ممن عن يمينه وشماله، فحمل على من عن يمينه حتى ابذعروا، وعلى من عن شماله حتى ابذعروا، وعليه قميص له من خزوهو معتم، قال:(١) فوالله: ما رأيت مكسورا قط قد قتل ولده

---

(١) وفي مناقب آل ابي طالب لمؤلفه ابي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروى المازندراني في (ج ٤ ص ١٠٩ ط المطبعة العلمية بقم) ما لفظه ثم قال عليه السلام: ائتوني بثوب لا يرغب فيه البسه غير ثيابي لا اجرد فاني مقتول مسلوب، فاتوه بتبان فابى ان يلبسه وقال: هذا لباس اهل الذمة، ثم اتوه بشئ اوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه ثم ودع النساء وكانت سكينة تصيح، فضمها إلى صدره وقال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي * منك البكاء اذالحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة * ما دام مني الروح في جثماني
واذا قتلت فانت اولى الذي * تأتينه يا خيرة النسوان

ثم برز عليه السلام فقال: يا اهل الكوفة قبحا لكم وترحا، وبؤسا لكم وتعسا، حين استصرختمونا ولهين، فاتيناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفا كان في ايماننا، وحششتم لاعدائكم من غير عدل افشوه فيكم. ولا ذنب كان منا اليكم، فهلا لكم الويلات اذ كرهتموناه، تركتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأى لما يستحصد، لكنكم اسرعتم إلى بيعتنا كسرع الدبا، وتهافتم اليها كتهافت الفراش، ثم تقضتموها سفها وضلة، وفتكا لطواغيت الامة، وبقية الاحزاب، ونبذة الكتاب، ثم انتم تتخاذلون عنا وتقتلوننا، الا لعنة الله على الظالمين. قال: ثم انشأ:

كفر القوم وقدما رغبوا * عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه * الحسن الخير الكريم الطرفين
حنقا منهم وقالوا اجمعوا * نفتك الان جميعا بالحسين
يالقوم من اناس رذل * جمعوا الجمع لاهل الحرمين
ثم ساروا وتواصوا كلهم * باحتياجي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمى * لعبيد الله نسل الكافرين
وابن سعد قدرماني عنوة * بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشئ كان مني قبل ذا * غير فخرى بضياء الفرقدين
بعلى الخير من بعد النبي * والنبي القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق ابي * ثم امي فانا ابن الخيرتين
فضة قد خلصت من ذهب * فانا الفضة وابن الذهبين
فاطم الزهراء امي وابي * وارث الرسل ومولى الثقلين
طحن الابطال لما برزوا * يوم بدر وباحد وحنين
وله في يوم احد وقعة * شفت الغل بفض العسكرين
ثم بالاحزاب والفتح معا * كان فيها حتف اهل الفيلقين
واخو خيبر اذ بارزهم * بحسام صارم ذي شفرتين
منفى الصفين عن سيف له * وكذا افعاله في القبلتين
والذي اردى جيوشا اقبلوا يطلبون الوتر في يوم حنين
في سبيل الله ماذا صنعت * امة السوء معا بالعترتين
عترة البر التقى المصطفى * وعلى القرم يوم الجحفلين
من له عم كعمى جعفر * وهب الله له اجنحتين
من له جد كجدى في الورى * وكشيخى فانا ابن العلمين

والدى شمس وامي قمر * فأنا الكوكب وابن القمرين
جدى المرسل مصباح الهدى * وابى الموفى له بالبعتين
بطل قرم هزبر ضيغم * ماجد سمسح قوى الساعدين
عروة الدين على ذاكم * صاحب الحوض مصلى القبلتين
مع رسول الله سبعا كاملا * ما على الارض مصل غير ذين
ترك الاوثان لم يسجد لها * مع قريش مذ نشأ طرفة عين
عبدالله غلاما يافعا * وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معا * وعلى قائم بالحسنيين
وأبى كان هزبرا ضيغما * ياخذ الرمح فيطعن طعنتين
كتمشى الاسد بغيا فسقوا * كاس حتف من نجيع الحنظلين
ثم استوى على راحلته وقال:
أنا ابن على الخير من آل هاشم * كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدى رسول اكرم خلقه * ونحن سراج الله في الارض يزهر
وفاطم امي من سلالة احمد * وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا * وفينا الهدى والوحى بالخير يذكر
ونحن امان الله للخلق كلهم * نسر بهذا في الانام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقى ولينا * بكاس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس اكرم شيعة * ومبغضنا يوم القيمة يخسر
ثم حمل على الميمنة وقال
الموت خير من ركوب العار * والعار اولى من دخول النار
ثم حمل على الميسرة وقال:
انا الحسين بن علي * احمي عيالات ابي
آليت ان لا انثني * امضي على دين النبي

وجعل يقاتل حتى قتل الف وتسعمأة وخمسين سوى المجروحين فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم، اتدرون من تبارزون؟ هذا ابن الانزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب، فحملوا بالطعن مأة وثمانين واربعة آلاف بالسهام.

وقال الباقر عليه السلام: اصيب عليه السلام ووجد به ثلاثمأة وبضعة وعشرين طعنة برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم. وروى: ثلاثماة وستون جراحة، وقيل ثلاثا وثلاثين ضربة سوى السهام. وقيل: الف وتسعمأة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وروى انها كانت كلها في مقدمه. العوني

يا سهاما بدم ابن المصطفى منقسمات * ورماحا في ضلوع ابن النبي متصلات

فقال شمر: ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد اثخنته السهام، احملوا عليه ثكلتكم امهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب فرماه ابوالحنوق الجعفى في جبينه، والحصين ابن نمير في فيه، و ابوايوب الغنوى بسهم مسموم في حلقه، فقال عليه السلام: بسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله، وهذا قتيل في رضى الله. وكان ضربة زرعة بن شريك التميمي على كتفه الايسر، وعمر بن الخليفة الجعفى على حبل عاتقه، وكان طعنه صالح بن وهب المزجى على جنبيه، وكان رماه سنان بن انس النخعى في صدره، فوقع على الارض وأخذ دمه بكفيه وصبه على رأسه مرارا، فدنا منه عمر وقال: جزوا رأسه فقصد اليه نصر بن خرشة، فجعل يضربه بسيفه، فغضب عمرو قال لخولى ابن يزيد الاصبحى: انزل فجز رأسه فنزل وجز رأسه، و سلب الحسين ما كان عليه، فاخذ عمامته جابر بن يزيد الازدى، وقميصه اسحاق بن حوى، وثوبه جعوتة بن حوية الحضرمى، وقطيفته من خز قيس بن الاشعث الكندى، وسراويله بحير بن عمير الجرمي.

ويقال: أخذ سراويله بحر بن كعب التميمي، والقوس والحلل الرحيل بن خيثمة الجعفى، وهاني بن شبيب الحضرمي، وجرير بن مسعود الحضرمي، ونعليه الاسود الاوسى. وسيفه رجل من بني نهشل من بني دارم.

ويقال: الاسود بن حنظلة، فأحرقهم المختار بالنار وانتدب عشرة وهم: اسحاق بن يحيى والحضرمى، وهاني بن

ثبيت الحضرمي، وادلم بن ناعم، وأسد بن مالك، والحكيم بن طفيل الطائي، والاخنس بن مرثد، وعمرو بن صبيح المذحجى ورجاء بن منقذ العبدى، وصالح بن وهب اليزنى، وسالم بنالخيثمة الجعفى، فوطئوه بخيلهم.
الرضى:
كأن بيض المواضى وهي تنهبه * نار تحكم في جسم من النور
لله ملقى على الرمضاء غص به * فيم الردى بعد اقدام وتشمير
تحنو عليه الظبا ظلا وتستره * عن النواظر أذيال الاعاصير
وخر للموت لاكف يقلبه * الا بوطئ من الجرد المحاضير
ودفن جثتهم بالطف أهل الغاضرية من بني اسد بعد ما قتلوه بيوم، وكانوا يجدون لاكثرهم قبورا، ويرون طيورا بيضا، وكان عمر بن سعد صلى على المقتولين من عسكره ودفنهم.
وقصد شمر إلى الخيام، فنهبوا ما وجدوا حتى قطعت اذن ام كلثوم لحلقة.

الصفحة ١٩٤

وأهل بيته واصحابه أربط جأشا، ولا أمضى جنانا منه، ولا أجرأ مقدما، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، ان كانت الرجالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب، قال: فوالله انه لكذلك،

الصفحة ١٩٥

اذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته وكأني أنظر إلى قرطها يجول بين اذنيها وعاتقها وهي تقول: ليت السماء تطابقت على الارض، وقددنا عمر بن سعد من حسين، فقالت: يا عمر بن سعد أيقتل ابوعبدالله وانت

الصفحة ١٩٦

تنظر اليه؟ قال فكاني أنظر إلى دموع عمروهي تسيل على خديه ولحيته قال وصرف بوجهه عنها.

الصفحة ١٩٧

قال ابومخنف حدثني الصقعب بن زهير عن حميد بن مسلم قال: كانت عليه جبة من خزوكان معتما وكان مخضوبا بالوسمة، قال: وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس

الصفحة ١٩٨

الشجاع، يتقى الرمية، ويفترص العورة، ويشد على الخيل، وهو يقول أعلى قتلى تحاثون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبدا من عباد الله اسخط عليكم لقتله مني، وأيم الله اني لارجو أن يكرمني الله بهوانكم

الصفحة ١٩٩

ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله أن لو قد قد قتلتموني لقد

الصفحة ٢٠٠

ألقى الله باسكم بينكم وسفك دمائكم ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الاليم. قال: ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء، قال: فنادى شمر في الناس: ويحكم ماذا تنظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم امهاتكم، قال: فحمل عليه من كل جانب، فضربت كفه اليسرى ضربة ضربها زرعة بن شريك التميمي، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو، قال: وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعى فطعنه بالرمح فوقع، ثم قال لخولى بن يزيد الاصبحى: احتزرأسه فأراد أن يفعل فضعف وأرعد، فقال له سنان بن أنس: فت الله عضد يك وأبان يديك، فنزل اليه فذبحه واحتز رأسه، ثم دفع إلى خولى بن يزيد، وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف.
قال ابومخنف عن جعفر بن محمد بن علي قال: وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، قال: وجعل سنان بن انس لا يدنو أحد من الحسين الاشد عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتى أخذ راس الحسين فدفعه إلى خولى، قال: وسلب الحسين ما كان عليه، فأخذ سراويله بحرين كعب، أخذ قيس بن الاشعث قطيفته وكانت من خز وكان يسمى بعد قيس قطيفة، وأخذ نعليه رجل من بني أوديقال له الاسود، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك إلى أهل حبيب بن بديل، قال: ومال الناس على الورس والحلل والابل واتهبوها، قال: ومال الناس على نساء الحسين وثقله

الصفحة ٢٠١

ومتاعه فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها.
قال ابومخنف حدثني زهير بن عبدالرحمان الخثعمى ان سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرع فاثخن فوقع بين القتلى مثخنا فسمعهم يقولون: قتل الحسين. فوجد فاقة فاذا معه سكين وقد أخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم انه قتل: قتله عروة بن بطار التغلبي، وزيد بن. رقاد الجنبى وكان آخر قتيل.
قال أبومخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال انتهيت إلى علي بن الحسين بن علي الاصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض، واذا شمر بن ذي الجوشن في رجالة معه يقولون: الا نقتل هذا. قال: فقلت: سبحان الله أنقتل الصبيان انما هذا صبي؟ قال: فما زال ذلك دأبى ادفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال: الا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد، ولا يعرضن لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئا فليرده عليهم، قال: فوالله ما رد احد شيئا قال: فقال علي بن الحسين: جزيت من رجل خيرا فوالله لقد دفع الله عني بمقالتك شرا قال: فقال الناس لسنان بن أنس: قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله

عليه وآله، قتلت أعظم العرب خطرا جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم، فأت امرائك، فاطلب ثوابهم، وانهم لو اعطوك بيوت اموالهم في قتل الحسين كان قليلا، فاقبل على فرسه وكان شجاعا شاعرا وكانت به لوثة فاقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى باعلى صوته:

الصفحة ٢٠٢

او قرر كابي فضة وذهبا * انا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد انك لمجنون، ما صحوت قط، ادخلوه على فلما ادخل حذفه بالقضيب ثم قال: يا مجنون اتتكلم بهذا الكلام؟ اما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك. قال: وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبية وهي ام سكينة بنت الحسين فقال له: ما أنت؟ قال: انا عبد مملوك، فخلى سبيله فلم ينج منهم أحد غيره الا ان المرقع بن ثمامة الاسدى كان قد نثر نبله وجثى على ركبتيه فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا له أنت آمن اخرج الينا، فخرج اليهم.

فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره سيره إلى الزارة، قال: ثم ان عمر بن سعد نادى في اصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه؟ فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حيوة الحضرمى وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد، وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمى فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضواظهره وصدره، فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات، قال: فقتل من اصحاب الحسين (ع) اثنان وسبعون رجلا، ودفن الحسين واصحابه أهل الغاضرية من بني اسد بعد ما قتلوا بيوم، وقتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى، فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم. قال: وما هو الا ان قتل الحسين فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولى بن يزيد وحميد بن مسلم الازدى إلى عبيدالله بن زياد، فاقبل به خولى فأراد

الصفحة ٢٠٣

القصر فوجد باب القصر مغلقا، فأتى منزله فوضعه تحت أجانة في منزله وله امرأتان: امرأة من بني اسد، والاخرى من الحضرميين يقال له النوار ابنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية.

قال هشام: فحدثني ابي عن النوار بنت مالك قالت: أقبل خولى برأس الحسين فوضعه تحت اجانة في الدار ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له: ما الخبر ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر، هذا راس الحسين معك في الدار، قالت: فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، لا والله لا يجمع رأسى ورأسك بيت أبدا، قالت: فقمت من فراشى فخرجت إلى الدار، فدعا الاسدية فادخلها اليه، وجلست انظر قالت فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الاجانة، ورامت طيرا بيضا ترفرف حولها، قال: فلما اصبح غدا بالرأس إلى عبيدالله بن زياد، واقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثم امر حميد بن بكير الاحمرى، فاذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض.

قال ابومخنف فحدثني ابوزهير العبسى عن قرة بن قيس التميمى قال: نظرت إلى تلك النسوة لما مررت بحسين واهله وولده صحن ولطمن وجوههن، قال: فاعترضتهن على فرس فما رايت منظرا من نسوة قط كان احسن من منظر رأيته منهن ذلك، والله لهن احسن من مهى يبرين قال فما نسيت من الاشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت باخيها الحسين صريعا وهي تقول:

الصفحة ٢٠٤

يا محمداه، يا محمداه، صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعرا، مرمل بالدماء، مقطع الاعضاء، يا محمداه وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا قال: فابكت والله كل عدو وصديق، قال: وقطف رؤس الباقين فسرح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمر بن الحجاج وعزرة بن قيس فاقبلوا حتى قدموا بها على عبيدالله بن زياد.
قال ابومخنف حدثني سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال: دعاني عمر بن سعد فسرحنى إلى اهله لابشرهم بفتح الله عليه وبعافيته فاقبلت حتى أتيت أهله فاعلمتهم ذلك، ثم اقبلت حتى ادخل، فاجد ابن زياد قد جلس للناس واجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم واذن للناس فدخلت فيمن دخل، فاذا رأس الحسين موضوع بين يديه، واذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة. فلما رآه زيد بن ارقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له: اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فوالذي لا اله غيره لقد رايت شفتى رسول الله صلى الله عليه وآله على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضح الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: ابكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، قال: فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله قال: فقلت ما قال؟ قالوا: مر بنا وهو يقول: ملك عبد عبدا، فاتخذهم تلدا، انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة

الصفحة ٢٠٥

وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعدا لمن رضى بالذل، قال: فلما دخل برأس الحسين (حسين) وصبيانه وأخواته ونسائه على عبيدالله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة ارذل ثيابها، وتنكرت وحف بها اماءها. فلما دخلت جلست، فقال عبيدالله بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثا كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض امائها: هذه زينب ابنة فاطمة، قال: فقال لها عبيدالله: الحمد الذي فضحكم، وقتلكم، واكذب احدوثتكم، فقالت: الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وطهرنا تطهيرا لا كما تقول انت، انما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، قال: فكيف رايت صنع الله باهل بيتك، قالت: كتب عليهم القتل، فبزوا إلى مضاجعهم، فسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجون اليه وتخاصمون عنده. قال: فغضب ابن زياد واستشاط، قال: فقال له عمرو بن حريث اصلح الله الامير انما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشئ من منطقها؟ انها لا تؤاخذ بقول، ولا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد اشفى الله نفسى من طاغتيك، والعصاة المردة من أهل بيتك، قال: فبكت ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى، وابرت اهلى، وقطعت فرعى، واجتثت اصلى، فان يشفك هذا فقد اشتفيت، فقال لها عبيدالله: هذه شجاعة، قد لعمرى (ط لعمرى قد) كان ابوك شاعرا شجاعا، قالت: ما للمرأة والشجاعة، ان لي عن الشجاعة لشغلا، ولكني نفثى ما اقول.
قال ابومخنف عن مجالد بن سعيد: ان عبيدالله بن زياد لما نظر إلى علي بن الحسين قال لشرطى: انظر هل ادرك هذا ما يدرك

الصفحة ٢٠٦

الرجال؟ فكشط ازاره عنه فقال: نعم، قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه فقال له علي ان كان بينك وبين هولاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن، فقال له ابن زياد: تعال انت فبعثه معهن.

قال ابومخنف واما سليمان بن ابي راشد فحدثني عن حميد بن مسلم قال: اني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين فقال له: ما اسمك؟ قال: انا علي بن الحسين، قال: اولم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت، فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم قال: قد كان لي اخ يقال له ايضا علي فقتله الناس، قال: ان الله قد قتله، قال: فسكت علي، فقال له: مالك لا تتكلم؟ قال: الله يتوفى الانفس حين موتها، وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله. قال: انت والله منهم، ويحك انظروا هل ادرك؟ والله اني لاحسبه رجلا، قال: فكشف عنه مرى بن معاذ الاحمرى فقال: نعم قد ادرك، فقال: اقتله، فقال علي بن الحسين، من توكل بهؤلاء النسوة وتعلقت به زينب عمته فقالت: يابن زياد حسبك منا، اما رويت من دمائنا؟ وهل ابقيت منا احدا؟ قال: فاعتنقته فقالت اسألك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتنى معه، قال: وناداه علي فقال: يابن زياد ان كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الاسلام، قال: فنظر اليها ساعة، ثم نظر إلى القوم فقال: عجبا للرحم، والله اني لاظنها ودت لو اني قتلته اني قتلتها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائك.

قال حميد بن مسلم: لما دخل عبيدالله القصر ودخل الناس نودى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس في المسجد الاعظم، فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد الله الذي اظهر الحق واهله، ونصر اميرالمؤمنين

يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب بن الكذاب الحسين بن علي وشيعته، فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب اليه عبدالله بن عفيف الازدى، ثم الغامدى، ثم احد بني والبة. وكان من شيعة على كرم الله وجهه، وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي، فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة واخرى على حاجبه فذهبت عينه الاخرى، فكان لا يكاد يفارق المسجد الاعظم يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف. قال: فلما سمع مقالة ابن زياد قال: يابن مرجانة ان الكذاب انت وابوك، والذي ولاك وابوه، يابن مرجانة: اتقتلون ابناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين، فقال ابن زياد: على به، قال: فوثبت عليه الجلاوزة فاخذوه قال فنادى بشعار الازد يا مبرور قال: وعبدالرحمن بن مخنف الازدى جالس فقال: ويح غيرك اهلكت نفسك واهلكت قومك، قال: وحاضر الكوفة يومئذ من الازد سبعمأة مقاتل، قال: فوثب اليه فتية من الازد فانتزعوه فاتوا به أهله، فأرسل اليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه في السبخة فصلب هنالك.(١)

---

(١) قال في مثير الاحزان للشيخ الجليل نجمالدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله بن نما الحلي المتوفى سنة ٦٤٥ ما لفظه: ورويت أن أنس بن مالك قال: شهدت عبيدالله بن زياد وهو ينكت بقضيب على لسان الحسين. يقول: انه كان حسن الثغر، فقلت: أم والله لاسوئنك لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل موضع قضيبك من فيه. وعن سعيد بن معاذ وعمر بن سهل أنهما حضرا عبيدالله يضرب بقضيبه انف الحسين وعينيه ويطعن في فمه، فقال له زيد بن ارقم: ارفع قضيبك اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعا شفتيه على موضع قضيبك ثم انتحب باكيا، فقال له: ابكى الله عينيك يا عدوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فقال زيد: لاحدثنك حديثا هو اغلظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله اقعد حسنا على فخذه اليمنى، وحسينا على فخذه اليسرى فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما: وقال: اني استودعكما وصالح المؤمنين، فكيف كانت وديعتك لرسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قام عبيدالله خطيبا وقال: الحمد لله الذي أظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين وحزبه الخ.

فقام اليه عبدالله بن عفيف الازدى وكانت احدى عينيه ذهبت يوم الجمل والاخرى يوم صفين مع علي عليه السلام وقال: يابن مرجانة ان الكذاب انت وابوك والذي ولاك، اتقتلون اولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين

فأمر به ابن زياد، فمنعه الازد وانتزعوه من ايدى الجلاوزة، فأتى منزله فقال ابن زياد: اذهبوا إلى أعمى الزد أعمى الله قلبه، فأتوني به، فلما بلغ الازد ذلك اجتمعوا، وقبائل اليمن معهم، فبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضروضمهم إلى ابن الاشعث وامره بالقتال، فاقتتلوا وقتل بينهم جماعة و وصل اصحاب عبيدالله إلى دار عبدالله بن عفيف. فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت ابنته: اتاك القوم من حيث تحذر، فقال: لا عليك، ناوليني
سيفي، فناولته فجعل يذب به نفسه ويقول:
أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر * عفيف شيخي وابن ام عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر
فقالت ابنتة: يا ليتني كنت رجلا اخاصم بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلى العترة البررة، والقوم محدقون كلما جاءوه من جهة أشعرته وهو يذب عن نفسه ويقول:
اقسم لو فرج لي عن بصرى * ضاق عليكم موردى ومصدرى
فتكاثروا عليه فاخذوه، فقالت ابنته: واذلاه، يحاط بأبي وليس له ناصر، وأدخلوه على عبيدالله فقال: الحمد لله الذي اخزاك فقال يا عدو الله فماذا اخزاني
والله لو فرج لي عن بصرى * ضاق عليكم موردى ومصدرى
قال: يا عدوالله ما تقول في عثمان؟ فقال: يا عبد بني علاج، يابن مرجانة ما انت وعثمان، اساء أم أحسن، فقد لقى ربه وهو ولى خلقه يقضى بينهم بالعدل، ولكن سلنى عن ابيك وعن يزيد وابيه، فقال له: والله لاسئلتك عن شئ حتى تذوق الموت عطشا. فقال: الحمد لله رب العالمين، أما أني كنت اسئل الله ربي أن يرزقني الشهادة قبل أن تدرك لتك وسيلته ان يجعلها على يدى العن خلقه وابغضهم اليه، فلما كف بصرى يئست من الشهادة والان فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها، فامر ابن زياد، فضرب عنقه وصلب في السبخة.
ثم دعا بجندب بن عبدالله الازدى وكان شيخا فقال: يا عدوالله الست صاحب أبي تراب؟ قال بلى لا اعتذر منه قال: ما اراني الا متقربا إلى الله بدمك، قال: اذن لا يقربك الله منه بل يباعدك قال: شيخ قد ذهب عقله، وخلى سبيله.

الصفحة ٢٠٨

قال ابومخنف ثم ان عبيدالله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة، فجعل يدار به من الكوفة. ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورؤس اصحابه إلى يزيد بن معاوية، وكان مع زحر أبوبردة بن عوف الازدى، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاوية.

الصفحة ٢٠٩

قال هشام فحدثني عبدالله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى عن ابيه عن الغاز بن ربيعة الجرشى من حمير قال: والله انا لعند يزيد بن معاوية بدمشق اذ اقبل زحربن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية فقال له يزيد: ويلك ما وراءك وما عندك؟ فقال أبشريا امير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الامير عبيدالله بن زياد او القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس، فأحطنابهم من كل ناحية حتى اذا اخذت السيوف مأخذها من هام القوم، يهربون إلى غير وزر ويلوذون(١)

---

(١) وفي هامش (الكامل) للمورخ الكبير الشيخ عبدالوهاب النجار المدرس بقسم التخصص في الازهر في (ج ٣ ص ٢٩٨ ط المنيرية لصاحبها ومديرها محمد بن منير الدمشقى) ما لفظه: هذا هوالفخر المزيف والكذب الصريح، فان كل المورخين يذكرون لمن كان مع الحسين وله ثباتا لا يضارعه ثبات، واباءا و شما قل أن يريا لمكثور قل ناصره وكثر واتروه. وقال في ظهر الصحيفة المذكورة ما لفظه: هذا النصر في نظرى ونظر كل عاقل صحيح العقل شر من الخذلان والهزيمة، اذ ما فخر للآلاف الكثيرة تجتمع على اثنين وسبعين رجلا قد نزلوا على غير ماء، انما يعتبر النصر شرفا وفخرا اذا كانت العدة متكافئة والعدد قريبا، فحق ابن زياد ومن كان على شاكلته أن يندبوا على أنفسهم بالخيبة والخسران وان يطأطئوا رؤوسهم ذلا وعارا حينما وقف هؤلاء النسوة الاشراف على راسهن السيدة زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهي بهذه الحالة، لعن الله الفسق والفساق، لقد سودوا صحائف التاريخ، وسجلوا على أنفسهم الجرائم الكبرى التي لا تغتفر ولا تنسى مدى الدهر، فانا لله وانا اليه راجعون، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

الصفحة ٢١١

منا بالاكام والحفر لو اذا كما لاذا الحمائم من صقر، فوالله يا امير المؤمنين ما كان الاجزر جزور. اونومة قائل، حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك اجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة، وخدودهم معفرة. تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح، زوارهم العقبان والرخم(١) بقى سبسب. قال: فدمعت عين يزيد وقال: قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية، اما والله لواني صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين ولم يصله بشئ(٢)

(١) في الكامل لابن اثير الجزري (ج ٣ ص ٢٩٨ ط المنيرية) بقاع سبب بدل بقى سبسب وهو غلط.
(٢) وفي الكامل (ج ٣ ص ٢٩٨) ما لظه: وقيل: ان آل الحسين لما وصلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد وأرسل إلى يزيد بالخبر، فبينماهم في الحبس اذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط، وفيه أن البريد سار بأمركم إلى يزيد، فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا، فان سمعتم التكبير فايقنوا بالقتل، وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان (ان شاء الله)، فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة اذا حجر قد القى وفيه كتاب يقول فيه: او صوا واعهدوا فقد قارب وصول البريد ثم جاء البريد بأمر يزيد بارسالهم اليه فدعا ابن زياد محفز بن ثعلبة شمر بن ذي الجوشن وسيرهما بالثقل والرأس، فلما وصلوا إلى دمشق نادى محفز بن ثعلبة على باب يزيد: جئنا برأس احمق الناس والامهم، فقال يزيد: ما ولدت ام محفز الام وأحمق منه، ولكنه قاطع ظالم. ثم دخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه، فسمعت الحديث هند بنت عبدالله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين أراس الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، فاعولى عليه، وحدى على ابن بنت رسول الله (ص) وصريحة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله، قتله الله. ثم أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره ثم قال: ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحمام:

أبا قومنا أن ينصفونا فانصفت * قواضب في ايماننا تقطر الدما
يلقلقن هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا أعق واظلما

الصفحة ٢١٢

قال ثم ان عبيدالله امر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن، وامر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة العائذي عائذة قريش، ومع شمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن علي بن الحسين يكلم احدا منهمافي الطريق كلمة حتى بلغوا. فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبة صوته فقال: هذا محفز بن ثعلبة، أتى امير المؤمنين باللئام الفجرة، قال: فاجابه يزيد بن معاوية: ما ولدت ام محفز شر والام

الصفحة ٢١٣

قال ابومخنف حدثني الصقعب بن زهير عن القاسم بن عبدالرحمن مولى يزيد بن معاوية قال: لما وضعت الرؤوس بين يدى يزيد راس الحسين واهل بيته واصحابه قال يزيد:

يفلقن هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

اما والله يا حسين لو انا صاحبك ما قتلتك.

قال ابومخنف حدثني ابوجعفر العبسى عن ابي عمارة العبسى قال: فقال يحيى بن الحكم: اخو مروان بن الحكم:

لهام بجنب الطف ادنى قرابة * من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سمية امسى نسلها عددالحصى * وليس لال المصطفى اليوم من نسل

قال: فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت، قال: ولما جلس يزيد بن معاوية دعا اشراف اهل الشام فاجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فادخلوا عليه والناس ينظرون، فقال يزيد لعلي: يا علي ابوك الذي قطع رحمي وجهل حقي، ونازعنى سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت، قال: فقال علي: ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها. فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، قال: فما درى خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم سكت عنه قال ثم دعا بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم او قرابة ما فعل هذا

الصفحة ٢١٤

بكم ولابعث بكم هكذا قال أبومخنف عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت على قالت لما اجلسنا بين يدى يزيد ابن معاوية رق لنا، وامر لنا بشئ والطفنا قالت: ثم ان رجلا من اهل الشام احمر قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين: هب لي هذه يعنيني، وكنت جارية وضيئة فارعدت وفرقت وظننت ان ذلك جائز لهم، واخذت بثياب اختى زينب، قالت وكانت اختي زينب اكبر مني واعقل، وكانت تعلم ان ذلك لا يكون فقالت: كذبت والله ولو مت ما ذلك لك وله. فغضب يزيد فقال: كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعله لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا، قالت فغضب يزيد واستطار ثم قال: اياى تستقبلين بهذا، انما خرج من الدين ابوك واخوك، فقالت زينب: بدين الله ودين ابي ودين اخي وجدى اهتديت انت وابوك وجدك، قال: كذبت يا عدوة الله قالت: انت امير مسلط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك، قالت فوالله لكانه استحيا فسكت. ثم عاد الشامى فقال: يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية، قال: اعزب، وهب الله لك حتفا قاضيا.
قالت: ثم قال يزيد بن معاوية يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلا من اهل الشام امينا صالحا، وابعث معه خيلا واعوانا فيسير بهم إلى المدينة، ثم امر بالنسوة ان ينزلن في دار على حدة، معهم ما يصلحهن، واخوهن معهن علي بن الحسين في

الصفحة ٢١٥

الدار التي هن فيها. قال: فخرجن حتى دخلن دار يزيد، فلم تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكى وتنوح على الحسين، فاقاموا عليه المناحة ثلاثا، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا دعا علي بن الحسين اليه. قال فدعاه ذات يوم، ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن: اتقاتل هذا الفتى؟ يعني خالدا ابنه، قال: لا ولكن اعطنى سكينا واعطه سكينا ثم اقاتله، فقال له يزيد، واخذه وضمه اليه ثم قال: شنشنة اعرفها من اخزم، هل تلد الحية الا حية.
قال ولما ارادوا ان يخرجوا دعا يزيد علي بن الحسين ثم قال: لعن الله ابن مرجانة، اما والله لو اني صاحبه ما سالني خصلة ابدا الا اعطيتها اياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى ولكن الله قضى ما رايت، كاتبنى وانه كل حاجة تكون لك، قال و كساهم واوصى بهم ذلك الرسول، قال: فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل، فيكونون امامه حيث لا يفوتون طرفه، فاذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو واصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث اذا اراد انسان منهم وضوءا او قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة، وقال الحارث بن كعب: فقالت لي فاطمة بنت علي: قلت لاختى زينب: ياخية لقد احسن هذا الرجل الشامي الينا في صحبتنا فهل لك ان نصله؟ فقالت:

الصفحة ٢١٦

والله ما معنا شئ نصله به الا حلينا، قالت لها: فنعطيه حلينا، قالت: فاخذت سوارى ودملجى، واخذت اختي سوارها ودملجها، فبعثنا بذلك اليه واعتذرنا اليه، وقلنا له: هذا جزاءك بصحبتك ايانا بالحسن من الفعل، قال: فقال: لو كان الذي صنعت انما هو للدنيا كان في حليكن ما يرضيني ودونه، ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله.
قال هشام: واما عوانة بن الحكم الكلبى فانه قال: لما قتل الحسين وجيئ بالاثقال والاسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيدالله فبينا القوم محتبسون اذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب: خرج البريد بامركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية، وهو سائر كذا وكذا يوما وراجع في كذا وكذا، فان سمعتم التكبير فايقنوا بالقتل وان لم تسمعوا تكبيرا فهوالامان ان شاء الله، قال: فلما كان قبل قدوم البريد بيومين او ثلاثة اذا حجر قد القى في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفي الكتاب: اوصوا واعهدوا، فانما ينتظر البريد يوم كذا وكذا فجاء البريد ولم يسمع التكبير وجاء كتاب بان سرح الاسارى إلى، قال فدعا عبيدالله بن زياد محفز بن ثعلبة، وشمر بن ذي الجوشن فقال انطلقوا بالثقل والرأس إلى امير المؤمنين يزيد بن معاوية، قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبة فناى باعلى صوته جئنا برأس احمق الناس والامهم، فقال يزيد: ما ولدت ام محفز الام واحمق ولكنه قاطع ظالم. قال: فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين قال:

الصفحة ٢١٧

يفلقن هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

ثم قال: اتدرون من اين اتى هذا؟ قال: ابى علي خير من ابيه، وامي فاطمة خير من امه، وجدى رسول الله خير من جده، وانا خير منه واحق بهذا الامر منه، فاما قوله: ابوه خير من ابي فقد حاج ابى اباه، وعلم الناس ايهما حكم له، واما قوله، امي خير من امه، فلعمرى فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله خير من امي، واما قوله جدى خير من جده: فلعمرى ما احد يؤمن بالله واليوم الاخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولاندا، ولكنه انما اتى من قبل فقهه، ولم يقرأ: قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير.

ثم ادخل نساء الحسين على يزيد، فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية واهله وولولن ثم انهن ادخلن على يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت اكبر من سكينة: أبنات رسول الله سبايا يا يزيد؟ فقال يزيد: يا ابنة اخي انا لهذا كنت اكره، قالت: والله ما ترك لنا خرص، قال يا ابنة اخي ما اتى اليك اعظم مما اخذ منك ثم اخرجن فادخلن دار يزيد بن معاوية، فلم تبق امرأة من آل يزيد الا اتتهن واقمن الماتم. وارسل يزيد إلى كل امرأة ماذا اخذ لك، وليس منهن امرأة تدعى شيئا بالغا ما بلغ الا قد اضعفه لها، فكان سكينة تقول ما رأيت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية. ثم ادخل الاسارى اليه وفيهم علي بن الحسين فقال له يزيد: ايه

الصفحة ٢١٨

يا علي، فقال علي: ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فادتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور، فقال يزيد ما اصاب من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم جهزه واعطاه مالا وسرحه إلى المدينة.

قال هشام عن ابي مخنف قال: حدثني ابوحمزة(١) الثمالى

(١) ثابت بن ابي صفية دينار وقيل سعيد ابوحمزة الثمالى الازدى الكوفى مولى المهلب بن ابي صفرة. روى عن أنس والشعبي وابى اسحاق وزاذان ابي عمر وسالم بن ابى الجعد وابي جعفر الباقر عليه السلام وغيرهم. وعنه الثورى وشريك وحفص بن غياث وابواسامة وعبدالملك بن ابي سليمان وابونعيم ووكيع وعبيدالله بن موسى وعدة. قال ابن سعد توفى في خلافة أبي جعفر وقال يزيد بن هارون كان يؤمن بالرجعة. سعدان بن يحيى، حدثنا ابوحمزة الثمالى، عن ابي اسحاق السبيعي عن الحارث، عن علي مرفوعا: من زار أخاه في الله لا لغيره التماس موعود الله وكل الله به سبعين الف ملك ينادونه: طبت وطابت لك الجنة. كان من خيار اصحابنا (شيعة آل الرسول) وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث، لقى علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبدالله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم.

وعن ابي عبدالله عليه السلام أنه قال: أبوحمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه.

قال الفضل بن شاذان: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أبوجعفر الثمالى في زمانه كلقمان في زمانه وذلك أنه خدم اربعة منا: علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وبرهة من عصر موسى بن جعفرعليهم السلام. مات سنة خمسين ومأة.

تهذيب التهذيب (ج ٢ ص ٧) ميزان الاعتدال (ج ١ ص ٣٦٣) جامع الرواة (ج ١ ص ١٣٤).

الصفحة ٢١٩

عن عبدالله الثمالى عن القاسم بن بخيت قال: لما اقبل وفد اهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلا فاتينا والله على آخرهم، وهذه

الرؤوس والسبايا، فوثب مروان فانصرف، واتاهم اخوه يحيى بن الحكم فقال: ما صنعتم؟ فاعادوا عليه الكلام، فقال: حجبتم عن محمد يوم القيامة، لن اجامعكم على امر ابدا: ثم قام فانصرف، ودخلوا على يزيد فوضعوا الراس بين يديه وحدثوه الحديث، قال: فسمعت دور الحديث هند بنت عبدالله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا امير المؤمنين ارأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله؟ قال نعم فاعولى عليه وحدى على ابن بنت رسول (ص) وصريحة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله.

الصفحة ٢٢٠

ثم اذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره ثم قال: ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحمام المرى

يفلقن هاما من رجال احبة * الينا وهم كانوا اعق وأظلما

قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له أبوبزرة الاسلمى: أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه، أما انك يايزيد تجئ يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيئ هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وآله شفيعه ثم قام فولى.

قال هشام: حدثني عوانة بن الحكم قال: لما قتل عبيدالله بن زياد الحسين بن علي وجئ برأسه اليه(١) دعا عبدالملك بن ابي الحارث السلمى فقال:

---

(١) قال الشيخ الجليل نجم الدين محمد بن جعفر ابي البقاء هبة الله بن نما الحلي المتوفى سنة ٦٤٥ في كتابه (مثير الاحزان ص ٧٦ ط الحيدرية في النجف الاشرف) ما لفظه: ثم ان عبيدالله بن زياد امر بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه فجهزوا وامر بعلى بن الحسين عليه السلام فغل إلى عنقه وسرح بهم مع مخفر ابن ثعلبة ابن مرة العائذى من عابذة قريش، ومع شمر بن ذي الجوشن واصحابها.

فروى النظنزى عن جماعة عن سليمان بن مهران الاعمش قال: بينما انا في الطواف ايام الموسم اذا رجل يقول: اللهم اغفر لي وانا اعلم انك لا تغفر، فسئلته عن السبب فقال: كنت احد الاربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد على طريق الشام، فنزلنا اول مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى والرأس مركوزعلى رمح فوضعنا الطعام ونحن نأكل اذا بكف على حايط الدير يكتب عليه بقلم حديد سطرا بدم:

اترجوامة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فجزعنا جزعا شديدا واهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغاب فعاد اصحابى.

وعن مشايخ من بني سليم انهم غزوا الروم فدخلوا بعض كنايسهم فاذا مكتوب هذا البيت، فقالوا لهم: منذ متى مكتوب؟ قالوا: قبل ان يبعث نبيكم بثلاث مأته عام.

وحدث عبدالرحمن بن مسلم عن ابيه انه قال: غزونا بلاد الروم فاتينا كنيسة من كنايسهم قريبة من قسطنطنية وعليها شئ مكتوب فسألنا اناسا من اهل الشام يقرؤن بالرومية فاذا هو مكتوب هذا البيت.

وذكر ابوعمرو الزاهد في كتاب الياقوت قال: قال عبدالله بن صفار صاحب ابي حمزة الصوفى: غزونا غزاة وسبينا سبيا وكان فيهم شيخ من عقلاء النصارى، فاكرمنا واحسنا اليه، فقال لنا: اخبرني ابي عن آبائه انهم حفروا في بلاد الروم حفرا قبل ان يبعث النبي العربي بثلاثمأة سنة فاصابوا حجرا عليه مكتوب بالمسند هذا البيت من الشعر.

اترجو عصبة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

والمسند كلام اولاد شيث، فانطلقوا جميعا فلما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر وقالت: لي اليك حاجة، قال: ما هي؟ قالت: اذا دخلت البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم ان يخرجوا هذه الرؤس من بين المحامل وينجونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحال، فامر بضد ما سئلته بغيامنه وعتوا، وسلك بهم على تلك الصفة حتى وصلوا باب دمشق حيث يكون السبى، ولقد اقرح فعله هذا حناجر الصدور واسخن عين المقرور حتى قلت شعرى هذا من القلب الموتور:

فوا اسفا يغزى الحسين ورهطه * ويسبى بتطواف البلاد حريمه
الم يعلموا ان النبي لفقده * له عزب جفن ما يخف سجومه
وفي قلبه نار يشب ضرامها * وآثار وجد ليس ترسى كلومه
ولم يكن زين العابدين عليه السلام يكلم احدا في الطريق حتى بلغوا باب يزيد.
فروى عن روح بن زنباع الجدامى عن ابيه عن العذرى ابن ربيعة ابن عمرو الجرشى قال: انا عند يزيد بن معاوية اذ أقبل زحر بن قيس المذحجى على يزيد فقال: ويلك ما وراءك؟ قال: ابشر بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من اهل بيته وستين رجلا من شيعته، فسرنا اليهم وسألناهم ان يستسلموا أوينزلوا على حكم الامير عبيدالله اوالقتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم من شروق الشمس، فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا اخذت السيوف ماخذها، جعلوا يلجاؤن إلى غير وزر ويلوذون بالاكمام والحفر لوذا كما لاذ الحمام الصقر، فوالله يا امير المؤمنين ما كان الاجزر جزور او نومة قائل، حتى اتينا على اخرهم، فهاتيك اجسادهم مجردة، ووجوههم معفرة، وثيابهم بالدماء مرملة، تصهرهم الشمس وتسقى عليهم الريح، زوارهم العقبان والرخم، بقاع قرقر سبسب، لا مكفنين ولا موسدين فقال: كنت ارضى من طاعتكم بدون قتله. ونقلت من تاريخ دمشق عن ربيعة بن عمرو الجرشى قال: انا عند يزيد اذ سمعت صوت مخفر يقول: هذا مخفرة بن ثعلبة اتى امير المؤمنين باللئام الفجرة، فاجابه يزيد: ما ولدت ام مخفر شر والام. قال علي بن الحسين عليهما السلام ادخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلا مغللون، فلما وقفنا بين يديه قلت: انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الحال؟ قال يا اهل الشام ما ترون في هؤلاء قال رجل: لا تتخذن من كلب سوء جروا، فقال له النعمان بن بشير: اصنع ما كان رسول الله يصنع بهم لو رآهم بهذه الخيبة. وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا، فبكى الناس وبكى اهل داره حتى علت الاصوات، فقال علي بن الحسين عليه السلام وانا مغلول. فقلت: اتأذن لي في الكلام، فقال: قل ولا تقل هجرا، قلت: لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلى ان يقول الهجر، ما ظنك برسول الله لو رآني في غل، فقال لمن حوله: حلوه، ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه والنساء من خلفه لئلا ينظرن اليه، فراه علي عليه السلام فلم ياكل بعد ذلك الرأس.
حدث عبدالملك بن مروان: لما اتى يزيد برأس الحسين عليه السلام قال: لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لاعطاك ما سئلت قال علي بن الحسين عليه السلام: ما اصاب من مصيبة في الارض ولافي انفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير واما زينب فانها لما رأت رأس الحسين عليه السلام اهوت إلى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح الكبد ويوهى الجلد: يا حسيناه، يا حبيب جده الرسول ويا ثمرة فؤاد الزهراء البتول، يابن بنت المصطفى يابن مكة ومنى، يابن علي المرتضى، فضج المجلس بالبكاء ويزيد ساكت وهو بذاك شامت، ثم دعا بقضيب فجعل ينكت ثنايا الحسين، فأقبل عليه أبوبزرة الاسلمي وقال: ويحك أتنكت بقضيبك ثغر الحسين ابن فاطمة؟ اشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا اخيه ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعد له جهنم وسائت مصيرا، فغضب يزيد وامر باخراجه سحبا.
وروى ان الحسن بن الحسن لما رآه يضرب بالقضيب موضع فم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: واذلاه.
سمية امسى نسلها عددالحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل
وكان قد دخل اهل الشام يهنونه بالفتح، فقام رجل منهم احمر ازرق فنظر إلى فاطمة بنت الحسين وكانت وضيئة، فقال يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية، فقالت فاطمة لعمتها يا عمتاه او تمت أو ستخدم؟ فقالت زينب. لا والله ولا كرامة لك ولا له الا ان يخرج من ديننا، فاعاد الازرق الكلام فقال له يزيد، وهب الله لك حتفا قاطعا، ثم تمثل بابيات ابن الزبعرى:
ليث اشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
فاهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القوم من ساداتهم * وعدلناه ببدر فاعتدل
فقامت زينب بنت علي عليه السلام وقالت: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله اجمعين صدق الله كذلك يقول: ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن، اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وآفاق السماء. فاصبحنا نساق كما تساق الاسراءان بنا على الله هو انا، وبك على الله

كآبة. فشمخت بانفك ونظرت إلى عطفك حين رأيت الدنيا مستوثقا حين صفالك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا نسيت قوله تعاى: (ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) ثم تقول غير متأثم:

فاهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل

متنحيا على ثنايا ابي عبدالله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمحضرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكات الفرحة، واستاصلت الشافة، باراقتك دماء الذرية الطاهرة وتهتف باشياخك لتردن موردهم اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا من ظالمنا، فما فريت الا جلدك، ولا حززت الا لحمك، بئس للظالمين بدلا، وما ربك بظلام للعبيد: فالى الله المشتكى، و عليه المتكل، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا والحمد لله الذي ختم لاولنا بالسعادة، ولاخرنا بالشهادة ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود.

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح * ما اهون الموت على النوائح

ودعا يزيد الخاطب وامره ان يصعد المنبر ويذم الحسين واباه فصعد وبالغ في ذم امير المؤمنين والحسين سلام الله عليهما، والمدح لمعاوية ويزيد، فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: ويلك ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوء مقعدك من النار، ولقد اجاد ابن سنان الخفاجى بقوله،

يا امة كفرت وفي افواها * القرآن فيه ضلالها ورشادها

أعلى المنابر تعلنون بسبه * وبسيفه نصبت لكم اعوادها

تلك الخلائق بينكم بدرية * قتل الحسين وما خبت احقادها

وكان النساء مدة مقامهم بدمشق ينحن عليه بشجووانة ويندبن بعويل ورنة ومصاب الاسرى عظم خطبه، والاسى لكم الثكلى، عال طبه، او سكن في مساكن لا يقيهن من حر ولا برد حتى تقشرت الجلود، وسأل الصديد بعدكن الخدود.

وظل الستور: والصبر ظاعن، والجزع مقيم، والحزن لهن نديم، ووعد يزيد لزين العابدين بقضاء ثلاث حاجات وعن ابي عبدالرحمان بن عبدالله بن عقبة بن لهيعة الحضرمى عن ابي الاسود محمد بن عبدالرحمان قال: لقيني راس الجالوت بن بهوذا فقال: والله ان بيني وبين داود سبعين أبا، وان اليهود تلقاني فتعظمنى، وانتم ليس بين ابن النبي وبينه الا اب واحد، قتلتم ولده، وكان يزيد يتخذ مجالس الشراب واللهو والقيان والطرب ويحضر راس الحسين بين يديه، فحضر مجلسه رسول ملك الروم وكان من اشرافهم فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ قال: مالك ولهذا الرأس، قال: اني اذا رجعت إلى ملكنا يسئلنى عن كل شئ شاهدته فاحببت ان اخبره بقضية هذا الرأس وصاحبه ليشاركك في الفرح والسرور، قال هذا رأس الحسين بن علي، قال: ومن امه؟ قال: فاطمة بنت رسول الله، فقال النصراني: اف لك ولدينك، لي دين احسن من دينكم. ان ابى من حفدة داود عليه السلام، وبينى وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظمون قدرى، ويأخذون من تراب قدمى تبركا: بانى من الحوافد وقد قتلتم ابن بنت نبيكم، وليس بينه وبينه الام واحدة فقبح الله دينكم ثم قال ليزيد: ما اتصل اليك حديث كنيسة الحافر؟ قال: قل قال: بين عمان والصين بحر مسيرة سنة فيه جزيرة ليس بها عمران الا بلدة واحدة في الماء طولها ثمانون فرسخا في ثمانين، ما على وجه الارض مدينة مثلها، منها يحمل الكافور والعنبر والياقوت، اشجارها العود. وهي في اكف النصارى فيها كنائس كثيرة، اعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر حمار ويقولون: كان يركبه عيسى عليهم السلام وحول الحقة مزين بانواع الجواهر والديباج، يقصدها لي كل عام عالم من النصارى، وانتم تقتلون ابن بنت نبيكم لا بارك الله فيكم ولا في دينكم. فقال يزيد: اقتلوه لئلا يفضحنى في بلاده، فلما احس بالقتل قال: تريد ان تقتلنى؟ قال: نعم، قال: اعلم اني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول: يا نصراني انت من اهل الجنة، فتعجبت من كلامه، وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله، ثم نهض إلى الرأس فضمه إلى صدره وقبله وبكى فقتل. ورأت سكينة في منامها وهي بدمشق كان خمسة تجب من نور قد اقبلت وعلى كل نجيب شيخ. والملائكة محدقة بهم ومعهم وصيف يمشى. فمضى النجب وأقبل الوصيف إلى وقرب منى وقال: يا سكينة ان جدك يسلم عليك، فقلت: وعلى رسول الله السلام. يا رسول رسول الله من انت؟ قال: وصيف من وصائف الجنة، فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاءوا على النجب. قال: الاول آدم صفوة الله، والثاني ابراهيم خليل الله. والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله، فقلت: من هذا

القابض على لحيته يسقط مرة ويقوم اخرى، فقال: جدك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: واين هم قاصدون؟ قال إلى ابيك الحسين، فاقبلت اسعى في طلبه لاعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينما انا كذلك اذ اقبلت خمسة هوادج من نور، في كل هودج امرأة، فقلت من هذه النسوة المقبلات؟ قال: الاولى حواء ام البشر، والثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة مريم بنت عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم اخرى فقلت: من؟ فقال جدتك فاطمة بنت محمد ام ابيك ! فقلت: والله لاخبرنها ما صنع بنا فلحقتها ووقفت بين يديها ابكي واقول: يا امتاه جحدوا والله حقنا، يا امتاه بددوا والله شملنا، يا امتاه استباحوا والله حريمنا، يا امتاه، قتلوا والله الحسين ابانا، فقالت: كفى صوتك يا سكينة. فقد احرقت كبدى وقطعت نياط قلبى، هذا قميص ابيك الحسين معى لا يفارقني حتى القى الله به، ثم انتبهت واردت كتمان ذلك المنام وحدثت به اهلى فشاع بين الناس.

ودعى يزيد يوما بعلي بن الحسين وعمر بن الحسن وكان عمر صغيرا، فقال له اتصارع ابني خالد ! فقال لا، ولكن اعطني سكينا واعطه سكينا ثم اقاتله، فقال يزيد: ما تتركون عداوتنا صغارا وكبارا ثم قال:

شنشنة اعرفها من اخزم * هل تلد الحية الا حية

وخرج يوما زين العابدين عليهما السلام يمشى في أسواق دمشق فلقيه المنهال بن عمرو، فقال: كيف امسيت يابن رسول الله ! قال: امسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون، يذبحون ابنائهم، ويستحيون نسائهم، يا منهال امست العرب تفتخر على العجم بان محمدا منها، وامست قريش تفتخر على سائر العرب بان محمدا منها، وامسينا معشر اهل بيته ونحن مقتولون مشردون، فانا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يا منهال.

ولله درمهيار بقوله في العترة الطاهرة

يعظمون له اعواد منبره * وتحت ارجلهم اولاده وضعوا

باى حكم بنوه يتبعونكم * وفخركم انكم صحب له تبع

ثم قال يزيد لعلي بن الحسين: وعدتك بقضاء ثلاث حاجات اذكرها، فقال: الاولى ترينى وجه سيدى الحسين عليه السلام الا تزود منه والثانية ترد علينا ما اخذ منا، لان فيه مغزل فاطمة وقميصها وقلادتها والثالثة ان كنت عزمت على قتلى فوجه مع النسوة من يوصلهن إلى حرم جدهن، قال: اما وجه ابيك فلن تراه ابدا، واما قتلك فقد عفوت عنك، فما يوصلهم إلى المدينة غيرك. وامر برد المأخوذ، وزاد عليه مأتى دينار ففرقهازين العابدين عليه السلام على الفقراء والمساكين، ثم امر يزيد بمضى الاسارى إلى اوطانهم مع نعمان بن بشير وجماعة معه إلى المدينة.

واما الرأس الشريف اختلف الناس فيه: قال قوم: ان عمروبن سعيد دفنه بالمدينة، وعن منصور بن جمهور انه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت وجد به جونة حمراء فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونة فانها كنز من كنوز بني امية، فلما فتحها اذا فيه راس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد، فقال لغلامه: ائتني بثوب فأتاه به فلفه ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلى المشرق. وحدثني جماعة من اهل مصر ان مشهد الرأس عندهم يسمونه مشهد الكريم عليه من الذهب شئ كثير يقصدونه في المواسم و يزورونه ويزعمون انه مدفون هناك، والذي عليه المعول في الاقوال انه اعيد إلى الجسد بعد ان طيف به في البلاد ودفن معه، ولقد احسن نائح هذه المرثية في فادح هذه الرزية:

رأس ابن بنت محمد ووصيه * للناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمع * لا منكر فيهم ولا متفجع

كحلت بمنظرك العيون عماية * واصم رزءك كل اذن تسمع

أيقظت اجفانا وكنت لها كرى * وأنمت عينا لم تكن بك تهجع

ما روضة الا تمنت أنها * لك حفرة ولخط قبرك مضجع

ولما مر عيال الحسين بكربلا وجدوا جابر بن عبدالله الانصارى رحمة الله عليه وجماعة من بنى هاشم قدموا لزيارته في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والاكتياب والنوح على هذا المصاب المقرح لاكباد الاحباب، وناحت عليه الجن وكان نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله منهم المسور بن مخرمة ورجال يستمعون النوح ويبكون.

وذكر صاحب الذخيرة عن المحشر عن عكرمة أنه سمع ليلة قتله بالمدينة مناد يسمعونه ولا يرون شخصه.

أيها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء تبكى عليكم * من نبي وملائك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود * وموسى وصاحب الانجيل
وروى أن هاتفا سمع بالبصرة ينشد ليلا:
ان الرماح الواردات صدورها * نحو الحسين تقاتل التنزيلا
ويهللون بأن قتلت وانما * قتلوا بك التكبير والتهليلا
فكانما قتلوا أباك محمدا * صلى عليه الله أو جبريلا
وعن ام سلمة قالت: ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قتل الحسين عليه السلام فسمعت قائلة تنوح:
ألا يا عين فاحتملي بجهدى * ومن يبكى على الشهداء بعدى
على رهط تقودهم المنايا * إلى متجبر في الملك عبد
وعن أبي حباب: لما قتل الحسين عليه السلام ناحت عليه الجن، فكانت الجصاصون يخرجون بالليل إلى الجبانة فيسمعون الجن يقولون:
مسح النبي جبينه * فله بريق بالخدود
وابوه من اعلى قريش * وجده خير الجدود
وناحت عليهن الجن فقالت:
لمن الابيات بالطف على كره بنينا * تلك ابيات الحسين يتجاوبن رنينا
وذكر ابن الجوزى في كتاب النور في فضائل الايام والشهور نوح الجن عليه فقالت:
لقد جئن نساء الجن يبكين شجيات * ويلطمين خدودا كالدنانير نقيات
ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات
وعن ابي السدى عن أبيه قال: كنا علمة نبيع البرفى رستاق كربلا بعد مقتل الحسين عليه السلام، فنزلنا برجل من طئ فتذاكرنا قتلة الحسين ونحن على الطعام، وأنه ما بقى من قتلته الامن أماته الله متة سوء، وقتله قتلة سوء والشيخ قائم على رؤوسنا، فقال: هذا كذبكم يا أهل العراق، والله اننى لمن شهد قتل الحسين وما بها أكثر ما لا منى ولا أثرى، فرفعنا ايدينا من الطعام والسراج تتقد بالنفط، فذهبت الفتيلة تنتفى، فجاء يحركها باصبعه، فأخذت اصبعه، فاهوى بها إلى فيه، فأخذت النار لحيته، فبادر إلى الماء ليلقى نفسه فيه، فلقد رأيته يلتهب حتى صار حممة، ولما اجتمع عبيدالله بن زياد وعمر بن سعد بعد قتل الحسين عليه السلام قال عبيدالله لعمر: ايتنى بالكتاب الذي كتبته اليك في معنى قتل الحسين ومناجزته، فقال: ضاع قال: لتجيئنى به، أتراك معتذرا في عجائز قريش، قال عمر: والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو استشارني بها أبي سعد كنت قد اديت حقه. فقال عثمان بن زياد أخو عبيدالله بن زياد: صدق والله لوددت أنه ليس من بني زياد رجل الا في أنفه خزامة إلى يوم القيامة وان حسينا لم يقتل قال عمر بن سعد: والله ما رجع أحد بشر مما رجعت، أطعت عبيدالله وعصيت الله وقطعت الرحم.
ورويت إلى ابن عائشة قال: مر سليمان بن قتيبة العدوى ومولى بني تميم بكربلا بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم فاتكا على فرس له عربية وأنشأ:
مررت على أبيات آل محمد * فلم أرها أمثالها يوم حلت
الم تر أن الشمس اضحت مريضة * لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وكانوا ارجاء ثم اضحوا رزية * لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وتسألنا قيس فنعطى فقيرها * وتقتلنا قيس اذا النعل زلت
وعدن غنى قطرة من دمائنا * سنطلبهم يوم بها حيث حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها * وان اصبحت منهم برغم تخلت
فان قتيل الطف من آل هاشم * اذل رقاب المسلمين فذلت
وقد اعولت تبكى النساء لفقده * وانجمنا ناحت عليه وصلت

وقيل: الابيات لابي الرمح الخزاعى، حدث المرزباني قال: دخل ابوالرمح إلى فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم السلام، فانشدها مرثية في الحسين عليه السلام وقال:

أجالت على عينى سحائب عبرة * فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلت
تبكى على آل النبي محمد * وما أكثرت في الدمع لابل اقلت
اولئك قوم لم يشيموا سيوفهم * وقد نكأت أعدائهم حين سلت
وان قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقابا من قريش فذلت

فقالت فاطمة: يا ابا رمح أهكذا تقول؟ قال: فكيف جعلني الله فداك قالت: قل: أذل رقاب المسلمين فذلت. فقال: لا انشدها بعد اليوم الا هكذا. قالت الرواة: كنا اذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر عليه السلام قتل الحسين عليه السلام. قال: قتلوا سبعة عشر انسانا كلهم ارتكض من بطن فاطمة بنت أسد ام علي عليه السلام والى هذا أشار شاعرهم يقول:

واندبى تسعة لصلب على * قد اصيبوا وستة لعقيل
وابن عم النبي عونا أخاهم * ليس فيما ينوبهم بخذول
وسمى النبي غودر فيهم * قد علوه بصارم مسلول

ولما رجع صحب آل الرسول من السفر بعد طول الغيبة وعدم الظفر لفقد حملة الكتاب وحماة الاصحاب، وقد خلفوا للسبط مفترشا للتراب، بعيدا من الاحباب بقفرة بهماء وتنوقة شوهاء، لا سمير لمناجيها، ولا سفير لمفاجيها، وأعينهم باكية، ليتم البقية الزاكية، فاسفت الا أكون رايد اقدامهم ورافد خدى لموطئ اقدامهم، وقلت هذه الابيات بلسان قالى و لسان حالهم:

ولما وردنا ماء يثرب بعد ما * أسلنا على السبط الشهيد المدامعا
ومدت لما تلقاه من ألم الجوى * رقاب المطايا واستكانت خواضعا
وجرع كأس الموت بالطف آنفا * كراما وكانت للرسول ودايعا
وبدل سعد الشم من آل هاشم * بنحس فكانوا كالبدور طوالعا
وقلنا على الاطلال تندب أهلها * اسا وتبكى الخاليات البلاقعا

فلما وصل زين العابدين عليه السلام إلى المدينة نزل وضرب فسطاطه، وأنزل نسائه وأرسل بشير بن حذلم لاشعار أهل المدينة بايابه مع أهله وأصحابه فدخل وقال:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها * قتل الحسين فأدمعى مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج * والرأس منه على القناة يدار

ثم قال: هذا علي بن الحسين عليه السلام قد نزل بساحتكم وحل بعقوتكم وأنا رسوله أعرفكم مكانه، فلم يبق في المدينة مخذرة ولا محجبة الا برزت وهن بين باكية ونايحة ولاطمة، فلم ير يوم أمر على أهل المدينة منه، و خرج الناس إلى لقائه. وأخذوا المواضع والطرق، قال بشير: فعدت إلى باب الفسطاط واذا هوقد خرج وبيده خرقة يمسح بها دموعه، وخادم معه كرسى، فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته، فعزاه الناس، فأومى اليهم أن اسكتوا، فسكتت فورتهم فقال: الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور، وفجائع الدهور، وجليل الرزء وعظيم المصائب أيها القوم: ان الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة، قتل ابوعبدالله وعترته، وسبى نسائه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالى السنان. ايها الناس: فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أية عين تحبس دمعها وتصن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار والسموات والارض والاشجار والحيتان والملائكة المقربون واهل السموات اجمعون. أيها الناس: اي قلب لا ينصدع لقتله أم اي فؤاد لا يحن اليه، ام اى سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام. أيها الناس: اصبحنا مطرودين، مشردين، مذودين، شاسعين كأنا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين، ان هذا الا اختلاق، والله لو أن النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاة بنا لما زادوا على ما فعلوه، فانا لله وانا اليه راجعون. فقام اليه صوحان بن صعصعة ابن صوحان وكان زمينا فاعتذر اليه فقبل عذره، وشكر له، وترحم على ابيه.

ثم دخل زين العابدين عليه السلام وجماعته دار الرسول، فراتها مقفرة الطول، خالية منسكانها، حالية باحزانها قد غشيها القدر النازل، وساورها الخطب الهايل، واطلت عليها عذبات المنايا، وظلتها حجا وقل الرزايا وهي موحشة العرصات لفقد السادات، للهام في معاهدها صياح، وللرياح في محو آثارها الحاح، ولسان حالها يندب ندب الفاقدة وتذرى دمعا من عين ساهدة، وقد جالت عواصف النعامى والدبور في تلك المعالم والقصور، وقالت: يا قوم اسعدوني باسالة العوزب، على المقتول المسلوب وعلى الازكياء من عترته، والاطائب من امرته، فقد كنت أنس بهم في الخلوات، واسمع تهجدهم في الصلوات، فذوى غصنتى المثمر، واظلم ليلى المقمر، فما يخف جفتى من النيام، ولا يقل قلقى لذلك الغرام وليتني حيث فاتتني المواساة عند النزال، وحرمت معالجة تلك الاهوال، كنت لاجسادهم الشريفة مواريا، وللجثث الطواهر من ثقل الجنادل واقيا، لقد درست باندراسهم سنن الاسلام، وجفت لفقدهم مناهل الانعام وامنحت آثار التلاوة والدروس، وواقظ الاعين النواعس، وقد كان سكانها سمارى، في ليلى ونهارى، وشموسى واقمارى، أبية على الايام بجوارهم وانمتع بوطئ اقدامهم وآثارهم، واشرف على البشر يسيرهم، وانشق ريا العبير من نشرهم، فكيف يقل حزنى وجزعى، ومخمد حرقى وهلعى.

قال جعفر بن محمد بن نما مصنف هذا الكتاب: وقد رثيتها بأبياتي هذه المدار وجعلتها خاتمة ما قلته من الاشعار:

وقفت على دار النبي محمد * فالفيتها قد اقفرت عرصاتها
وأمت خلاء من تلاوة فارى * وعطل منها صومها وصلاتها
وكانت ملاذا المعلوم وجنة * من الخطب يغشى المعتقين صلاتها
فاقوت من السادات من آل هاشم * ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فيعنى لقتل السبط عبرى ولوعتى * على فقد مما تنقضى زفراتها
فيا كبدى كم تصرين على الاذى * اما آن أن يغنى اذن حسراتها

فلذا ايها المفتون بهذا المصاب، ملاذ الحماة من سفرة الكتاب بلزوم الاحزان على ائمة الايمان، فقد رويت عن والدى رحمة الله عليه أن زين العابدين عليه السلام كان مع حلمه الذي لا يبلغه الخل المواسى، شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى، بكى اربعين سنة بدمع مسفوح وقلب مقروح، يقطع نهاره بصيامه، وليله بقيامه، فاذا احضر الطعام لافطاره ذكر قتلاه وقال: واكرباه، ويكرر ذلك ويقول: قتل ابن رسول الله جائعا وعطشانا، حتى لم يبل ثيابه.

قال ابوحمزة الثمالى: سئل عليه السلام عن كثرة بكائه؟ فقال: ان يعقوب فقد سبطا من اولاده، فبكى عليه حتى ابيضت عيناه، وابنه حى في الدنيا ولم يعلم انه مات، قد نظرت إلى ابي وسبعة عشر من أهل بيتي قتلوا في ساعة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبى؟ وقد ختمت كتابى هذا بأبيات ابن زيدون المغربى فهي تنفذ في كبد المحزون نفوذ السمهرى.

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت اماقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى الاسى لولا تاسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت * سودا وكانت بيضا ليالينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الاريا حينا
من مبلغ للملبسينا بانتزاحم * ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي قد كان يضحكنا * انسا بقربكم قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقين الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
ولانكون ولا يخشى تفرقنا * واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا
لا تحسبوا انابكم عنا يغيرنا * ان طال ما غير الناى المحبينا
والله ما طلبت اهوائنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
يا روضة طال ما اجنت لو احظنا * ورد اجلاه الصبى غضا ونسرينا

ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حيا كان يحيينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى في ذاك يكفينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
لم نجف افق كمال انت كوكبه * سالين ولم عنه نهجره قالينا
عليك منا سلام الله ما بقيت * صبابة بك نخفيها فتخفينا

والى هاهنا انتهت مقاصدنا، وعلى الله جل جلاله في المكافات معتمدنا واليه ملاذنا ومرادنا، ونسئله أن لا يخلى قاربيه ومستمعيه من لطفة أو يقربنا واياهم من عفوه وعطفه، ويجعل حزننا عليهم وجزعنا لهم دائما لا يتغير، وعرقا لا يتنكر حتى نلقى محمدا (ص) وقد واسيناه في اهل بيته بالمصاب والبعد عن ظالميهم والاعتراب وان كان فينا من استهوته الغفلة واستغوته الاسائة عن لبس شعار الاحزان واصالة الدمع الهتان حتى فارق هذا المقام، ويداه صفر من عطائك، فاليه من رجائك، فاسهم اللهم له من ثواب الباكين ما يوصله إلى درجة الخاشعين واحشرنا مع النبيين والمرسلين والصديقين وفي زمرة الشهداء والصالحين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الصفحة ٢٢١

انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ، قال فذهب ليعتل له فزجره، وكان عبيدالله لا يصطلى بناره، فقال انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير وقال: لا تعتل وان قامت بك راحلتك

الصفحة ٢٢٢

فاشتر راحلة، قال عبدالملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الامير. فقال: انا لله وانا اليه راجعون، قتل الحسين بن علي، قال: فدخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما ورائك؟ فقلت: ما سر الامير، قتل الحسين بن

الصفحة ٢٢٣

على، فقال: نادى بقتله فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين، فقال عمرو بن سعيد وضحك:

عجت نساء بني زياد عجة * كعجيج نسوتنا غداة الارنب

الصفحة ٢٢٤

والارنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبدالمدان، وهذا البيت لعمرو بن معد يكرب. ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان، ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله.

الصفحة ٢٢٥

قال هشام عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود قال: لما بلغ عبدالله بن جعفر بن أبيطالب مقتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه، قال: ولا اظن مولاه ذلك الا أبا اللسلاس، فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين، قال: فحذفه

الصفحة ٢٢٦

عبدالله بن جعفر بنعله ثم قال: يابن اللخناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لاحببت أن لا افارقه حتى اقتل معه، والله انه لمما يسخى بنفسى عنهما ويهون على المصاب بهما، انهما اصيبا مع اخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه

الصفحة ٢٢٧

ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عزوجل على بمصرع الحسين ان لا يكن آست حسينا يدى فقد آساه ولدى، قال: ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين عليه السلام خرجت ابنة عقيل بن ابيطالب ومعها نساءها وهي حاسرة تلوى بثوبها وهي تقول:

الصفحة ٢٢٨

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وباهلى بعد مفتقدى * منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم

قال هشام عن عوانة قال: قال عبيدالله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين: يا عمر أين الكتاب الذي كتبت به اليك في قتل الحسين، قال

الصفحة ٢٢٩

مضيت لامرك وضاع الكتاب، قال: لتجيئن به، قال: ضاع، قال: والله لتجيئن به، قال: ترك والله يقرأ على عجائز قريش اعتذارا اليهن بالمدينة أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص كنت قد أديت حقه، قال عثمان بن زياد أخو عبيدالله: صدق والله،

الصفحة ٢٣٠

لوددت أنه ليس من بني زياد رجل الا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأن حسينا لم يقتل، قال: فوالله ما أنكر ذلك عليه عبيدالله.
قال هشام: حدثني بعض اصحابنا عن عمرو بن أبي المقدام قال: حدثني عمرو بن عكرمة قال: اصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا

الصفحة ٢٣١

مولى لنا يحدثنا قال: سمعت البارحة مناديا ينادى وهو يقول:
أيها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم * منبي وملك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو * دوموسى وحامل الانجيل
قال هشام: حدثني عمر بن حيزوم الكلبي عن ابيه قال: سمعت هذا الصوت.

الصفحة ٢٣٢

ذكر أسماء من قتل من بني هاشم مع الحسين (ع) وعدد من قتل معه من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته قال هشام: قال أبومخنف: ولما قتل الحسين بن علي (ع) جيئ برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيدالله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الاشعث، وجاءت هوازن بعشرين

الصفحة ٢٣٣

رأسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر راسا، وجاءت بنو اسد بستة أرؤس، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس، فذلك سبعون رأسا. قال: وقتل الحسين وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قتله سنان بن

الصفحة ٢٣٤

أنس النخعى ثم الاصبحى، وجاء برأسه خولى بن يزيد، وقتل العباس بن علي بن ابيطالب وامه ام البنين ابنة حزام بن خالد ابن ربيعة بن الوحيد، قتله زيد بن رقاد رقاد الجنبى وحكيم بن الطفيل السنسى. وقتل جعفر بن علي بن ابيطالب وامه ام البنين ايضا، وقتل عبدالله

الصفحة ٢٣٥

بن علي بن ابيطالب وامه ام البنين ايضا، وقتل عثمان بن علي بن ابيطالب وامه ام البنين ايضا، رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله، وقتل محمد بن علي بن ابيطالب وامه ام ولد، قتله رجل من بني أبان بن دارم. وقتل ابوبكر بن علي بن ابيطالب وامه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن

الصفحة ٢٣٦

مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم وقد شك في قتله وقتل علي بن الحسين بن علي وامه ليلى ابنة ابي مرة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفى، وامها ميمونة ابنة ابي سفيان بن حرب، قتله مرة بن منقد بن النعمان العبدى.

الصفحة ٢٣٧

وقتل عبدالله بن الحسين بن على وامه الرباب ابنة امرئ القيس ابن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب، قتله هانى بن ثبيت الحضرمي، واستصغر علي بن الحسين بن علي فلم يقتل، وقتل ابوبكر بن الحسن ابن علي بن ابي طالب وامه ام ولد قتله عبدالله بن عقبة الغنوى،

الصفحة ٢٣٨

وقتل عبدالله بن الحسن بن علي بن أبيطالب وامه ام ولد قتله حرملة بن الكاهن رماه بسهم، وقتل القاسم بن الحسن بن علي بن ابيطالب وامه ام ولد قتله سعد بن عمروبن نفيل الازدى.
وقتل عون بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وامه جمانة ابنة

الصفحة ٢٣٩

المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبدالله بن قطبة الطائي ثم النبهاني.

وقتل محمد بن عبدالله بن جعفر بن ابيطالب وامه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة ابن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من

الصفحة ٢٤٠

بكر بن وائل قتله عامر بن نهشل التيمى، وقتل جعفر بن عقيل بن ابي طالب وامه ام البنين ابنة الشقر بن الهضاب قتله بشر بن حوط الهمدانى، وقتل عبدالرحمن ابن عقيل وامه ام ولد قتله عثمان بن خالد بن اسير الجهنى.

الصفحة ٢٤١

وقتل مسلم بن عقيل بن ابيطالب وامه ام ولد بالكوفة، وقتل عبداله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب وامه رقيه ابنة علي بن ابيطالب وامها ام ولد قتله عمرو ابن صبيح الصدائي، وقيل قتله اسيد بن

الصفحة ٢٤٢

مالك الحصرمي. وقتل محمد بن ابي سعيد بن عقيل وامه ام ولد قتله لقيط بن ياسر الجهنى، واستصغر الحسن بن الحسن بن علي وامه خولة ابنة منظور بن

الصفحة ٢٤٣

زيان بن سيار الفزارى، واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وامه ام ولد.
وقتل من الموالى سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان

الصفحة ٢٤٤

بن عوف الحضرمي، وقتل منجح مولى الحسين بن علي، وقتل عبدالله بن بقطر رضيع الحسين بن علي.
قال ابومخنف حدثني عبدالرحمان بن جندب الازدى ان عبيدالله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد اشراف اهل الكوفة فلم ير عبيدالله بن الحر. ثم جاده بعد ايام حتى دخل عليه، فقال: اين كنت يابن الحر؟ قال: كنت مريضا، قال: مريض القلب او مريض البدن، قال: أما قلبي فلم يمرض، واما بدنى فقد من الله علي بالعافية، فقال له ابن زياد: كذبت

الصفحة ٢٤٥

ولكنك كنت مع عدونا قال: لو كنت مع عدوك لرؤى مكاني وما كان مثل مكاني يخفى.
قال: وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعد على فرسه، فقال ابن زياد اين ابن الحر؟ قالوا خرج الساعة، قال: علي به، فاحضرت الشرط فقالوا له: اجب الامير، فدفع فرسه ثم قال: ابلغوه أني لا آتيه والله طائعا ابدا. ثم خرج حتى أتى منزل احمر بن زياد الطائي، فاجتمع اليه في منزله اصحابه، ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع القوم فاستغفر لهم هو واصحابه، ثم مضى حتى نزل المدائن وقال في ذلك

يقول امير غادر حق غادر * الا كنت قاتلت الشهيد بن فاطمة
فياندمى ان لا اكون نصرته * الاكل نفس لا تسدد نادمه
واني لاني لم اكن من حماته * لذو حسرة ما ان تفارق لازمه
سقى الله ارواح الذين تأزروا * على نصره سقيا من الغيث دائمه
وقفت على اجدائهم ومجالهم * فكاد الحشى ينفض والعين ساجمه
لعمرى لقد كانوا مصاليت في الوغى * سراعا إلى الهيجاء حماة خضارمه
تاسوا على نصر ابن بنت نبيهم * باسيافهم آسا دغيل ضراغمه
فان يقتلوا فكل نفس تقية * على الارض قد اضحت لذلك واجمه
وما ان رأى الراؤون افضل منهم * لدى الموت سادات وزهرا قماقمه
أتقتلهم ظلما وترجو ودادنا * فدع خطة ليست لنا بملائمه
لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم * فكم ناقم منا عليكم وناقمه
أهم مرارا أن اسير بجحفل * إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه

الصفحة ٢٤٦

فكفوا والاذدتكم في كتائب * أشد عليكم من زحوف الديالمة

إلى هنا تم المقتل من كتاب لوط بن يحيى ابي مخنف الازدى رحمه الله المتخذ من كتاب تاريخ الامم والمكوك للمورخ الشهير محمد بن جرير الطبرى (ج ٤ ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة) وقد آن بنا أن نشرع في الوقايع المتأخرة بعد قتل الحسين واصحابه عليهم السلام وتذكر ايضا من كتاب ابي مخنف هذه الوقايع المودعة في تاريخ الطبرى والله يوفقنا لاتمامه ويرشدنا إلى طاعته وطاعة المعصومين من اوليائه آمين آمين بحق محمد وآله الطاهرين

الوقايع المتأخرة بعد قتل الحسين واصحابه (ع)

قال هشام عن ابي مخنف عن عبدالملك بن نوفل قال حدثني أبي قال لما قتل الحسين عليه السلام قام ابن الزبر في أهل مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ولام أهل العراق عامة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد (ص) ان أهل العراق غدر فجر الا قليلا وان اهل الكوفة شرار اهل العراق وأنهم دعوا حسينا لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا اليه فقالوا له اما ان تضع يدك في ايدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سمية سلما فيمضي فيك حكمه واما ان تحارب فرأى والله انه هو واصحابه قليل في كثير وان كان الله عزوجل لم يطلع على الغيب احدا انه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسينا واخزى قاتل حسين لعمرى لقد كان من خلافهم اياه وعصيانهم ما كان في مثل واعظ وناه عنهم ولكنه ما حم

نازل واذا اراد الله امرا لن يدفع افبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا لاولانراهم لذلك اهلا اما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا في النهار صيامه احق بماهم فيه منهم واولى به في الدين والفضل اما والله ما كان يبدل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحدا

الصفحة ٢٤٨

ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس في حلق الذكر الركض في تطلاب الصيد يعرض بيزيد فسوف يلقون غيا فثار اليه أصحابه فقالوا له ايها الرجل اظهر بيعتك فانه لم يبق أحد اذهلك حسين ينازعك هذا الامر وقد كان يبايع الناس سرا ويظهر أنه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجلوا وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكة. وقد كان أشد شئ عليه وعلى اصحابه وكان مع شدته عليهم يدارى ويرفق فلما استقر عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة أعطى الله عهدا ليوثقنه في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة فمر بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة التي معه فقال مروان.

خذها فليست للعزيز بخطة * وفيها مقال لامرى متضعف

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بممر البريد على مروان وتمثل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعف ورد ذلك البريد ردا رقيقا وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة وقال الناس أما اذهلك الحسين عليه السلام فليس أحد ينازع ابن الزبير.

قال هشام بن محمد حدثنا ابومخنف قال حدثني يوسف ابن يزيد عن عبدالله بن عوف بن الاحمر الازدى قال لما قتل الحسين بن علي ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة فدخل الكوفة تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم ورأت أنها قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين إلى

الصفحة ٢٤٩

النصرة وتركهم اجابته ومقتله إلى جانبهم لم ينصروه ورأوا أنه لا يغسل عارهم والاثم عنهم في مقتله الا بقتل من قتله أو القتل فيه ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعى وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله والى المسيب بن نجبة الفزارى وكان من أصحاب علي وخيارهم والى عبدالله بن سعد بن نفيل الازدى والى عبدالله بن وال التيمى والى رفاعة بن شداد البجلى. ثم أن هؤلاء النفر الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد وكانوا من خيار أصحاب على ومعهم اناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم قال فلما اجتمعوا إلى منز سليمان بن صرد بدأ المسيب بن نجبة القوم بالكلام فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال أما بعد فانا قد ابتلينا بطول العمر والتعرض لانواع الفتن فترغب إلى ربنا ألا تجعلنا ممن يقول له غدا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فان امير المؤمنين قال العمر الذي اعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد بلغه وقد كنا مغرمين بتزكية أنفسنا وتقريظ شيعتنا حتى بلا الله أخيارنا فوجدنا كاذبين في موطنين من مواطن ابن ابنه نبينا صلى الله عليه وآله وقد بلغتنا قبل ذلك كتبه وقدمت علينا رسله وأعذر ألينا يسألنا نصره عودا وبدءا وعلانية وسرا فبخلنا عنه بانفسنا حتى قتل إلى جانبنا لا نحن نصرناه بأيدينا ولا جادلنا عنه بألسنتنا ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا فما عذرنا إلى ربنا وعند لقاء نبينا صلى الله عليه وآله وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله لا والله لا عذر دون ان تقتلوا

الصفحة ٢٥٠

قاتله والموالين عليه او تقتلوا في طلب ذلك فعسى ربنا أن يرضى عنا عند ذلك وما أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن أيها القوم ولوا عليكم رجلا منكم فانه لا بد لكم من أمير تفزعون اليه وراية تحفون بها أقول قولى هذا واستغفر الله لي ولكم قال فبدر القوم رفاعة بن شداد بعد المسيب الكلام فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله. ثم قال اما بعد فان الله قد هداك لاصوب القول ودعوت إلى ارشد الامور بدأت بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه وآله ودعوت إلى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب لك مقبول قولك قلت ولو أمركم رجلا منكم تفزعون اليه وتحفون برأيته وذلك راى قد رأينا مثل الذي رأيت فان تكن انت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا وفينا متنصحا وفي جماعتنا محبا. وان رأيت ورآى اصحابنا ذلك ولينا هذا الامر شيخ الشيعة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد المحمود في بأسه ودينه والموثوق بحزمه اقول قولى هذا واستغفر الله لي ولكم قال ثم تكلم عبدالله بن وال وعبدالله بن سعد فحمدا ربهما وأثنيا عليه وتكلما بنحو من كلام رفاعة بن شداد فذكرا المسيب بن جبة بفضله وذكرا سليمان بن صرد بسابقته ورضاهما بتوليته فقال المسيب بن نجبة أصبتم ووفقتم وأنا أرى مثل الذي رأيتم فولوا امركم سليمان بن صرد.
قال ابومخنف فحدثت سليمان بن أبي راشد بهذا الحديث فقال حدثني حميد بن مسلم قال والله اني لشاهد بهذا اليوم بيوم ولوا سليمان بن صرد وانا يومئذ لاكثر من مأة رجل من فرسان الشيعة ووجوههم في

الصفحة ٢٥١

داره قال فتكلم سليمان بن صرد فشدد وما زال داره قال فتكلم سليمان بن صرد فشدد وما زال يردد ذلك القول في كل جمعة حتى حفظته بدأ فقال أثنى على الله خيرا وأحمد آلاءه وبلاءه وأشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا رسوله. أما بعد فاني والله لخائف الا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور اولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير انا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ونمنيهم النصر ونحثهم على القوم فلما قدموا ونينا وعجزنا وادهنا وتربصنا وانتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولدينا ولد نبينا وسلالته وعصارته وبضعة من لحمه ودمه اذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطاه اتخذه الفاسقون غرضا لنبل ودرية للرماح حتى اقصدوه وعدوا عليه فسلبوه الا انهضوا فقد سخط ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والابناء حتى يرضى الله والله ما أظنه رضيا دون ان تناجزوا من قتله أو تبيروا ألا لا تهابوا الموت فوالله ما هابه امرء قط الاذل كونوا كالاولى من بني اسرائيل اذ قال لهم نبيهم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فما فعل القوم جثوا على الركب والله ومدوا الاعناق ورضوا بالقضاء حتى حين علموا أنه لا ينجيهم من عظيم الذنب الا الصبر على القتل فكيف بكم لو قد دعيتم إلى مثل ما دعى القوم اليه أشحذوا السيوف وركبوا الا سنة وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل حتى تدعوا حين تدعوا وتستنفروا قال فقام خالد بن سعد بن نفيل. فقال أما أنا فوالله لو أعلم أن قتلى نفسي يخرجنى من ذنبي ويرضى

الصفحة ٢٥٢

عني ربي لقتلتها ولكن هذا أمر به قوم كانوا قبلنا ونهيناعنه فاشهد الله ومن حضر من المسلمين أن كلما اصبحت أملكه سوى سلاحى الذي اقاتل به عدوى صدقة على المسلمين اقويهم به على قتال القاسطين.

وقام أبوالمعتمر حنش بن ربيعة الكنانى فقال وأنا أشهدكم على مثل ذلك فقال سليمان بن صرد حسبكم من اراد من هذا يئا فليأت بماله عبدالله بن وال التيمى تيم بكر بن وائل فاذا اجتمع عنده كلما تريدون اخراجه من اموالكم جهزنا به ذوى الخلة والمسكنة من اشياعكم قال أبومخنف لوط بن يحيى عن سليمان بن ابى راشد قال فحدثنا حميد بن مسلم الازدى أن سليمان بن صرد قال لخالد بن سعد بن نفيل حين قال له والله لو علمت أن قتلى نفسى يخرجنى من ذنبى ويرضى عنى ربى لقتلتها ولكن هذا امر به قوم غيرنا كانوا من قبلنا ونهينا عنه قال أخوكم هذا غدا فريس اول الاسنة قال فلما تصدق بماله على المسلمين قال له ابشر بجزيل ثواب الله الذين لانفسهم يمهدون.

قال ابومخنف حدثنى الحصين بن يزيد بن عبدالله بن سعد بن نفيل قال أخذت كتابا كان سليمان بن صرد كتب به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان بالمدائن فقرأته زمان ولى سليمان. قال فلما قرأته اعجبنى فتعلمته فما نسيته كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة بن اليمان ومن قبله من المؤمنين سلام عليكم. أما بعد فان الدنيا دار قد أدبر منها ما كان معروفا وأقبل منها ما كان منكرا واصبحت قد تشنأت إلى ذوى الالباب وأزمع بالترحال

الصفحة ٢٥٣

منها عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بجزيل مثوبة عند الله لا يفنى ان اولياء من اخوانكم وشيعة آل نبيكم نظروا لانفسهم فيما ابتلوا به من أمر ابن بنت نبيهم الذي دعى فاجاب ودعا فلم يجب وأراد الرجعة فحبس وسال الامان فمنع وترك الناس فلم يتركوه وعدوا عليه فقتلوه. ثم سلبوه وجردوه ظلما وعدوانا ورة بالله وجهلا وبعبر الله ما يعملون والى الله ما يرجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فلما نظروا اخوانكم وتدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا ان قد خطأوا بخذلان الزكى الطيب واسلامه وترك مواساته والنصر له خطئا كبيرا ليس لهم منه مخرج ولا توبة دون قتل قاتليه او قتلهم حتى تفنى على ذلك ارواحهم، فقد جدوا اخوانكم فجدوا وأعدوا واستعدوا، وقد ضربنا لاخواننا أجلا يوافوننا اليه وموطنا يلقوننا فيه فأما الاجل فغرة شهر ربيع الاخر سنة ٦٥. وأما الموطن الذي يلقوننا فيه فالخيلة انتم الذين لم تزالوا لنا شيعة واخوانا والا وقد رأينا ان ندعوكم إلى هذا الامر الذي اراد الله به اخوانكم فيما يزعمون ويظهرون لنا أنهم يتوبون وأنكم جدراء بتطلاب الفضل والتماس الاجر والتوبة إلى ربكم من الذنب ولو كان في ذلك حز الرقاب وقتل الاولاد واستيفاء الاموال وهلاك العشائر ما ضر أهل عذراء الذين قتلوا الا يكونوا اليوم أحياء وهم عند ربهم يرزقون. شهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين، فأثابهم ثواب الصابرين يعني حجرا واصحابه، وما ضر اخوانكم المقتلين صبرا، المصلبين

الصفحة ٢٥٤

ظلما، والممثول بهم المعتدى عليهم الا يكونوا أحياء مبتلين بخطاياكم قد خير لهم فلقوا ربهم ووافاهم الله ان شاء الله أجرهم، فاصبروا رحمكم الله على البأساء والضراء وحين الباس، وتوبوا إلى الله عن قريب. فوالله انكم لا حرياء الا يكون أحد من أخوانكم صبر على شئ من البلاء ارادة ثوابه الا صبرتم التماس الاجر فيه على مثله، ولا يطلب رضاء الله طالب بشئ من الاشياء ولو أنه القتل الا طلبتم رضاء الله به. ان التقوى افضل الزاد في الدنيا وما سوى ذلك يبور ويفنى، فلتعزف عنها أنفسكم ولتكن رغبتكم في دار عافيتكم وجهاد عدوالله وعدوكم وعدو اهل بيت نبيكم حتى تقدموا على الله تائبين راغبين، أحيانا الله واياكم حياة طيبة، وأجارنا واياكم من النار، وجعل منايانا قتلا في سبيله على يدى أبغض خلقه اليه واشدهم عداوة له، انه القدير على ما يشاء، والصانع

لاوليائه في الاشياء والسلام عليكم قال: كتب ابن صرد الكتاب وبعث به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان مع عبدالله بن مالك الطائي، فبعث به سعد حين قرأ كتابه إلى من كان بالمدائن من الشيعة، وكان بها أقوام من أهل الكوفة قد اعجبتهم فأوطنوها وهم يقدمون الكوفة في كل حين عطاء ورزق، فيأخذون حقوقهم وينصرفون إلى اوطانهم، فقرأ عليهم سعد كتاب سليمان بن صرد ثم انه حمدالله وأثنى عليه. ثم قال: أما بعد فأنكم قد كنتم مجتمعين مزمعين على نصر الحسين وقتال عدوه فلم يفجاءكم أول من قتله، والله مثيبكم على حسن النية وما اجمعتم عليه من النصر أحسن المثوبة، وقد بعث اليكم اخوانكم

الصفحة ٢٥٥

يستنجدونكم ويستمدونكم ويدعونكم إلى الحق والى ما ترجون لكم به عند الله أفضل الاجر والحظ، فماذا ترون؟ وماذا تقولون؟ فقال القوم باجمعهم نجيبهم ونقاتل معهم، ورأينافي ذلك مثل رأيهم فقام عبدالله بن حنظل الطائي ثم الحز مرى فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: اما بعد فانا قد أجبنا اخواننا إلى ما دعونا اليه، وقد رأينا مثل الذي قد رأوا، فسرحني اليهم في الخيل، فقال له: رويد الا تعجل استعدوا للعدو وأعدوا له الحرب، ثم نسير وتسيرون. وكتب سعد بن حذيفة بن اليمان إلى سليمان بن صرد مع عبدالله بن مالك الطائي: بسم الله الرحمن الرحيم: إلى سليمان بن صرد من سعد بن حذيفة ومن قبله من المؤمنين سلام عليكم. اما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا الذي دعوتنا اليه من الامر الذي عليه، رأى الملاء من اخوانك فقد هديت لحظك ويسرت لرشدك ونحن جادون مجدون معدون مسرحون ملجمون، ننظر الامر ونستمع الداعى فاذا جاء الصريخ اقبلنا ولم نعرج ان شاء الله والسلام. فلما قرأ كتابه سليمان بن صرد قرأه على اصحابه فسروا بذلك قال: وكتب إلى المثنى بن محربة العبدى نسخة الكتاب الذي كان كتب به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان وبعث به مع ظبيان بن عمارة التميمي من بني سعد، فكتب اليه المثنى،: اما بعد فقد قرأت كتابك وأقرأته اخوانك، فحمدوا رأيك، واستجابوا لك، فنحن موافوك ان شاء الله للاجل الذي ضربت، وفي الموطن الذي ذكرت، والسلام عليك،

الصفحة ٢٥٦

وكتب في اسفل كتابه.

تبصر كأني قد أتيتك معلما * على اتلع الهادى أجش هزيم
طويل القرى نهد الشواء مقلص * ملح على فأس اللجام أزوم
بكل فتى لا يملاء الروح نحره * محس لعض الحرب غير سؤوم
أخي ثقة ينوى الاله بسعيه * ضروب بنصل السيف غير أثيم

قال ابومخنف لوط بن يحيى عن الحارث بن حصيرة عن عبدالله بن سعد بن نفيل قال: كان أول ما ابتدعوا به من أمرهم سنة ٦١ وهي السنة التي فيها الحسين رضي الله عنه. فلم يزل القوم في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال ودعاء الناس في السر من الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم القوم بعد القوم والنفر بعد النفرء فلم يزالوا كذلك وفي ذلك حتى مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول سنة ٦٤ وكان بين قتل الحسين وهلاك يزيد بن معاوية ثلاث سنين وشهران واربعة ايام، وهلك يزيد وأمير العراق عبيدالله بن زياد وهو بالبصرة وخليفة بالكوفة عمرو بن حريث المخزومى، فجاء إلى سليمان أصحابه من الشيعة فقالوا: قد مات هذا الطاغية، والامر الان ضعيف، فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث فاخرجناه من القصر، ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبعنا قتلته ودعونا الناس إلى اهل هذا البيت المستأثر

عليهم المدفوعين عن حقهم، فقالوا في ذلك فأكثروا. فقال لهم سليمان بن صرد: رويدا، لا تعجلوا اني قد نظرت فيما

الصفحة ٢٥٧

تذكرون، فرأيت أن قتلة الحسين هم اشراف اهل الكوفة وفرسان العرب، وهم المطالبون بدمه، ومتى علموا ما تريدون وعلموا انهم المطلوبون كانوا أشد عليكم، ونظرت فيمن تبعنى منكم فعلمت أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا أنفسهم ولم ينكوا في عدوهم وكانوا لهم جزرا، ولكن بثوا دعاتكم في المصر فادعوا إلى امركم هذا شيعتكم وغير شيعتكم فاني ارجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية أسرع إلى أمركم استجابة منهم قبل هلاكه ففعلوا وخرجت طائفة منهم دعاة يدعون الناس فاستجاب لهم ناس كثير بعد يزيد بن معاوية اضعاف من كان استجاب لهم قبل ذلك.
قال هشام: قال ابومخنف وحدثنا الحصين بن يزيد عن رجل من مزينة قال ما رأيت من هذه الامة أحدا كان ابلغ من عبيدالله بن عبدالله المرى في منطق ولاعظة وكان من دعاة أهل المصر زمان سليمان بن صرد وكان اذا اجتمعت اليه جماعة من الناس فوعظهم بدأ بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول: أما بعد فان الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله خلى خلقه بنبوته وخصه بالفضل كله وأعزكم باتباعه وأكرمكم بالايمان به فحقن به دمائكم المسفوكة وآمن به سبلكم المخوفة وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منهاكذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فهل خلق ربكم في الاولين والآخرين أعظم حقا على هذه الامة من نبيها وهل ذرية أحد من النبيين والمرسلين أو غيرهم أعظم حقا على هذه الامة من ذرية رسولها؟

الصفحة ٢٥٨

لا والله ما كان ولا يكون لله أنتم الم تروا ويبلغكم ما اجترم إلى ابن بنت نبيكم أما رأيتم إلى انتهاك القوم حرمته واستضعافهم وحدته وترميلهم اياه بالدم وتجرار هموه على الارض لم يرقبوا فيه ربهم ولا قرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذوه للنبل غرضا وغادروه للضباع جزرا فلله عينا من رأى مثله ولله حسين بن علي ماذا غادروا به ذا صدق وصبرو ذا أمانة ونجدة حزم ابن أول المسلمين اسلاما وابن بنت رسول رب العالمين. قلت حماته وكثرت عداته حوله فقتله عدوه وخذله وليه فويل للقاتل وملامة للخاذل ان الله يم جعل لقاتله حجة ولا لخادله معذرة الا أن يناصح لله في التوبة فيجاهد القاتلين وينابذ القاسطين فعسى الله عند ذلك أن يقبل التوبة ويقيل العثرة انا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل بيته والى جهاد المحلين والمارقين. فان قتلنا فما عند الله خير للابرار وان ظهرنا رددنا هذا الامر إلى أهل بيت نبينا قال وكان يعيد هذا الكلام علينا في كل يوم حتى حفظه عامتنا قال ووثب الناس على عمرو بن حريث عند هلاك يزيد بن معاوية فأخرجوه من القصر واصطلحوا على عامر بن مسعود ابن امية بن خلف الجمحى وهو دحروجة الجعل الذي قال له ابن همام السلولى.
أشد يديك بزيد ان ظفرت به * واشف الارامل من دحروجة الجعل
وكان كأنه ايهام قصرا وزيد مولاه وخازنه فكان يصلى بالناس و بايع لابن الزبير ولم يزل أصحاب سليمان بن صرد يدعون شيعتهم وغيرهم من أهل مصرهم حتى كثر تبعهم وكان الناس إلى اتباعهم بعد هلاك يزيد بن معاوية اسرع منهم قبل ذلك فما مضت ستة أشهر من هلاك يزيد

الصفحة ٢٥٩

بن معاوية قدم المختار بن أبي عبيدة الكوفة فقدم في النصف من شهر رمضان يوم الجمعة قال وقدم عبدالله بن يزيد الانصارى ثم الخطمى من قبل عبدالله بن الزبير أميرا على الكوفة على حربها وثغرها وقدم معه من قبل ابن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله الاعرج اميرا على خراج الكوفة وكان قدوم عبدالله بن يزيد الانصارى ثم الخطمى يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٦٤ قال وقدم المختار قبل عبيدالله بن يزيد وابراهيم بن محمد بثمانية ايام ودخل المختار الكوفة وقد اجتمعت رؤوس الشية ووجوهها مع سليمان بن صرد فليس يعدلونه به فكان المختار اذا دعاهم إلى نفسه والى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعة هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة قد انقادوا له واجتمعوا عليه فأخذ يقول للشيعة اني قد جئتكم من قبل المهدى محمد بن علي بن الحنفية مؤتمنا مأمونا منتجبا ووزيرا فوالله ما زال بالشيعة حتى انشعبت اليه طائفة تعظمه وتجيبه وتنتظر أمره وعظم الشيعة مع سليمان بن صرد فسليمان أثقل خلق الله على المختار وكان المختار يقول لاصحابه أتدرون ما يريد هذا يعني سليمان بن صرد انما يريد أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم ليس له بصر بالحروب ولا له علم بها قال وأتى يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني عبدالله بن يزيد الانصارى. فقال ان الناس يتحدثون أن هذه الشيعة خارجة عليك مع ابن صرد ومنهم طائفة أخرى مع المختار وهي أقل الطائفتين عددا والمختار فيما يذكرون الناس لا يريد أن يخرج حتى ينظر إلى ما يصير اليه أمر سليمان بن صرد وقد اجتمع له أمره وهو خارج من أيامه هذه

الصفحة ٢٦٠

فان رأيت أن تجمع الشرط والمقاتلة ووجوه الناس ثم تنهض اليهم وننهض معك فاذا دفعت إلى منزله دعوته فان اجابك حسبه وان قاتلك قاتلته وقد جمعت له وعبأت وهو مغترفاني اخاف عليك ان هو بدأك وأقررته حتى يخرج عليك أن تشتد شوكته وان يتفاقم أمره فقال عبدالله بن يزيد الله بيننا وبينهم انهم قاتلونا قتلناهم وان تركونا لم نطلبهم حدثني ما يريدون الناس قال يذكر الناس أنهم يطلبون بدم الحسين بن علي قال فأنا قتلت الحسين لعن الله قاتل الحسين.
قال وكان سليمان بن صرد وأصحابه يريدون أن يثبوا بالكوفة فخرج عبدالله بن يزيد حتى صعد المنبر ثم قام في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فقد بلغني أن طائفة من أهل هذا المصر أرادوا أن يخرجوا علينا فسألت عن الذي دعاهم إلى ذلك ما هو فقيل لي زعموا أنهم يطلبون بدم الحسين ابن علي فرحم الله هؤلاء القوم قد والله دللت على أماكنهم وأمرت بأخذهم وقيل ابدأهم قبل أن يبدؤك فأبيت ذلك فقلت ان قاتلوني قاتلتهم وان تركونى لم اطلبهم وعلام يقاتلوني فوالله ما أنا قتلت حسينا ولا أنا ممن قاتله ولقد اصبت بمقتله رحمة الله عليه. فان هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ولينتشروا ظاهرين ليسيروا إلى من قاتل الحسين فقد أقبل اليهم وأنا لهم على قاتله ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل خياركم وأماثلكم قد توجه اليكم عهد العاهد به على مسيرة ليلة من جسر منبج فقتاله والاستعداد أولى وأرشد من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا ويسفك بعضهم دماء بعض فيلقاكم ذلك العدو غدا وقد رققتم وتلك والله أمنية عدوكم وانه قد أقبل اليكم أعدى خلق الله لكم من ولي عليكم

الصفحة ٢٦١

هووأبوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين هو الذي قتلكم ومن قبله أوتيتم والذي قتل من تثأرون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بأنفسكم اني لم آلكم نصحا جمع الله لنا كلمتنا واصلح لنا ائمتنا.

قال فقال ابراهيم بن محمد بن طلحة أيها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن الموادع والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولئن استيقنا أن قوما يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولود بوالده ولنأخذن الحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويذلوا للطاعة فوثب اليه المسيب ابن نجبة فقطع عليه منطقه. ثم قال يا ابن الناكثين أنت تهددنا بسيفك وغشمك أنت والله اذل من ذلك انا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك والله اني لارجو الا يخرجك الله من بين ظهراني أهل هذا المصر حتى يثلثوا بك جدك وأباك وأما أنت ايها الامير فقد قلت قولا سديدا واني والله لاظن من يريد هذا الامر مستنصحا لك وقابلا قولك.

فقال ابراهيم بنمحمد بن طلحة اى والله ليقتلن وقد أدهن ثم اعلن فقام اليه عبدالله بن وال التيمي فقال ما اعتراضك يا أخا بني تيم بن مرة فيما بيننا وبين أميرنا فوالله ما أنت علينا بامير ولا لك علينا سلطان انما أنت امير الجزية فأقبل على خراجك فلعمر الله لئن كنت مفسدا ما أفسد أمر هذه الامة الا والدك وجدك الناكثان فكانت بهما اليدان وكانت عليهما دائرة السوء.

قال ثم أقبل مسيب بن نجبة وعبدالله بن وال على عبدالله بن يزيد

فقالا أما رأيك ايها الامير فوالله انا لا نرجو أن تكون به عند العامة محمودا وان تكون عند الذي عنيت واعتريت مقبولا فغضب أناس من عمال ابراهيم بن محمد بن طلحة وجماعة ممن كان معه فتشاتموا دونه فشتمهم الناس وخصموهم. فلما سمع ذلك عبدالله بن يزيد نزل ودخل وانطلق ابراهيم بن محمد وهو يقول قد داهن عبدالله بن يزيد أهل الكوفة والله لاكتبن بذلك إلى عبدالله بن الزبير فأتى شبث بن ربعى التميمى عبدالله بن يزيد فأخبره بذلك فركب به وبيزيد بن الحارث بن رويم حتى دخل على ابراهيم بن محمد بن طلحة فحلف له بالله ما أردت بالقول الذي سمعت الا العافية وصلاح ذات البين انما أتاني يزيد بن الحارث بكذا وكذا. فرأيت أن اقوم فيهم بما سمعت ارادة ألا تختلف الكلمة ولا تتفرق الالفة والا تقع بأس هؤلاء القوم بينهم فعذره وقبل منه قال ثم ان اصحاب سليمان بن صرد خرجوا ينشرون السلاح ظاهرين ويتجهزون يجاهزون بجهازهم وما يصلحهم.

حدثت عن هشام بن محمد الكلبي عن ابي مخنف لوط بن يحيى قال حدثني ابوالمخارق الراسبي قال لما ركب ابن زياد من الخوارج بعد قتل ابي بلال ما ركب وقد كان قبل ذلك لا يكف عنهم ولا يستبقيهم غير أنه بعد قتل أبي بلال تجرد لاستئصالهم وهلاكهم واجتمعت الخوارج حين ثار ابن الزبير بمكة وسار اليه أهل الشام فتذاكروا ما أتى اليهم. فقال لهم نافع بن الازرق ان الله قد أنزل عليكم الكتاب و

فرض عليكم فيه الجهاد واحتج عليكم بالبيان وقد جرد فيكم السيوف أهل الظلم وأولوا العدى والغشم وهذا من قد ثار بمكة فاخرجوا بنا نأت البيت ونلق هذا الرجل فان يكن على رأينا جاهدنا معه العدو وان يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا ونظرنا بعد ذلك في أمورنا فخرجوا حتى قدموا على عبدالله بن الزبير فسر

بمقدمهم ونبأهم أنه على رأيهم وأعطاهم الرضا من غير توقف ولا تفتيش فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام عن مكة.
ثم ان القوم لقى بعضهم بعضا فقالوا ان هذا الذي صنعتم أمس بغير رأى ولا صواب من الامر تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم انما كان أمس يقاتلكم هو وأبوه ينادى يال ثارات عثمان فاتوه وسلوه عن عثمان فان برئ منه كان وليكم وان أبى كان عدوكم فمشوا نحوه فقالوا له أيها الانسان انا قد قاتلنا معك ولم نفتشك عن رأيك حتى نعلم أمنا أنت أم من عدونا خبرنا ما مقالتك في عثمان فنظر فاذا من حوله من اصحابه قليل فقال لهم انكم أتيتمونى فصادفتمونى حين أردت القيام ولكن روحوا إلى العشية حتى أعلمكم من ذلك الذي تريدون فانصرفوا وبعث إلى اصحابه. فقال البسوا السلاح واحضروني بأجمعكم العشية ففعلوا وجاءت الخوارج وقد اقام اصحابه حوله سماطين عليهم السلاح وقامت جماعة منهم عظيمة على رأسه بأيديهم الاعمدة. فقال ابن الازرق لاصحابه خشى الرجل غائلتكم وقد أزمع بخلافكم واستعد لكم ما ترون فدنا منه ابن الازرق فقال له يابن الزبير اتق الله ربك

الصفحة ٢٦٤

وابغض الخائن المستأثر وعاد أول من سن الضلالة وأحدث الاحداث وخالف حكم الكتاب فانك ان تفعل ذلك ترض ربك وتنج من العذاب الاليم نفسك وان تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلاقهم واذهبوا في الحياة الدنيا طيباتهم يا عبيدة ابن هلال صف لهذا الانسان ومن معه أمرنا الذي نحن عليه والذي ندعوا الناس اليه فتقدم عبيدة بن هلال.
قال هشام قال أبومخنف وحدثني أبوعلقمة الخثعمى عن ابي قبيصة بن عبدالرحمن القحافى من خثعم قال أنا والله شاهد عبيدة بن هلال اذ تقدم فتكلم فما سمعت ناطقا قط ينطق كان ابلغ ولا اصوب قولا منه وكان يرى رأى الخوارج قال وان كان ليجمع القول الكثير في المعنى الخطير في اللفظ اليسير قال فحمدالله وأثنى عليه ثم قال اما بعد. فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عبادة الله واخلاص الدين فدعا إلى ذلك فأجابه المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله وأمره حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه واستخلف الناس أبا بكر واستخلف ابوبكر عمر فكلاهما عملا بالكتاب وسنة رسول الله فالحمد لله رب العالمين. ثم ان الناس استخلفوا عثمان بن عفان فحمى الاحماء فآثر القربى واستعمل الفتى ورفع الدرة ووضع السوط ومزق الكتاب وحقر المسلم وضرب منكرى الجور وأوى طريد الرسول صلى الله عليه وضرب السابقين بالفضل وسيرهم وحرمهم ثم أخذ فئ الله الذي أفاءه عليهم فقسمه بين فساق قريش ومجان العرب فسارت اليه طائفة من المسلمين أخذ الله ميثاقهم على طاعته لا يبالون في الله لومة لائم فقتلوه فنحن لهم اولياء ومن ابن عفان وأوليائه

الصفحة ٢٦٥

برآء فما تقول أنت يا ابن الزبير قال فحمد الله ابن الزبير وأثنى عليه. ثم قال أما بعد فقد فهمت الذي ذكرتم وذكرت به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كما قلت صلى الله عليه وآله وفوقما وصفته وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر وقد وفقت وأصبت وقد فهمت الذي ذكرت به عثمان بن عفان رحمة الله عليه واني لا اعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره منى كنت معه حيث نقم القوم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئا استعتبه القوم فيه الا أعتبهم منه ثم انهم رجعوا اليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه فيهم يأسر فيه بقتلهم. فقال لهم ما كتبته فان شئتم فهاتوا بينتكم فان لم تكن حلفت لكم فوالله ما جاؤه ببينة ولا استحلفوه ولوثبوا عليه فقتلوه وقد سمعت ما عبته به فليس كذلك بل هو لكل خير أهل وأنا أشهدكم ومن حضر أني ولى لابن عفان في الدنيا والاخرة وولى أوليائه وعدو أعدائه قالوا فبرئ الله منك يا عدوالله. قال فبرئ الله منكم يا أعداء الله وتفرق القوم فأقبل نافع بن

الازرق الحنظلى وعبدالله بن صفار السعدى من بني صريم بن مقاعس وعبدالله بن أباض ايضا من بني صريم وحنظلة بن بيهس وبنو الماحوز عبدالله وعبيدالله والزبير من بني سليط بن يربوع حتى أتوا البصره وانطلق أبوطالوت من بني زمان بن مالك بن صعب بن علي بن مالك بن بكر بن وائل وعبدالله بن ثور أبوفديك من بني قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكرى إلى اليمامة فوثبوا باليمامة مع أبي طالوت ثم أجمعوا بعد ذلك على نجدة ابن عامر الحنفى فأما البصريون منهم فانهم قدموا البصرة وهم

مجمعون على رأى أبي بلال.
قال هشام قال ابومخنف لوط بن يحيى فحدثني ابوالمثنى عن رجل من اخوانه من اهل البصرة انهم اجتمعوا فقالت العامة منهم لو خرج منا خارجون في سبيل الله فقد كانت منافترة منذ خرج اصحابنا فيقوم علماؤنا في الارض فيكونون مصابيح الناس يدعونهم إلى الدين ويخرج اهل الورع والاجتهاد فيلحقون بالرب فيكونون شهداء مرزوقين عند الله احياء فانتدب لها نافع بن الازرق فاعتقد على ثلاثمائة رجل فخرج. وذلك عند وثوب الناس بعبيدالله بن زياد وكسر الخوارج ابواب السجون وخروجهم منها واشتغل الناس بقتال الازد وربيعة وبني تميم وقيس في دم مسعود بن عمرو فاغتنمت الخوارج اشتغال الناس بعضهم ببعض فتهيؤا واجتمعوا. فما خرج نافع ابن الازرق تبعوه واصطلح اهل البصرة على عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب يصلى بهم و خرج ابن زياد إلى الشام واصطلحت الازدوبنو تميم. فتجرد الناس للخوارج فاتبعوهم واخافوهم حتى خرج من بقى منهم بالبصرة فلحق بابن الازرق الا قليلا منهم ممن لم يكن اراد الخروج يومه ذلك منهم عبدالله بن صفار وعبدالله بن اباض ورجال معهما على رأيهما ونظر نافع بن الازرق وراى ان ولاية من تخلف عنه لا تنبغى وان من تخلف عنه لا نجاة له. فقال لاصحابه ان الله قد أكرمكم بمخرجكم يصركم ما

عمي عنه غيركم الستم تعلمون انكم انما خرجتم تطلبون شريعته و امره فامره لكم قائد والكتاب لكم امام وانما تتبعون سنته واثره فقالوا بلى فقال اليس حكمكم في وليكم حكم النبي صلى الله عليه وآله في وليه وحكمكم في عدوكم حكم النبي صلى الله عليه وآله في عدوه وعدوكم اليوم عدوالله وعدو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان عدوالنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ هو عدوالله وعدوكم اليوم فقالوا نعم. قال فقد انزل الله تبارك وتعالى (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) وقال (لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) فقد حرم الله ولايتهم والمقام بين اظهرهم واجازة شهادتهم واكل ذبائحهم وقبول علم الدين عنهم ومناكحتهم ومواريثم وقد احتج الله علينا بمعرفة هذا وحق علينا ان نعلم هذا الدين الذين خرجنا من عندهم ولا نكتم ما انزل الله والله عزوجل يقول: (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) فاستجاب له إلى هذا الرأى جميع اصحابه فكتب من عبيدالله نافع بن الازرق إلى عبدالله بن صفار وعبدالله بن أباض ومن قبلهما من الناس سلام على اهل طاعة الله من عباد الله فان من الامر كيت وكيت فقص هذه القصة ووصف هذه الصفه ثم بعث بالكتاب اليهما فأتيابه فقرأه عبدالله بن صفار فأخذه فوضعه خلفه فلم يقرأ على الناس خشية ان يتفرقوا ويختلفوا فقال له عبدالله بن اباض مالك لله ابوك اى شئ اصبت ان قد اصيب اخواننا اواسر

بعضهم فدفع الكتاب اليه فقرأه فقال قاتله الله اى رأى راى صدق نافع بن الازرق لو كان القوم مشركين كان اصوب الناس رأيا وحكما فيما يشير به وكانت سيرته كسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في المشركين ولكنه قد كذب وكذبنا فيما يقول ان القوم كفار بالنعم والاحكام وهم برآء من الشرك ولا يحل لنا الا دماؤهم وما سوى ذلك من اموالهم فهو علينا حرام فقال ابن صفار برئ الله منك فقد قصرت وبرئ الله من ابن الازرق فقد غلا برئ الله منكما جميعا وقال الاخر فبرئ الله منك ومنه وتفرق القوم واشتدت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه واقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث اليه عبدالله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف في اهل البصرة (قال هشام بن محمد الكلبي) قال ابومخنف قال النضر بن صالح كانت الشيعة تشتم المختار وتعتبه لما كان منه في امر الحسن بن علي يوم طعن في مظلم ساباط فحمل إلى ابيض المدائن حتى اذا كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة نزل دار المختار وهي اليوم دار سلم بن المسيب فبايعه المختار بن ابي عبيد فيمن بايعه من اهل الكوفة وناصحه ودعا اليه من اطاعه حتى خرج ابن عقيل يوم خرج والمختار في قرية له بخطر نية تدعى لقفا فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر انه قد ظهر بالكوفة فلم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد من اصحابه انماخرج حين قيل له ان هانى بن عروة المرادى قد ضرب وحبس فاقبل المختار

في موال له حتى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب وقد عقد عبيدالله بن زياد لعمرو بن حريث راية على جميع الناس وامره ان يقعد لهم في المسجد فلماكان المختار فوقف على باب الفيل مربه هانى بن ابي حية الوادعى فقال للمختار ما وقوفك ههنا لا انت مع الناس ولا انت في رحلك قال اصبح رأيى مرتحا لعظم خطيئتكم فقال له اظنك والله قاتلا نفسك ثم دخل على عمرو بن حريث فاخبره بما قال للمختار وما رد عليه المختار (قال ابومخنف) فأخبرني النضر بن صالح عن عبدالرحمن بن ابي عمير الثقفى قال كنت جالسا عند عمرو بن حريث حين بلغه هانئ بن ابي حية عن المختار هذه المقالة فقال لي قم إلى ابن عمك فاخبره ان صاحبه لا يدرى اين هو فلا يجعلن على نفسه سبيلا فقمت لاتيه ووثب اليه زائدة بن قدامة بن مسعود فقال له يأتيك على أنه آمن فقال له عمرو بن حريث أما منى فهو آمن ان رقى إلى الامير عبيدالله بن زياد شئ من امره اقمت له بمحضره الشهادة وشفعت له احسن الشفاعة فقال له زائدة بن قدامة ليكونن مع هذا ان شاء الله الاخير قال عبدالرحمن فخرجت وخرج معي زائدة إلى المختار فاخبرناه بمقالة ابن ابي حية وبمقالة عمرو بن حريث وناشدناه بالله الا يجعل على نفسه سبيلا فنزل إلى ابن حريث فسلم عليه وجلس تحت رايته حتى اصبح وتذاكر الناس امر المختار وفعله فمشى عمارة بن عقبة بن ابي معيط بذلك إلى عبيدالله بن زياد فذكر له فلما ارتفع النهار فتح باب عبيدالله بن زياد واذن للناس فدخل المختار فيمن دخل فدعاه عبيدالله

فقال له انت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل فقال له لم افعل ولكني اقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث وبت معه واصبحت فقال له عمرو صدق اصلحك الله قال فرفع القضيب فاعترض به وجه المختار فحبط به عينه فشترها. وقال اولى لك أما والله لولا شهادة عمرو لك لضربت عنقك انطلقوا به إلى السجن

فانطلقوا به إلى السجن فحبس فيه. فلم يزل في السجن حتى قتل الحسين ثم ان المختار بعث إلى زائدة بن قدامة فساله ان يسير إلى عبداالله بن عمر بالمدينة فيسأله أن يكتب له إلى يزيد بن معاوية فيكتب إلى عبيداالله بن زياد بتخلية سبيله فركب زائدة إلى عبداالله بن عمر فقدم عليه فبلغه رسالة المختار وعلمت صفية اخت المختار بمحبس أخيها وهي تحت عبداالله ابن عمر فبكت وجزعت فلما رأى ذلك عبداالله بن عمر كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية. أما بعد فان عبيداالله بن زياد حبس المختار وهو صهرى وأنا أحب أن يعافى ويصلح من حاله فأن رأيت رحمنا االله وأياك أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت والسلام عليك فمضى زائدة على رواحله بالكتاب حتى قدم به على يزيد بالشام فلما قرأه ضحك ثم قال يشفع ابوعبدالرحمن وأهل ذلك هو فكتب له إلى ابن زياد. أما بعد فخل سبيل المختار بن ابي عبيد حين تنظر في كتابى والسلام عليك فأقبل به زائدة حتى دفعه فدعا ابن زياد بالمختار فاخرجه

الصفحة ٢٧١

ثم قال له قد اجلتك ثلاثا فان أدركتك بالكوفة بعدها قد برئت منك الذمة فخرج إلى رحله وقال ابن زياد واالله لقد اجترأ على زائدة حين يرحل إلى أمير المؤمنين حتى يأتينى بالكتاب في تخلية رجل قد كان من شأني أن أطيل حبسه على به فمر به عمرو بن نافع ابوعثمان كاتب لابن زياد وهو يطلب وقال له النجاء بنفسك واذكرها بدا لي عندك. قال: فخرج زائدة فتوارى يومه ذلك ثم انه خرج في أناس من قومه حتى أتى القعقاع بن شور الذهلى ومسلم بن عمرو الباهليى فاخذاله من ابن زياد الامان.

(قال هشام) قال ابومخنف ولما كان اليوم الثالث خرج المختار إلى الحجاز قال فحدثني الصقعب بن زهير عن ابن العرق مولى لثقيف قال أقبلت من الحجاز حتى اذا كنت بالبسيطة من وراء واقصة استقبلت المختار بن ابي عبيد خارجا يريد الحجاز حين خلى سبيله ابن زياد فلما استقبلته رحبت به وعطفت اليه فلما رأيت شترعينه استرجعت له وقلت له بعد ما توجعت له ما بال عينك صرف االله عنك السوء قال خبط عينى ابن الزانية بالقضيب خبطة صارت إلى ما ترى فقلت له ماله شلت انامله. فقال المختار قتلني االله ان لم اقطع انامله واباجله واعضاءه اربا اربا قال فعجبت لمقالته فقلت له ما علمك بذلك رحمك االله فقال لي ما اقول لك فاحفظه عني حتى ترى مصداقه. قال ثم طفق يسألني عن عبداالله بن الزبير فقلت له لجأ إلى البيت فقال انما انا عائذ برب هذه البنية والناس يتحدثون انه يبايع سرا ولا اراه

الصفحة ٢٧٢

الا لو قد اشتدت شوكته واستكثف من الرجال الا سيظهر الخلاف قال اجل لا شك في ذلك اما انه رجل العرب اليوم اما انه ان يخطط في اثرى ويسمع قولى اكفه امر الناس والا يفعل فواالله ما انا بدون احد من العرب يا ابن العرق ان الفتنة قد ارعدت وابرقت وكأن قد انبعثت فوطئت في خطامها فاذا رأيت ذلك وسمعت به بمكان قد ظهرت فيه فقيل ان المختار في عصائبه من المسلمين يطلب بدم المظلوم الشهيد المقتول بالطف سيد المسلمين وابن سيدها الحسين بن علي فوربك لاقتلن بقتله عدة القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكرياء (ع) قال فقلت له سبحان االله وهذه اعجوبة مع الاحدوثة الاولى فقال هو ما اقول لك فاحفظه عنى حتى ترى مصداقه ثم حرك راحلته فمضى ومضيت معه ساعة أدعو االله له بالسلامة وحسن الصحابة قال ثم انه وقف فأقسم على لما انصرفت فأخذت بيده فودعته وسلمت عليه وانصرفت عنه فقلت في نفسي هذا الذي يذكر لي هذا الانسان يعنى المختار مما يزعم أنه كائن اشئ حدث به نفسه فواالله ما اطلع االله على الغيب أحدا وانما هو شئ يتمناه فيرى أنه كائن فهو يوجب رأيه فهذا واالله الرأى الشعاع فواالله ما كل ما يرى الانسان انه كائن يكون قال فواالله مامت حتى

رأيت كل ما قاله قال فوالله لئن كان ذلك من علم القى اليه لقد أثبت له ولئن كان ذلك رأيا رآه وشيئا تمناه لقد كان.
(قال ابو مخنف) فحدثني الصقعب بن زهير عن ابن العرق قال فحدثت بهذا الحديث للحجاج بن يوسف فضحك ثم قال لي انه كان

الصفحة ٢٧٣

يقول أيضا: ودافعة ذيلها وداعية ويلها بدجلة أوجو لها فقلت له أترى هذا شيئا كان يخترعه وتخرصا يتخرصه أم هو من علم كان اوتيه فقال والله ما أدرى ما هذا الذي تسألني عنه ولكن لله دره اى رجل دينا ومسعر حرب ومقارع أعداء كان.
(قال أبومخنف) فحدثني أبويوسف الانصارى من بني الخزرج عن عباس بن سهل بن سعد قال قدم المختار علينا مكة فجاء إلى عبدالله ابن الزبير وأنا جالس عنده فسلم عليه فرد عليه ابن الزبير ورحب به وأوسع له ثم قال حدثني عن حال الناس بالكوفة يا أبا اسحاق قال هم لسلطانهم في العلانية أولياء وفي السر أعداء فقال له ابن الزبير هذه صفة عبيدالسوء اذا رأو أربابهم خدموهم وأطاعوهم فاذا غابوا عنهم شتموهم ولعنوهم قال فجلس معنا ساعة. ثم انه قال إلى ابن الزبير كانه يساره فقال له ما تنتظر ابسط يدك أبايعك وأعطنا ما يرضينا وثب على الحجاز فان أهل الحجاز كلهم معك وقام المختار فخرج فلم يرحولا ثم اني بينا أنا جالس مع ابن الزبير اذ قال لي ابن الزبير متى عهدك بالمختار ابن ابي عبيد فقلت له مالي به عهد منذر رأيته عندك عاما أول. فقال أين تراه ذهب لو كان بمكة لقد رؤى بها بعد فقلت له اني انصرفت إلى المدينة بعد اذ رأيته عندك بشهر أو شهرين فلبثت بالمدينة أشهرا ثم اني قدمت عليك فسمعت نفرا من أهل الطائف جاءوا معتمرين يزعمون أنه قدم عليهم الطائف وهو يزعم أنه صاحب الغضب ومبير الجبارين قال قاتله الله لقد انبعث كذابا متكهنا ان الله ان يهلك الجبارين يكن المختار

الصفحة ٢٧٤

أحدهم فوالله ما كان الاربث فراغنا من منطقناحتى عن لنا في جانب المسجد. فقال ابن الزبير اذكر غائبا تره اين تظنه يهوى فقلت أظنه يريد البيت فأتى البيت فاستقبل الحجر ثم طاف بالبيت اسبوعا ثم صلى ركعتين عند الحجر ثم جلس فما لبث أن مر به رجال من معارفه من أهل الطائف وغيرهم من أهل الحجاز فجلسوا اليه واستبطأ ابن الزبير قيامه اليه فقال ما ترى شأنه لا يأتينا قلت لا ادرى وساعلم لك علمه. وقال ما شئت وكان ذلك أعجبه قال فقمت فمررت به كأني أريد الخروج من المسجد ثم التفت اليه فأقبلت نحوه ثم سلمت عليه ثم جلست اليه وأخذت بيده فقلت له اين كنت وأين بلغت بعدى أبا لطائف كنت فقال لي كنت بالطائف وغير الطائف وعمس على أمره فملت اليه فناجيته فقلت له مثلك يغيب عن مثل ما قد اجتمع عليه أهل الشرف وبيوتات العرب من قريش والانصار وثقيف لم يبق اهل بيت ولا قبيلة الا وقد جاء زعيمهم وعميدهم فبايع هذا الرجل فعجبا لك ولرأيك الا تكون أتيته فبايعته وأخذت بحظك من هذا الامر. وقال لي وما رايتني أتيته العام الماضي فاشرت عليه بالرأى فطوى أمره دوني واني لما رأيته استغنى عني أحببت أن اريه أني مستغن عنه انه والله لهو أحوج إلى مني اليه فقلت له انك كلمته بالذي كلمته وهو ظاهر في المسجد وهذا الكلام لا ينبغي أن يكون الا والستور دونه مرخاة والابواب دونه مغلقة القه الليلة ان شئت وأنا معك. فقال لي فاني فاعل اذا صلينا العتمة أتيناه اتعدنا الحجر قال فنهضت

الصفحة ٢٧٥

من عنده فخرجت ثم رجعت إلى ابن الزبير فأخبرته بما كان من قولى وقوله فسر بذلك فلما صلينا العتمة التقينا بالحجر ثم خرجنا حتى أتينا منزل ابن الزبير فاستأذنا عليه فأذن لنا قلت أخليكما. فقالا جميعا لاسر دونك فجلست فاذا ابن الزبير قد أخذ بيده فصافحه ورحب به فسأله عن حاله واهل بيته وسكتا جميعا غير طويل فقال له المختار وأنا أسمع بعد أن تبدأ في أول منطقه فحمد الله واثنى عليه ثم قال أنه لا خير في الاكثار من المنطق ولافى التقصير عن الحاجة اني قد جئتك لابايعك على الا تقضى الامور دوني وعلى ان أكون في اول من تأذن له واذا ظهرت استعنت بي على أفضل عملك فقال له ابن الزبير ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مالى في هذا الامر من الحظ ما ليس لاقصى الحلق منك لا والله لا أبايعك ابدا الا على هذه الخصال.
قال عباس بن سهل فانتقمت اذن ابن الزبير فقلت له اشتر منه دينه حتى ترى من رأيك فقال له ابن الزبير فان لك ما سألته فبسط يده فبايعه ومكث معه حتى شاهد الحصار الاول حين قدم الحصين بن نمير السكوني مكة فقاتل في ذلك اليوم فكان من أحسن الناس يومئذ بلاء وأعظمهم غناء. فلما قتل المنذربن الزبير والمسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى نادى المختار يا اهل الاسلام إلى إلى أنا ابن ابي عبيد بن مسعود وأنا ابن الكرار لا الفرار انا ابن المقدمين غير المحجمين إلى يا أهل الحفاظ وحماة الاوتار فحمى الناس يومئذ وأبلى وقاتل قتالا حسنا.

الصفحة ٢٧٦

ثم أقام مع ابن الزبير في ذلك الحصار حتى كان يوم أحرق البيت فانه احرق يوم السبت لثلاث مضين من شهر ربيع الاول سنة ٦٤ فقاتل المختار يومئذ في عصابة معه نحو من ثلثمائة أحسن قتال قاتله احد من الناس ان كان ليقاتل حتى يتلبد ثم يجلس ويحيط به أصحابه فاذا استراح نهض فقاتل فما كان يتوجه نحو طائفة من اهل الشام الا ضاربهم حتى بكشفهم.
(قال أبومخنف) فحدثني ابويوسف محمد بن ثابط عن عباس بن سهل بن سعد قال تولى قتال اهل الشام يوم تحريق الكعبة عبدالله بن مطيع وأنا والمختار قال فما كان فينا يومئذ رجل احسن بلاء من المختار قال وقاتل قبل ان يطلع أهل الشام على موت يزيد بن معاوية بيوم قتالا شديدا وذلك يوم الاحد لخمس عشرة ليلة مضت من ربيع الآخر سنة ٦٤ وكان أهل الشام قدرجوا ان يظفروا بنا واخذوا علينا سكك مكة قال وخرج ابن الزبير فبايعه رجال كثير على الموت. قال فخرجت في عصابة معى أقاتل في جانب والمختار في عصابة اخرى يقاتل في جمعية من أهل اليمامة في جانب وهم خوارج وانما قاتلوا ليدفعوا عن البيت فهم في جانب وعبدالله بن المطيع في جانب قال فشد أهل الشام على فحازونى في اصحابى حتى اجتمعت انا والمختار واصحابه في مكان واحد فلم اكن اصنع شيئا الا صنع مثله ولا يصنع شيئا الا تكلفت ان اصنع مثله فما رايت اشد منه قط قال فانا لنقاتل اذ شدت علينا رجال وخيل من خيل اهل الشام فاضطروني واياه في نحو من سبعين رجلا من أهل الصبر إلى جانب دار من دور اهل مكة فقاتلهم المختار

الصفحة ٢٧٧

يومئذ واخذ يقول رجل لرجل ولا والت نفس امرى يفر. قال فخرج المختار وخرجت معه فقلت ليخرج منكم إلى رجل فخرج إلى رجل واليه رجل آخر فمشيت إلى صاحبى فاقتله ومشى المختار إلى صاحبه فقتله ثم صحنا باصحابنا وشددنا عليهم فوالله لضربناهم حتى اخرجنا هم من السكك كلها ثم رجعنا إلى صاحبينا اللذين قتلنا قال فاذا الذي قتلت رجل احمر شديد الحمرة كانه رومى واذا الذي قتل المختار رجل اسود شديد السواد فقال لي المختار تعلم والله اني لاظن قتيلينا هذين عبدين ولو أن هذين قتلانا لفجع بنا عشائرنا ومن يرجونا وما

هذان وكلبان من الكلاب عندى الاسواء ولا أخرج بعد يومى هذاالرجل أبدا الا لرجل أعرفه. فقلت له وأنا والله لا اخرج الا لرجل اعرفه واقام المختار مع ابن الزبير حتى هلك يزيد بن معاوية وانقضى الحصار ورجع أهل الشام إلى الشام واصطلح أهل الكوفة على عامر بن مسعود بعد ما هلك يزيد يصلى بهم حتى يجتمع الناس على امام يرضونه فلم يلبث عامر الا شهرا حتى بعث ببيعته وبيعة اهل الكوفة إلى ابن الزبير وأقام المختار مع ابن الزبير خمسة أشهر بعد مهلك يزيد واياما.

(قال ابومخنف) فحدثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال والله اني لمع عبدالله ابن الزبير ومعه عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف ونحن نطوف بالبيت اذ نظر ابن الزبير فاذا هو بالمختار فقال لابن صفوان انظر اليه فوالله لهو أحذر من ذئب قد اطافت به السباع قال فمضى ومضينا معه فلما قضينا طوافنا وصلينا الركعتين

الصفحة ٢٧٨

بعد الطواف لحقنا المختار فقال لابن صفوان ما الذي ذكرني به ابن الزبير قال قال فكتمه وقال لم يذكرك الا بخير قال بلى ورب هذه البنية ان كنت لمن شأنكما أما والله ليخطن في اثرى اولاقدنها عليه سعرا فأقام معه خمسة اشهر فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه احد من الكوفة الا سأله عن حال الناس وهيئتهم.

(قال أبومخنف) فحدثني عطية بن الحارث أبوروق الهمداني أن هاني بن أبي حية الوادعى قدم مكة يريد عمرة رمضان فسأله المختار عن حاله وحال الناس بالكوفة وهيئتهم فأخبره عنهم بصلاح واتساق على طاعة ابن الزبير الا أن طائفة من الناس اليهم عدد اهل مصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم أكل بهم الارض إلى يوم ما فقال له المختار أنا ابواسحاق أنا والله لهم أنا اجمعهم على امر الحق وأنفى بهم ركبان الباطل واقتل بهم كل جبار عنيد فقال له هاني بن ابي حية ويحك يا ابن أبي عبيد ان استطعت الا توضع في الضلال ليكن صاحبهم غيرك فان صاحب الفتنة اقرب شئ اجلا وأسوأ الناس عملا. فقال له المختار اني لا ادعو إلى الفتنة انما ادعو إلى الهدى و الجماعة ثم وثب فخرج وركب رواحله فأقبل نحو الكوفة حتى اذا كان بالقرعاء لقيه سلمة بن مرثد أخو بنت مرثد القابضى من همدان وكان من اشجع العرب وكان ناسكا فلما التقيا تصافحا وتساءلا فخبره المختار خبر الحجاز. ثم قال لسلمة بن مرثد حدثني عن الناس بالكوفة قال هم كغنم ضل راعيها فقال المختار بن أبي عبيد انا الذي احسن رعايتها وابلغ نهايتها

الصفحة ٢٧٩

فقال له سلمة اتق الله واعلم انك ميت ومبعوث ومحاسب ومجزى بعملك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ثم افترقا وأقبل المختار حتى انتهى إلى بحر الحيرة يوم الجمعة فنزل فاغتسل فيه وادهن دهنا يسيرا وليس ثيابه واعتم وتقلد سيفه ثم ركب راحلته فمر بمسجد السكون وجبانة كندة لا يمر بمجلس الاسلم على أهله وقال ابشروا بالنصر والفلج اتاكم ما تحبون و اقبل حتى مر بمسجد بني ذهل وبني حجر فلم يجد ثم أحدا ووجد الناس قد راحوا إلى الجمعة فاقبل حتى مر ببني بداء فوجد عبيده بن عمر البدى من كندة فسلم عليه. ثم قال أبشر بالنصر واليسر والفلج انك ابا عمرو على رأى حسن لن يدع الله لك معه مأثما الا غفره ولا ذنبا الا ستره قال وكان عبيدة من أشجع الناس واشعرهم واشدهم حبا لعلي رضي الله عنه وكان لا يصبر عن الشراب فلما قال له المختار هذا القول قال له عبيدة بشرك الله بخير انك قد بشرتنا فهل أنت مفسر لنا قال نعم فالقنى في الرحل الليلة ثم مضى.

(قال أبومخنف) فحدثني فضيل ابنخديج عن عبيدة بن عمر و قال قال لي المختار هذه المقالة ثم قال لي القني في الرحل وبلغ اهل مسجدكم هذا عني أنهم قوم اخذ الله ميثاقهم على طاعته يقتلون المحلين ويطلبون بدماء اولاد النبيين ويهديهم للنور المبين ثم مضى فقال لي كيف الطريق إلى بني هند فقلت له انظرني أدلك فدعوت بفرسي وقد أسرج لي فركبته قال ومضيت معه إلى بني هند فقال دلني على منزل اسماعيل بن كثير قال فمضيت به إلى منزله فاستخرجته فحياه ورحب به وصافحه وبشره وقال له القني أنت وأخوك الليلة وابوعمر فاني قد أتيتكم بكل

الصفحة ٢٨٠

ما تحبون. قال ثم مضى ومضينا معه حتى مر بمسجد جهينة الباطنة ثم مضى إلى باب الفيل فاناخ راحلته ثم دخل المسجد واستشرف له الناس وقالوا هذا المختار قد قدم فقام المختار إلى جنب سارية من سوارى المسجد فصلى عندها حتى اقيمت الصلاة فصلى مع الناس ثم ركد إلى سارية أخرى فصلى ما بين الجمعة والعصر فلما صلى العصر مع الناس انصرف.

(قال ابومخنف) فحدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبى ان المختار مر على حلقة همدان وعليه ثياب السفر فقال ابشروا فأني قد قدمت عليكم بما يسركم ومضى حتى نزل داره وهي الدار التي تدعى دار سلم بن المسيب وكانت الشيعة تختلف اليها واليه فيها.

(قال أبومخنف) فحدثني فضيل بن خديج عن عبيد بن عمرو واسماعيل بن كثير من بني هند قالا أتيناه من الليل كما وعدنا فلما دخلنا عليه وجلسنا سألنا عن أمر الناس وعن حال الشيعة فقلنا له ان الشيعة قد اجتمعت لسليمان بن صرد الخزاعي وانه لن يلبث الا يسيرا حتى يخرج قال فحمدالله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فان المهدي ابن الوصى محمد بن علي بعثني اليكم أمينا ووزيرا ومنتخبا وأميرا وأمرني بقتال الملحدين والطلب بدماء أهل بيته والدفع عن الضعفاء.

(قال ابومخنف) قال فضيل بن حديج فحدثني عبيدة بن عمرو واسماعيل بن كثير أنهما كانا اول خلق الله اجابة وضربا على يده وبايعاه قال اقبل والمختار يبعث إلى الشيعة وقد اجتمعت عند سليمان بن صرد فيقول لهم

الصفحة ٢٨١

اني قد جئتكم من قبل ولي الامر ومعدن الفضل ووصى الوصى والامام المهدى بأمر فيه الشفاء وكشف الغطاء وقتل الاعداء وتمام النعماء ان سليمان ابن صرد يرحمنا الله واياه انما هو عشمة من العشم وحفش بال ليس بذي تجربة للامور ولاله علم بالحروب انما يريد ان يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم اني انما اعمل على مثل قد مثل لي وأمر قد بين لي فيه عزوليكم وقتل عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا مني قولي وأطيعوا أمرى ثم ابشروا وتباشروا فاني لكم بكل ما تأملون خير زعيم. قال فوالله ما زال بهذا القول ونحوه حتى استمال طائفة من الشيعة وكانوا يختلفون اليه ويعظمونه وينظرون أمره وعظم الشيعة يومئذ ورؤساؤهم مع سليمان بن صرد وهو شيخ الشيعة وأسنهم فليس يعدلون به احدا الا أن المختار قد استمال منهم طائفة ليسوا بالكثير فسليمان بن صرد أثقل خلق الله على المختار وقد اجتمع لابن صرد يومئذ أمره وهو يريد الخروج والمختار لا يريد أن يتحرك ولا أن يهيج أمرا رجاء أن ينظر إلى ما يصير اليه امر سليمان رجاء أن يستجمع له امر الشيعة فيكون اقوى له على درك ما يطلب فلما خرج سليمان بن صرد ومضى نحو الجزيرة.

قال عمر بن سعد بن ابي وقاص وشبث بن ربعى ويزيد بن الحارث بن رويم لعبد الله بن يزيد الخطمى وابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله ان المختار اشد عليكم من سليمان بن صرد أن سليمان انماخرج يقاتل

عدوكم ويذللهم لكم وقد خرج عن بلادكم وان المختار انما يريد أن يثبت عليكم في مصركم فسيروا اليه فأوثقوه في الحديد وخلدوه

الصفحة ٢٨٢

في الجسن حتى يستقيم امر الناس فخرجوا اليه في الناس فما شعر بشئ حتى أحاطوا به وبداره فاستخرجوه فلما راى جماعتهم قال ما بالكم فوالله بعد ما ظفرت أكفكم. قال فقال ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله لعبد الله بن يزيد شده كتافا ومشه حافيا فقال له عبدالله بن يزيد سبحان الله ماكنت لامشيه ولا لاحفيه ولا كنت لافعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حربا وانما أخذناه على الظن فقال له ابراهيم بن محمد ليس بغشك فادرجى ما أنت وما يبلغنا عنك يا ابن ابي عبيد فقال له ما الذي بلغك عني الا باطل وأعوذ بالله من غش كغش ابيك وجدك قال قال فضيل فوالله اني لانظر اليه حين أخرج وأسمع هذا القول حين قال له غير أني لا أدري اسمعه منه ابراهيم أم لم يسمعه فسكت حين تكلم به قال وأتى المختار ببغلة دهماء يركبها فقال ابراهيم لعبد الله ابن يزيد الا تشد عليه القيود فقال كفى له بالسجن قيدا.
(قال ابومخنف) وأما يحيى بن ابي عيسى فحدثني انه قال دخلت اليه مع حميد بن مسلم الازدى نزوره ونتعاهده فرأيته مقيدا قال فسمعته يقول أما ورب البحار والنخيل والاشجار والمهامة والقفار والملائكة الابرار والمصطفين الاخيار لاقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار في جموع من الانصار ليسوا بميل أغمار ولا بعزل اشرار حتى اذا أقمت عمود الدين ورأيت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وادركت بثأر النبيين لم يكبر على زوال الدنيا ولم أحفل بالموت اذا اتى قال فكان اذا أتيناه وهو في السجن ردد علينا هذا القول حتى خرج منه قال وكان

الصفحة ٢٨٣

يتشجع لاصحابه بعد ما خرج ابن صرد.
(قال هشام) قال أبومخنف حدثني أبويوسف عن عبدالله بن عوف الاحمرى قال بعث سليمان بن صرد إلى وجوه أصحابه حين اراد الشخوص وذلك في سنة ٦٥ فأتوه فلما استهل الهلال هلال شهر ربيع الاخر خرج في وجوه اصحابه وقد كان واعد اصحابه عامة للخروج في تلك الليلة للمعسكر بالنخيلة فخرج حتى أتى عسكره فدار في الناس ووجوه اصحابه فلم يعجبه عدة الناس فبعث حكيم بن منقذ الكندى في خيل وبعث الوليد بن غضين الكنانى في خيل وقال اذهبا حتى تدخلا الكوفة فناديا يا ليأرات الحسين وابلغا المسجد الاعظم فناديا بذلك فخرجا وكانا اول خلق الله دعوا يا لثأرات الحسين. قال فأقبل حكيم بن منقذ الكندى في خبل والوليد بن غضين في خيل حتى مرا ببنى كثير وان رجلا من بني كثير من الازد يقال له عبدالله بن حازم معامرأته سهلة بنت سبرة بن عمرو من بني كثير وكانت من أجمل الناس وأحبهم اليه سمع الصوت بالثأرات الحسين وما هو ممن كان يأتيهم ولا استجاب لهم فوثب إلى ثيابه فلبسها ودعا بسلاحه وأمر باسراج فرسه فقالت له امرأته ويحك أجننت قال لا والله ولكني سمعت داعى الله فأنا مجيبه أنا طالب بدم هذا الرجل حتى أموت أو يقضى الله من أمرى ما هو أحب اليه فقالت له إلى من تدع بنيك هذا قال إلى الله وحده لا شريك له اللهم اني أستودعك أهلى وولدى اللهم احفظنى فيهم وكان ابنه ذلك يدعى عزرة فبقى حتى قتل بعد مع مصعب ابن الزبير وخرج حتى لحق بهم.

الصفحة ٢٨٤

فقعدت امرأته تبكيه واجتمع اليها نساؤها ومضى مع القوم وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى جاء والمسجد بعد العتمة وفيه ناس كثير يصلون فنادوا يا لثأرات الحسين وفيهم ابو عزة القابضى وكرب بن نمران يصلى فقال يا لثأرات الحسين أين جماعة القوم قيل بالنخيلة فخرج حتى أتى اهله فأخذ سلاحه ودعا بفرسه ليركبه فجاءته ابنته الرواع وكانت تحت ثبيت بن مرثد القابضى فقالت يا ابت مالى اراك قد تقلدت سيفك ولبست سلاحك فقال لها يا بنية ان أباك يفر من ذنبه إلى ربه فاخذت تنتحب وتبكى وجاءه أصهاره وبنو عمه فودعهم ثم خرج فلحق بالقوم قال فلم يصبح سليمان ابن صرد حتى أتاه نحو ممن كان في عسكره حين دخله قال ثم دعا بديوانه لينظر فيه إلى عدة من بايعه حين اصبح فوجدهم ستة عشر الفا فقال سبحان الله ما وافانا الا اربعة آلاف من ستة عشر ألفا (قال ابومخنف) عن عطية بن الحارث عن حميد بن مسلم قال قلت لسليمان ابن صرد ان المختار والله يثبط الناس عنك اني كنت عنده اول ثلاث فسمعت نفرا من اصحابه يقولون قد كملنا الفى رجل فقال وهب أن ذلك كان فأقام عنا عشرة آلاف اما هؤلاء بمؤمنين أما يخافون الله اما يذكرون الله وما أعطونا من انفسهم من العهود والمواثيق ليجاهدن ولينصرن فأقام بالنخيلة ثلاثا يبعث ثقاته من اصحابه إلى من تخلف عنه يذكرهم الله وما اعطوه من انفسهم فخرج اليه نحو من ألف رجل فقام المسيب بن نجبة إلى سليمان بن صرد فقال رحمك الله انه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الا من اخرجته النية فلا تنتظرن احدا واكمش في امرك

الصفحة ٢٨٥

قال فانك والله لنعما رأيت. فقام سليمان بن صرد في الناس متوكئا على قوس له عربية فقال أيها الناس من كان انما اخرجته ارادة وجه الله وثواب الاخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حيا وميتا ومن كان انما يريد الدنيا وحرثها فوالله ما نأتي فيئا نستفيئه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله رب العالمين. وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير وما هو الا سيوفنا في عواتقنا ورماحنا في اكفنا وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدونا فمن كان غير هذا ينوى فلا يصحبنا فقام صخير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزنى فقال اتاك الله رشدك ولقاك حجتك والله الذي لا اله غيره ما لنا خير في صحبة من الدنيا همته ونيته ايها الناس انما اخرجتنا التوبة من ذنبنا والطلب بدم ابن ابنة نبينا صلى الله عليه وآله ليس معنا دينار ولا درهم انما تقدم على حد السيوف واطراف الرماح فتنادى الناس من كل جانب انا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا.
" قال ابومخنف " عن اسماعيل بن يزيد الازدى عن السرى بن كعب الازدى قال اتينا صاحبنا عبدالله بن سعد بن نفيل نودعه قال فقام فقمنا معه فدخل على سليمان ودخلنا معه وقد أجمع سليمان بالمسير فأشار عليه عبدالله بن سعد بن نفيل ان يسير إلى عبيدالله بن زياد فقال هو ورؤوس اصحابه الرأى ما اشار به عبدالله بن سعد بن نفيل ان نسير إلى عبيدالله بن زياد قاتل صاحبنا ومن قبله اتينا فقال له عبدالله بن سعد وعنده رؤوس اصحابه جلوس حوله اني قد رأيت رأيا ان يكن صوابا فالله

الصفحة ٢٨٦

وفق وان يكن ليس بصواب فمن قبلى فاني ما آلوكم ونفسى نصحا خطأ كان ام صوابا انما خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلة الحسين كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد بن ابي وقاص ورؤوس الارباع واشرف القبائل فأنى نذهب ههنا وندع الاقتال؟ والاوتار. فقال سليمان بن صرد فماذا ترون فقالوا والله لقد جاء برأى وان ما ذكر

لكما ذكر والله ما نلقى من قتلة الحسين ان نحن مضينا نحو الشام غير ابن زياد وما طلبتنا الا ههنا بالمصر فقال سليمان بن صرد لكن انا ما ارى ذلك لكم ان الذي قتل صاحبكم وعبى الجنود اليه وقال لا امان له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة عبيدالله بن زياد فسيروا إلى عدوكم على اسم الله فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون من بعده اهون شوكة منه ورجونا ان يدين لكم من وراءكم من اهل مصركم في عافية فتنظرون إلى كل من شرك في دم الحسين فتقاتلونه ولا تغشموا وان تستشهدوا فانما قاتلتم المحلين وما عند الله خير للابرار والصديقين انى لاحب ان تجعلوا حدكم وشوكتكم بأول المحلين القاسطين والله لو قاتلتم غدا أهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلا قد قتل اخاه واباه وحميمه او رجلا لم يكن يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا فتهيأ الناس للشخوص قال وبلغ عبدالله بن يزد وابراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد وأصحابه فنظرا في امرهما فرأيا ان يأتياهم فيعرضا عليهم الاقامة وان تكون ايديهم واحدة فان ابوا الا الشخوص سألوهم النظرة حتى

الصفحة ٢٨٧

بعثوا معهم جيشا فيقاتلوا عدوهم بكثف وحد فبعث عبدالله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة سويد بن عبدالرحمن إلى سليمان بن صرد فقال له ان عبدالله وابراهيم يقولان انا نريد ان نجيئك الان لامر عسى الله ان يجعل لنا ولك فيه صلاحا. فقال قل لهما فليأتيانا وقال سليمان لرفاعة بن شداد البجلى قم انت فأحسن تعبية الناس فان هذين الرجلين قد بعثا بكيت وكيت فدعا رؤس اصحابه فجلسوا حوله فلم يمكثوا الا ساعة حتى جاء عبدالله بن يزيد في اشراف اهل الكوفة والشرط وكثير من المقاتلة وابراهيم بن محمد بن طلحة في جماعة من اصحابه. فقال عبدالله بن يزيد لكل رجل معروف قد علم انه قد شرك في دم الحسين لا تصحبنى اليهم مخافة ان ينظروا اليه فيعدوا عليه وكان عمر بن سعد تلك الايام التي كان سليمان معسكرا فيها بالنخيلة لا يبيت الا في قصر الامارة مع عبدالله بن يزيد مخافة ان يأتيه القوم في داره ويذمروا عليه في بيته وهو غافل لا يعلم فيقتل. وقال عبدالله بن يزيد يا عمرو بن حريث ان انا ابطأت عنك فصل بالناس الظهر فلما انتهى عبدالله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن سليمان بن صرد دخلا عليه فحمد الله عبدالله بن يزيد واثنى عليه ثم قال: ان المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحب اهل مصر خلقه الله الينا فلا تفجعونا بأنفسكم ولا تستبدوا علينا برأيكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا اقيموا معنا حتى

الصفحة ٢٨٨

نتيسر ونتهيأ فاذا علمنا ان عدونا قد شارف بلدنا خرجنا اليهم بجماعتنا فقاتلناهم وتكلم ابراهيم بن محمد بنحو من هذا الكلام قال فحمد الله سليمان بن صرد وأثنى عليه. ثم قال لهما اني قد علمت انكما قد محضتما في النصيحة واجتهدتما في المشورة فنحن بالله وله وقد خرجنا لامر ونحن نسأل الله العزيمة على الرشد والتسديد لاصوبه ولا ترانا الا شاخصين ان شاء الله ذلك فقال عبدالله بن يزيد فأقيموا حتى نعبى معكم جيشا كثيفا فتلقوا عدوكم بكثف وجمع وحد فقال له سليمان تنصرفون ونرى فيما بيننا وسيأتيكم ان شاء الله رأى.

(قال ابومخنف) عن عبدالجبار يعنى ابن عباس الهمدانى عن عون بن ابي جحيفة السوائى قال ثم ان عبدالله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة عرضا على سليمان ان يقيم معهما حتى يلقوا جموع اهل الشام على ان يخصاه واصحابه بخراج جوخى خاصة لهم دون الناس فقال لهما سليمان انا ليس للدنيا خرجنا وانما فعلا ذلك لما قد كان بلغهما من اقبال عبيدالله بن زياد نحو العراق وانصرف ابراهيم بن محمد وعبدالله بن يزيد إلى الكوفة واجمع القوم على الشخوص واستقبال ابن زياد ونظروا فاذا شيعتهم من اهل البصرة لم يوافوهم

لميعادهم ولا اهل المدائن فأقبل ناس من اصحابه يلومونهم فقال سليمان لا تلوموهم فانى لا اراهم الا سيسرعون اليكم لو قد انتهى اليكم خبركم حين مسيركم ولا اراهم خلفهم ولا اقعدهم الا قلة النفقة وسوء العدة فأقيموا ليتيسروا

الصفحة ٢٨٩

ويتجهزوا ويلحقوا بكم وبهم قوة وما اسرع القوم في آثاركم. قال ثم ان سليمان بن صرد قام في الناس خطيبا فحمدالله وأثنى عليه. ثم قال اما بعد ايها الناس فان الله قد علم ما تنوون وماخرجتم تطلبون وان للدنيا تجارا فأما تاجر الاخرة فساء اليها منصب بتطلابها لا يشترى بها ثمنا لا يرى الا قائما وقاعدا وراكعا وساجدا لا يطلب ذهبا ولا فضة ولا دنيا ولا لذة واماتاجر الدنيا فمكب عليها راتع فيها لا يبتغى بها بدلا فعليكم يرحمكم الله في وجهكم هذا بطول الصلاة في جوف الليل ويذكر الله كثيرا على كل حال وتقربوا إلى الله جل ذكره بكل خير قدرتم عليه حتى تلقوا هذا العدو والمحل القاسط فتجاهدوه فانكم لن تتوسلوا إلى ربكم بشئ هو اعظم عنده ثوابا من الجهاد والصلاة فان الجهاد سنائم العمل جعلنا الله واياكم من العباد الصالحين المجاهدين الصابرين على اللاواء وانا مدلجون الليلة من منزلنا هذا ان شاء الله فادلجوا فادلج عشية الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الاخر سنة ٦٥ للهجرة قال فلما خرج سليمان واصحابه من النخيلة دعا سليمان بن صرد حكيم بن منقذ فنادى في الناس الا لا يبيتن رجل منكم دون دير الاعور فبات الناس بدير الاعور وتخلف عنه ناس كثير ثم سار حتى نزل الاقساس اقساس مالك على شاطئ الفرات فعرض الناس فسقط منهم نحو من الف رجل فقال ابن صرد ما احب ان من تخلف عنكم معكم ولو خرجوا معكم ما زادوكم الا خبالا ان الله عزوجل كره انبعاثهم فثبطهم وخصكم بفضل ذلك فاحمدوا ربكم ثم خرج من منزله ذلك دلجة فصبحوا قبر الحسين فاقاموا به ليلة ويوما يصلون عليه ويستغفرون له

الصفحة ٢٩٠

قال فلما انتهى الناس إلى قبر الحسين صاحوا صيحة واحدة وبكوافما رئى يوم كان اكثر باكيامنه.
(قال ابومخنف) وقد حدث عبدالرحمن ابن جندب عن عبدالرحمن بن غزية قال لما انتهينا إلى قبر الحسين عليه السلام بكى الناس بأجمعهم وسمعت جل الناس يتمنون أنهم كانوا اصيبوا معه فقال سليمان اللهم ارحم حسينا الشهيد بن الشهيد المهدى بن المهدى الصديق بن الصديق اللهم انا نشهدك انا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم ثم انصرف ونزل ونزل اصحابه (قال ابومخنف) حدثنا الاعمش قال حدثنا سلمة بن كهيل عن ابي صادق قال لما انتهى سليمان بن صرد واصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحة واحدة يا رب انا قد خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لناما مضى منا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وارحم حسينا واصحابه الشهداء الصديقين وانا نشهدك يا رب انا على مثل ما قتلوا عليه فان لم تغفره لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال فاقاموا عنده يوما وليلة يصلون عليه ويبكون ويتضرعون فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى اصحابه حتى صلوا الغداة من الغد عند قبره وزادهم ذلك حنقاثم ركبوا فأمر سليمان الناس بالمسير فجعل الرجل لا يمضى حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه فيترحم عليه ويستغفر له قال فوالله لرأيتهم ازدحموا على قبره اكثر من ازدحام الناس على الحجر الاسود قال ووقف سليمان عند قبره فكلما دعا له قوم وترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الحقوا باخوانكم

الصفحة ٢٩١

رحمكم الله فما زال كذلك حتى بقى نحو من ثلاثين من اصحابه فاحاط سليمان بالقبر هو واصحابه فقال سليمان الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين اللهم اذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فيه بعده وقال عبدالله بن وال أما والله انى لاظن حسينا واباه واخاه افضل امة محمد صلى الله عليه وآله وسيلة عند الله يوم القيامة افما عجبتم لما ابتليت به هذه الامة منهم أنهم قتلوا اثنين واشفوا بالثالث على القتل. قال يقول المسيب بن نجبة فأنا من قتلتهم ومن كان على رأيهم برئ اياهم اعادى واقاتل قال فاحسن الرؤوس كلهم المنطق وكان المثنى بن مجزية صاحب احد الرؤوس والاشراف فساءني حيث لم اسمعه تكلم مع القوم بنحو ما تكلموا به قال فوالله ما لبثت ان تكلم بكلمات ما كن بدون كلام احد من القوم فقال ان الله جعل هؤلاء الذين ذكر تم بمكانهم من نبيهم صلى الله عليه وسلم أفضل ممن هو دون نبيهم وقد قتلهم قوم نحن لهم اعداء ومنهم برآء وقد خرجنا من الديار والاهلين والاموال ارادة استئصال من قتلهم فوالله لو أن القتال فيهم بمغرب الشمس او بمنقطع التراب يحق علينا طلبه حتى نناله فان ذلك هوالغنم وهي الشهادة التي ثوابها الجنة فقلنا له صدقت واصبت ووفقت قال ثم ان سليمان بن صرد سار من موضع قبر الحسين وسرنامعه فأخذنا على الحصاصة ثم على الانبار ثم على الصدود ثم على القيارة (قال ابومخنف) عن الحارث بن حصيرة وغيره ان سليمان بعث على مقدمته كريب بن يزيد الحميرى.

الصفحة ٢٩٢

(قال أبومخنف) حدثني الحصين بن يزيد عن السرى ابن كعب قال خرجنا مع رجال الحي نشيعهم فلما انتهينا إلى قبر الحسين وانصرف سليمان بن صرد وأصحابه عن القبر ولزموا الطريق استقدمهم عبدالله بن عوف ابن الاحمر على فرس له مهلوب كميت مربوع يتأكل تأكلا وهو يرتجز ويقول.

خرجن يلمعن بنا ارسالا * عوابسا يحملننا ابطالا
نريد أن نلقى به الافتالا * القاسطين الغدر الضلالا
وقد رفضنا الاهل والاموالا * والخفرات البيض والحجالا

نرضى به ذا النعم المفضالا (قال ابومخنف) عن سعد بن مجاهد الطائي عن المحل بن خليفة الطائي أن عبدالله بن يزيد كتب إلى سليمان بن صرد أحسبه قال بعني به فلحقته بالقيارة واستقدم أصحابه حتى ظن أن قد سبقهم قال فوقف وأشار إلى الناس فوقفوا عليه ثم أقرأهم كتابه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله بن يزيد إلى سليمان بن صرد ومن معه من المسلمين سلام عليكم اما بعد فان كتابى هذا اليكم كتاب ناصح ذي ارعاء وكم من ناصح مستغش وكم من غاش مستنصح محب انه بلغني أنكم تريدون المسير بالعدد اليسير إلى الجمع الكثير وانه من يرد أن ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاوله وينزع وهو مذموم العقل والفعل يا قومنا لا تطمعوا عدوكم في أهل بلادكم فانكم خيار كلكم ومتى ما يصبكم عدوكم يعلموا أنكم أعلام مصركم فيطمعهم ذلك فينم وراءكم يا قومنا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا

الصفحة ٢٩٣

اذا أبدا يا قوم ان أيدينا وأيديكم اليوم واحدة وان عدونا وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا ومتى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا يا قومنا لا تستغشوا نصحى ولا تخالفوا أمري وأقبلوا حين يقرأ عليكم كتابي أقبل الله بكم إلى طاعته وادبر بكم عن معصيته والسلام.
قال فلما قرئ الكتاب على ابن صرد وأصحابه قال للناس ما ترون قالوا ماذا ترى قد أبينا هذا عليكم وعليهم ونحن في مصرنا وأهلنا فالان حين خرجنا ووطنا أنفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدونا ما هذا برأى ثم نادوه أن أخبرنا برأيك قال رأيي والله انكم لم تكونوا قط أقرب من احدى الحسنيين منكم يومكم هذا الشهادة والفتح ولا ارى ان تنصرفوا عما جمعكم الله عليه من الحق واردتم به من الفضل أنا وهؤلاء مختلفون ان هؤلاء لو ظهر وادعونا إلى الجهاد مع ابن الزبير ولا ارى الجهاد مع ابن الزبير الا ضلالا وانا ان نحن ظهرنا رددنا هذا الامر إلى اهله وان أصبنا فعلى نياتنا تائبين من ذنوبنا ان لنا شكلا وان لابن الزبير شكلا انا واياهم كما قال اخو بني كنانة.

ارى لك شكلا غير شكلى فاقصرى * عن اللوم اذ بدلت واختلف الشكل

قال فانصرف الناس معه حتى نزل هيت فكتب سليمان: بسم الله الرحمن الرحيم للامير عبدالله بن يزيد من سليمان بن صرد ومن معه من المؤمنين سلام عليك. اما بعد فقد قرأنا كتابك وفهمنا ما نويت فنعم والله الوالى ونعم

الامير ونعم اخو العشيرة انت والله من نأمنه بالغيب ونستنصحه في المشورة ونحمده على كل حال انا سمعنا الله عزوجل يقول في كتابه " ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة إلى قوله وبشر المؤمنين " ان القوم قد استبشروا ببيعتهم التي بايعوا انهم قد تابوا من عظيم جرمهم وقد توجهوا إلى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى الله ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير والسلام عليك فلما أتاه هذا الكتاب قال استمات القوم اول خبر ياتيكم عنهم قتلهم وايم الله ليقتلن كراما مسلمين ولا والذي هو ربهم لا يقتلهم عدوهم حتى تشتد شوكتهم وتكثر القتلى فيما بينهم " قال ابومخنف " فحدثني يوسف بن يزيد عن عبدالله بن عوف بن الاحمر وعبدالرحمن بن جندب عن عبدالرحمن بن غزية قال خرجنا من هيت حتى انتهينا إلى قرقيسيا فلما دنونا منها وقف سليمان بن صرد فعبانا تعبية حسنة حتى مررنا بجانب قرقيسيا فنزلنا قريبا منها وبها زفر بن الحارث الكلابى قد تحصن بها من القوم ولم يخرج اليهم فبعث سليمان المسيب بن نجبة فقال ائت ابن عمك هذا فقل له فليخرج الينا سوقا فانا لسنا اياه نريد انما صمدنا لهؤلاء المحلين فخرج المسيب بن نجبة حتى انتهى إلى باب قرقيسيا فقال افتحوا ممن تحصنون فقالوا من انت قال انا المسيب بن نجبة فأتى الهذيل ابن زفرأباه فقال هذا رجل حسن الهيئة يستأذن عليك وسألناه من هو فقال المسيب بن نجبة قال وانا اذ ذاك لا علم لى بالناس ولا اعلم اى الناس هو فقال لي ابي أما تدرى اي بني من هذا هذا فارس

مضر الحمراء كلها واذا عد من أشرافها عشرة كان احدهم وهو بعد رجل ناسك له دين ائذن له فأذنت له فأجلسه أبي إلى جانبه وسائله والطفه في المسألة.
فقال المسيب بن نجبة ممن تحصن انا والله مما اياكم نريد وما اعترينا إلى شئ الا أن تعيننا على هؤلاء القوم الظلمة المحلين فاخرج لنا سوقا فانا لا نقيم بساحتكم الا يوما او بعض يوم فقال له زفر بن الحارث انا لم تغلق ابواب هذه المدينة الا لنعلم ايانا اعتريتم ام غيرنا والله ما بنا عجز عن الناس ما لم تدهمنا حيلة وما نحب أنا بلينا

بقتالكم وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة حسنة جميلة. ثم دعا ابنه فأمره أن يضع لهم سوقا وأمر للمسيب بالف درهم وفرس فقال له المسيب اما المال فلا حاجة لي فيه والله ماله خرجنا ولا اياه طلبنا واما الفرس فاني اقبله لعلي احتاج اليه أن ظلع فرسي أو غمز تحتي فخرج به حتى أتى أصحابه وأخرجت لهم السوق فتسوقوا.
وبعث زفر بن الحارث إلى المسيب بن نجبة بعد اخراج الاسواق والاعلاف والطعام الكثير بعشرين جزورا وبعث إلى سليمان بن صرد مثل ذلك وقد كان زفر أمر ابنه أن يسال عن وجوه أهل العسكر فسمى له عبدالله بن سعد بن نفيل وعبدالله بن وال ورفاعة بن شداد وسمى له امراء الارباع فبعث إلى هؤلاء الرؤس الثلاثة بعشر جزائر عشر جزائر وعلف كثير وطعام وأخرج العسكر عيرا عظيمة وشعيرا كثيرا فقال غلمان زفر هذه عير فاجتزروا منها ما احببتم وهذا شعير فاحتملوا منه ما اردتم وهذا دقيق فتزودوا منه ما اطقتم فظل القوم يومهم ذلك مخصبين

لم يحتاجوا إلى شراء شئ من هذه الاسواق التي وضعت وقد كفوا اللحم والدقيق والشعير الا ان يشترى الرجل ثوبا او سوطا ثمارتحلوا من الغد.
وبعث اليهم زفرانى خارج اليكم فمشيعكم فاتاهم وقد خرجوا على تعبية حسنة فسايرهم فقال زفر لسليمان انه قد بعث خمسة أمراء قد فصلوا من الرقة فيهم الحصين ابن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع وادهم بن مجرز الباهلى وأبومالك بن ادهم وربيعة بن المخارق الغنوى وجبلة بن عبدالله الخثعمى وقد جاؤكم في مثل الشوك والشجر اتاكم عدد كثير وحد حديد وايم الله لقل ما رأيت رجالا هم أحسن هيئة ولا عدة ولا اخلق لكل خير من رجال اراهم معك ولكنه قد بلغني انه قد اقبلت اليكم عدة لا تحصى فقال ابن صرد على الله توكلنا وعليه فليتوكل المتوكلون. ثم قال له زفر فهل لكم في أمر أعرضه عليكم لعل الله أن يجعل لنا و لكم فيه خيرا ان شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان أمرنا واحدا و أيدينا واحدة وان شئتم نزلتم على باب مدينتنا وخرجنا فعسكرنا إلى جانبكم فاذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعا فقال سليمان لزفر قد ارادنا أهل مصر على مثل ما اردتنا عليه وذكروا مثل الذي ذكرت وكتبوا الينا به بعد ما فصلنا فلم يوافقنا ذلك فلسنا فاعلين. فقال زفر فانظروا ما أشير به عليكم فاقبلوه وخذوا به فاني للقوم عدو واجب أن يجعل الله عليهم الدائرة وانا لكم واد أحب أن يحوطكم الله بالعافية ان القوم قد فصلوا من الرقة فبادروهم إلى عين الوردة فاجعلوا المدينة في ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادة في ايديكم وما بين

مدينتنا ومدينتكم فأنتم له آمنون والله لو أن خيولى كرجالى لا مددتكم أطووا المنازل الساعة إلى عين الوردة فان القوم يسيرون سيرا لعساكر وأنتم على خيول والله لقل ما رايت جماعة خيل قط اكرم منها تأهبوا لها من يومكم هذا فاني ارجوا أن تسبقوهم اليها وان بدرتموهم إلى عين الوردة فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانهم أكثر منكم فلا آمن أن يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم ترامونهم وتطاعنونهم فانه ليس لكم مثل عددهم فان استهدفتم لهم لم يلبثوكم أن يصرعوكم ولا تصفوا لهم حين تلقونهم فاني لا ارى معكم رجالة ولا اراكم كلكم الا فرسانا والقوم لاقوكم بالرجال والفرسان فالفرسان يحمى رجالها والرجال يحمى فرسانها وأنتم ليس لكم رجال يحمى فرسانكم فالقوهم في الكتائب والمقانب ثم بثوها ما بين ميمنتهم وميسرتهم واجلعوا مع كل كتيبة كتيبة إلى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتين ترجلت الاخرى فنفست عنها الخيل والرجال ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى ما شاءت كتيبة انحطت ولو كنتم في صف واحد فزحفت اليكم الرجال فدفعتم عن الصف انتقض وكانت

الهزيمة ثم وقف فودعهم وسأل الله أن يصحبهم وينصرهم فأثنى النسا عليه ودعوا له. فقال له سليمان بن صرد نعم المنزول به أنت اكرمت النزول و احسنت الضيافة ونصحت في المشورة ثم ان القوم جدوا في المسير فجعلوا يجعلون كل مرحلتين مرحلة قال فمررنا بالمدن حتى بلغنا ساعا ثم ان سليمان بن صرد عبى الكتائب كما أمره زفر ثم أقبل حتى انتهى إلى عين الوردة فنزل في غربيها وسبق القوم اليها فعسكروا وأقام بها خمسا لا يبرح

الصفحة ٢٩٨

واستراحوا واطمأنوا واراحوا خيلهم.
(قال هشام) قال أبومخنف عن عطية بن الحارث عن عبدالله بن غزية قال أقبل اهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة قال عبدالله ابن غزية فقام فينا سليمان فحمد الله فأطال و أثنى عليه فاطنب ثم ذكر السماء والارض والجبال والبحار وما فيهن من الآيات وذكر الاء الله ونعمه وذكر الدنيا فزهد فيها وذكر الآخرة فرغب فيها فذكر من هذا ما لم أحصه ولم أقدر على حفظه ثم قال: اما بعد فقد اتاكم الله بعدوكم الذي دأبتم في المسير اليه آناء الليل والنهار تريدون فيما تظهرون التوبة النصوح ولقاء الله منذرين فقد جاءوكم بل جئتموهم أنتم في دارهم وحيزهم فاذا لقيتموهم فاصدقوهم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا يولينهم امرؤ دبره إلى متحرفا لقتال او متحيزا إلى فئة لا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرا من أهل دعوتكم الا أن يقاتلكم بعد أن تاسروه أو يكون من قتلة اخواننا بالطف رحمة الله عليهم فان هذه كانت سيرة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب في أهل هذه الدعوة. ثم قال سليمان: ان أنا قتلت فأمير الناس المسيب بن نجبة فان أصيب المسيب فأمير الناس عبدالله بن سعد ابن نفيل فان قتل عبدالله بن سعد فأمير الناس عبدالله بن وال فان قتل عبدالله ابن وال فأمير الناس رفاعة بن شداد رحم الله امرءا صدق ما عاهد الله عليه ثم بعث المسيب بن نجبة في أربعمائة فارس ثم قال سر حتى تلقى أول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغارة فاذا رأيت ما تحبه والا انصرفت إلى في اصحابك واياك

الصفحة ٢٩٩

ان تنزل او تدع احدا من اصحابك ان ينزل او يستقبل آخر ذلك حتى لا تجد منه بدا.
(قال ابومخنف) فحدثني أبي عن حميد بن مسلم انه قال اشهد اني في خيل المسيب ابن نجبة تلك اذا اقبلنا نسير آخر يومنا وليلتنا حتى اذا كان في آخر السحر نزلنا فعلقنا على دوابنا مخاليها ثم هومنا تهويمة بمقدار تكون مقدار قضمها ثم ركبناها حتى اذا انبلج لنا الصبح نزلنا فصلينا ثم ركب فركبنا فبعث أبا الجويرية العبدى ابن الاحمر في مائة من اصحابه وعبدالله بن عوف بن الاحمر في مائة وعشرين وحنش بن ربيعة أبا المعتمر الكنانى في مثلها وبقى هو في مائة ثم قال انظروا أول من تلقون فأتوني به فكان اول من لقينا أعرابي يطرد أحمرة وهو يقول:
يا مال لا تعجل إلى صحبى * واسرح فانك آمن السرب
قال يقول عبدالله بن عوف بن الاحمر يا حميد بن مسلم أبشر بشرى ورب الكعبة فقال له ابن عوف بن الاحمر ممن أنت يا اعرابي قال أنا من بني تغلب قال غلبتم ورب الكعبة ان شاء الله فانتهى الينا المسيب بن نجبة فأخبرناه بالذي سمعنا من الاعرابي واتيناه به فقال المسيب بن نجبة اما لقد سررت بقولك ابشر وبقولك يا حميد بن مسلم واني لارجو ان تبشروا بما يسركم وانما سركم ان تحمدوا امركم وان تسلموا من عدوكم وان هذا الفال

هو الفأل الحسن. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل ثم قال المسيب بن نجبة للاعرابي كم بيننا وبين ادنى هؤلاء القوم منا قال ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر ابن ذي الكلاع وكان بينه وبين الحصين

الصفحة ٣٠٠

اختلاف ادعى الحصين انه على جماعة الناس.
وقال ابن ذي الكلاع: ما كنت لتولى على وقد تكاتبا إلى عبيدالله بن زياد فهما ينتظران امره فهذا عسكر ابن ذي الكلاع منكم على رأس ميل قال فتركنا الرجل فخرجنا نحوهم مسرعين فوالله ما شعروا حتى اشرفنا عليهم وهم غارون فحملنا في جانب عسكرهم فوالله ما قاتلوا كثير قتال حتى انهزموا فأصبنا منهم رجالا وجرحنا فيهم فأكثرنا الجراح واصبنا لهم دواب وخرجوا عن عسكرهم وخلوه لنا فأخذنا منه ما خف علينا فصاح المسيب فينا الرجعة انكم قد نصرتم وغنمتم وسلمتم فانصرفوا فانصرفنا حتى أتينا سليمان قال فاتى الخبر عبيدالله بن زياد فسرح الينا الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل في اثنى عشر ألفا فخرجنا اليهم يوم الاربعاء لثمان بقين من جمادى الاولى.
فجعل سليمان بن صرد عبدالله بن سعد بن نفيل على ميمنته وعلى ميسرته المسيب بن نجبة ووقف هو في القلب وجاء حصين بن نمير وقد عبا لنا جنده فجعل على ميمنته جبلة ابن عبدالله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوى. ثم زحفوا الينا فلما دنوا دعونا إلى الجماعة على عبدالملك بن مروان والى الدخول في طاعته ودعوناهم إلى ان يدفعوا الينا عبيدالله بن زياد فنقتله ببعض من قتل من اخواننا وانيخلعوا عبدالملك ابن مروان والى ان يخرج من بلادنا من آل ابن الزبير ثم نرد هذا الامر إلى اهل بيت نبينا الذين آتانا الله من قبلهم بالنعمة والكرامة فابى القوم وأبينا

الصفحة ٣٠١

قال حميد بن مسلم: فحملت ميمنتنا على ميسرتهم وهزمتهم وحملت ميسرتنا على ميمنتهم وحمل سليمان في القلب على جماعتهم فهزمناهم حتى اضطررناهم إلى عسكرهم فما زال الظفر لنا عليهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم. ثم انصرفنا عنهم وقد احجزناهم في عسكرهم فلما كان الغد صبحهم ابن ذي الكلاع في ثمانية آلاف امدهم بهم عبيدالله بن زياد وبعث اليه يشتمه ويقع فيه ويقول انما عملت عمل الاغمار تضيع عسكرك ومساخك سر إلى الحصين بن نمير حتى توافيه وهو على الناس فجاءه فغدوا علينا وغاديناهم فقاتلناهم قتالا لم ير الشيب والمرد مثله قط يومنا كله لا يحجز بيننا وبين القتال الا الصلاة حتى أمسينا فتحاجزنا وقدوالله اكثر وافينا الجراح وأفشيناها فيهم. قال وكان فينا قصاص ثلاثة رفاعة بن شجاد البجلى وصحير بن حذيفة بن هلال بن مالك المرى وأبوالجويرية العبدى فكان رفاعة يقص ويحضض الناس في اليمنة لا يبرحها وجرح ابوالجويرية اليوم الثاني في اول النهار فلزم الرحال وكان صحير ليلة كلها يدور فينا ويقول ابشروا عبدالله بكرامة الله ورضوانه فحق والله لمن ليس بينه وبين لقاء الاحبة ودخول الجنة والراحة من ابرام الدنيا واذا ها الافراق هذه النفس الامارة بالسوء ان يكون بفاقها سخيا وبلقاء ربه مسرورا فمكثنا كذلك حتى اصبحنا وأصبح بننمير وادهم بن محرز الباهلى في نحو من عشرة آلاف فخرجوا الينا فاقتتلنا اليوم الثالث يوم الجمعة قتالا شديدا إلى ارتفاع الضحى

الصفحة ٣٠٢

ثم ان اهل الشام كثرونا وتعطفوا علينا من كل جانب ورأى سليمان بن صرد ما لقى اصحابه فنزل فنادى عباد الله من اراد البكور إلى ربه والتوبة من ذنبه والوفاء بعهده فالى ثم كسر جفن سيفه ونزل معه ناس كثير فكثروا جفون سيوفهم ومشوا معه وانزوت خيلهم حتى اختلطت مع الرجال فقاتلوهم حتى نزلت الرجال تشتد مصلتة بالسيوف وقد كسروا الجفون فحمل الفرسان على الخيل ولا يثبتون فقاتلوهم وقتلوامن أهل الشام مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح فلما رأى الحصين بن نمير صبر القوم وبأسهم بعث الرجال ترميهم بالنبل واكتفتهم الخيل و الرجال فقتل سليمان بن صرد رحمه الله رماه يزيد ابن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع قال فلما قتل سليمان بن صرد أخذ الراية المسيب بن نجبة وقال لسليمان بن صرد رحمك الله يا أخي فقد صدقت ووفيت بما عليك وبقى ما علينا ثم اخذ الراية فشد بها فقاتل ساعة ثم رجع ثم شد بها فقاتل ثم رجع ففعل ذلك مرارا يشد ثم يرجع ثم قتل رحمه الله.

(قال ابومخنف) وحدثنا فروة بن لقيط عن مولى للمسيب بن نجبة الفزارى قال لقيته بالمدائن وهو مع شبيب بن يزيد الخارجى فجرى الحديث حتى ذكرنا أهل عين الوردة قال هشام عن ابي مخنف قال حدثنا هذا الشيخ عن المسيب بن نجبة قال والله ما رايت اشجع منه انسانا قط ولا من العصابة التي كان فيهم ولقد رأيته يوم عين الوردة يقاتل قتالا شديدا ما ظننت أن رجلا واحدا يقدرا يبلى مثل ما ابلى ولا ينكأ في عدوه مثل مانكأ لقد قتل رجالا قال وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتلهم.

الصفحة ٣٠٣

قد علمت ميالة الذوائب * واضحة اللبات والترائب
اني غداة الروع والتغالب * اشجع من ذي لبد مواثب

قطاع أقران مخوف الجانب قال ابومخنف حدثني ابي وخالي عن حميد بن مسلم وعبدالله بن غزية قال ابومخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبدالله بن عوف قال لما قتل المسيب بن نجبة أخذ الراية عبدالله بن سعد بن نفيل ثم قال رحمه الله أخوى منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وأقبل بمن كان معه من الازد فحفوا برايته فوالله أنا لكذلك اذ جاءنا فرسان ثلاثة عبدالله بن الخضل الطائي وكثير بن عمرو المزنى وسعر بن أبي سعر الحنفي كانوا خرجوا مع سعد بن حذيفة بن اليمان في سبعين ومأة من أهل المدائن فسرحهم يوم خرج في آثارنا على خيول مقلمة مقدحة فقال لهم اطووا المنازل حتى تحلقوا باخواننا فتبشروهم بخروجنا اليهم لتشتد بذلك ظهورهم وتخبروهم بمجئ أهل البصرة أيضا كان المثنى بن مخربة العبدى أقبل في ثلاثمائة من أهل البصرة فجاء حتى نزل مدينة بهرسير بعد خروج سعد بن حذيفة من المدائن لخمس ليال وكان خروجه من البصرة قبل ذلك قد بلغ سعد بن حذيفة قبل أن يخرج من المدائن. فلما انتهوا الينا قالوا أبشروا فقد جاءكم أخوانكم من أهل المدائن وأهل البصرة فقال عبدالله بن سعد بن نفيل ذلك لو جاؤنا ونحن أحياء قال فنظروا الينا فلما رأوا مصارع أخوانهم وما بنا من الجراح بكى القوم وقالوا وقد بلغ منكم ما نرى انا لله وانا اليه راجعون قال فنظروا والله إلى ما ساء

الصفحة ٣٠٤

أعينهم فقال لهم عبدالله بن نفيل أنا لهذا خرجنا ثم اقتتلنا فما اضطربنا الا ساعة حتى قتل المزنى وطعن الحنفى فوقع بين القتلى ثم ارتث بعد ذلك فنجا وطعن الطائي فجزم أنفه فقاتل قتالا شديدا وكان فارسا شاعرا فاخذ يقول:

قد علمت ذات القوام الرود * ان لست بالواني ولا الرعديد

يوما ولا بالفرق الحيود

قال فحمل علينا ربيعة بن المخارق حملة منكرة فاقتتلنا قتالا شديدا ثم انه اختلف هو وعبدالله بن سعد بن نفيل ضربتين فلم يصنع سيفاهما شيئا واعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا إلى الارض ثم قاما فاضطربا ويحمل ابن اخي ربيعة بن المخارق على عبدالله بن سعد فطعنه في ثغرة نحره فقتله ويحمل عبدالله بن عوف ابن الاحمر على ربيعة بن المخارق فطعنه فصرعه فلم يصب مقتلا فقام فكر عليه الثانية فطعنه اصحاب ربيعة فصرعوه. ثم ان اصحابه استنقذوه وقال خالد بن سعد ابن نفيل اروني قاتل أخي فاريناه ابن أخي ربيعة بن المخارق فحمل عليه فقنعه بالسيف واعتنقه الآخر فخر إلى الارض فحمل اصحابه وحملنا وكانوا أكثر منا فاستنقذوا صاحبهم وقتلوا صاحبنا وبقيت الراية ليس عندها احد قال فنادينا عبدالله بن وال بعد قتلهم فرساننا فاذا هو قد استلحم في عصابة معه إلى جانبنا فحمل عليه رفاعة بن شداد فكشفهم عنه ثم أقبل إلى رايته وقد أمسكها عبدالله ابن حازم الكندى فقال لابن وال أمسك عني رأيتك قال امسكها عني رحمك الله فاني بي مثل حالك فقال له أمسك عني رأيتك فاني أريد أن اجاهد

الصفحة ٣٠٥

قال فان هذا الذي أنت فيه جهاد وأجر قال فصحنا يا أبا عزة اطع أميرك يرحمك الله قال فأمسكها قليلا ثم ان ابن وال أخذها منه.

(قال ابومخنف) قال أبوالصلت التيمى الاعور حدثني شيخ للحي كان معه يومئذ قال قال لنا ابن وال من اراد الحياة التي ليس بعدها موت والراحة التي ليس بعدها نصب والسرور الذي ليس بعده حزن فليتقرب إلى ربه بجهاد هؤلاء المحلين والرواح إلى الجنة رحمكم الله وذلك عند العصر فشد عليهم وشددنا معه فأصبنا والله منهم رجالا وكشفنا طويلا ثم انهم بعد ذلك تعطفوا علينا من كل جانب فحازونا حتى بلغوا بنا المكان الذي كنا فيه وكنا بمكان لا يقدرون ان يأتونا فيه الا من وجه واحد وولى قتالنا عند المساء ادهم بن محرز الباهلى فشد علينا في خيله ورجاله فقتل عبدالله بن وال التيمى.

(قال ابومخنف) عن فروة بن لقيط قال سمعت ادهم بن محرز الباهلى في امارة الحجاج بن يوسف وهو يحدث ناسا من اهل الشام قال دفعت إلى احد امراء العراق رجل منهم يقولون له عبدالله بن وال وهو يقول لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين الايات الثلاث قال فغاظني فقلت في نفسي هؤلاء يعدوننا بمنزلة اهل الشرك يرون ان من قتلنا منهم كان شهيدا فحملت عليه فاضرب يده اليسرى فاطننتها وتنحيت قريبا فقلت له اما اني اراك وددت انك في اهلك فقال بئسما رأيت اما والله ما احب انها يدك الان الا ان يكون لي فيها من الاجر مثل ما في يدى قال فقلت له لم. قال لكيما يجعل الله عليك وزرها ويعظم لي اجرها قال فغاظني

الصفحة ٣٠٦

فجمعت خيلى ورجالي ثم حملنا عليه وعلى اصحابه فدفعت اليه فطعنته فقتلته وانه لمقبل إلى ما يزول فزعموا بعد انه كان من فقهاء اهل العراق الذين كانوا يكثرون الصوم والصلاة ويفتون الناس.

(قال ابومخنف) وحدثني الثقة عن حميد بن مسلم وعبدالله بن غزية قال لما هلك عبدالله بن وال نظرنا فاذا عبدالله بن خازم قتيلا إلى جنبه ونحن نرى أنه رفاعة بن شداد البجلى فقال رجل من بني كنانة يقال له الوليد بن غضين امسك رايتك. قال لا اريدها فقلت له انا لله مالك فقال ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شرلهم فوثب عبدالله بن عوف بن الاحمر اليه فقال أهلكتنا والله لئن انصرفت ليركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك من عند آخرنا فان نجا منا ناج أخذه الاعراب وأهل القرى فتقربوا اليهم به فيقتل صبرا أنشدك الله أن تفعل هذه الشمس قد طفلت للمغيب. وهذا الليل قد غشينا فنقاتلهم على خيلنا هذه فانا الان ممتنعون فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا اول الليل فرمينا بها فكان ذلك الشأن حتى نصبح ونسير ونحن على مهل فيحمل الرجل منا جريحه وينتظر صاحبه وتسير العشرة والعشرون معا ويعرف الناس الوجه الذي يأخذون فيتبع فيه بعضهم بعضا ولو كان الذي ذكرت لم تقف ام على ولدها ولم يعرف رجل وجهه ولا أين يسقط ولا أين يذهب ولم نصبح الا ونحن بين مقتول ومأسور فقال له رفاعة بن شداد فانك نعم ما رأيت. قال ثم أقبل رفاعة على الكنانى فقال له اتمسكها ام آخذها منك فقال له الكناني اني لا اريد ما تريد اني اريد لقاء ربي واللحاق باخواني

الصفحة ٣٠٧

والخروج من الدنيا إلى الاخرة وأنت تريد ورق الدنيا وتهوى البقاء وتكره فراق الدنيا اما والله اني لا احب لك ان ترشد ثم دفع اليه الراية وذهب ليستقدم. فقال له ابن أحمر قاتل معنا ساعة رحمك الله ولا تلق بيدك إلى التهلكة فما زال به يناشده حتى احتبس عليه واخذ اهل الشام يتنادون ان الله قد أهلكهم فاقدموا عليهم فافرغوا منهم قبل الليل فاخذوا يقدمون عليهم فيقدمون على شوكة شديدة ويقاتلون فرسانا شجعانا ليس فيهم سقط رجل وليسوا لهم بمضجرين فيتمكنوا منهم فقاتلوهم حتى العشاء قتالا شديدا وقتل الكناني قبل المساء.
وخرج عبدالله بن عزيز الكندى ومعه ابنه محمد غلام صغير فقال يا أهل الشام هل فيكم أحد من كندة فخرج اليهم منهم رجال فقالوا نعم نحن هؤلاء فقال لهم دونكم أخيكم فابعثوا به إلى قومكم بالكوفة فانا عبدالله بن عزيز الكندى. فقالوا له أنت ابن عمنا فانك آمن فقال لهم والله لا ارغب عن مصارع اخواني الذين كانوا للبلاد نورا والارض أوتادا وبمثلهم كان الله يذكر قال فاخذ ابنه يبكى في اثر ابيه. فقال يا بني لو أن شيئا كان آثر عندى من طاعة ربي اذا لكنت انت وناشده قومه الشأميون لما رأوا من جزع ابنه وبكاءه في أثره وأروا الشأميون له ولابنه رقة شديدة حتى جزعوا وبكوا ثم اعتزل الجانب الذي خرج اليه منه قومه فشد على صفهم عند المساء فقاتل حتى قتل.
(قال ابومخنف) حدثني فضيل بن حديج قال حدثني مسلم بن زحر

الصفحة ٣٠٨

الخولاني ان كريب بن زيد الميري مشى اليهم عند المساء ومعه راية بلقاء في جماعة قلما تنقص من مائة رجل ان نقصت وقد كانوا تحدثوا بما يريد رفاعة ان يصنع اذا امسى فقال لهم الحميري وجمع اليه رجالا من حمير وهمدان فقال عباد الله روحوا إلى ربكم والله ما في شئ من الدنيا خلف من رضاء الله والتوبة اليه انه قد بلغني ان طائفة منكم يريدون ان يرجعوا إلى ما خرجوا منه إلى دنياهم وان هم ركنوا إلى دنياهم رجعوا إلى خطاياهم فاما انا فوالله لا اولى هذا العدو ظهرى حتى ارد موارد اخواني فاجابوه وقالوا رأينا مثل رأيك ومضى برايته حتى دنا من القوم.
فقال ابن ذي الكلاع والله اني لارى هذه الراية حميرية او همدانية فدنا منهم فسألهم فاخبروه فقال لهم انكم آمنون فقال له صاحبهم انا قد كنا آمنين في الدنيا وانما خرجنا نطلب امان الاخرة فقاتلوا القوم حتى قتلوا ومشى

صحير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني في ثلاثين من مزينة. فقال لهم لا تهابوا الموت في الله فانه لاقيكم ولا ترجعوا إلى الدنيا التي خرجتم منها إلى الله فانها لا تبقى لكم ولا تزهدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله ما عند الله خير لكم ثم مضوا فقاتلوا حتى قتلوا. فلما امسى الناس ورجع أهل الشام إلى معسكرهم نظر رفاعة إلى كل رجل قد عقربه والى كل جريح لا يعين على نفسه فدفعه إلى قومه ثم سار بالناس ليلته كلها حتى أصبح بالتنينير فعبر الخابور وقطع المعابر ثم مضى لا يمر بمعبر الا قطعه وأصبح الحصين بن ننمير فبعث فوجدهم قد ذهبوا فلم يبعث في آثارهم أحدا وسار بالناس فأسرع وخلف رفاعة

وراءهم ابا الجويرية العبدي في سبعين فارسا يسترون الناس فاذا مروا برجل قد سقط حمله او بمتاع قد سقط قبضه حتى يعرفه فان طلب أو ابتغى بعث عليه فاعلمه. فلم يزالوا كذلك حتى مروا بقرقيسيا من جانب البرفبعث اليهم زفر من الطعام والعلف مثل ما كان بعث اليهم في المرة الاولى وأرسل اليهم الاطباء وقال اقيموا عندنا ما احببتم فان لكم الكرامة والمواساة فأقاموا ثلاثا ثم زود كل امرئ منهم ما احب من الطعام والعلف قال وجاء سعد بن حذيفة بن اليمان حتى انتهى إلى هيت فاستقبله الاعراب فأخبروه بما لقى الناس فانصرف فتلقى المثنى بن مخربة العبدى بصندوداء فأخبره فأقاموا حتى جاءهم الخير أن رفاعة قد اظلكم فخرجوا حين دنا من القرية فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم على بعض وبكى بعضهالى بعض وتناعوا اخوانهم فأقاموا بها يوما وليلة فانصرف اهل المدائن إلى المدائن واهل البصرة إلى البصرة واقبل اهل الكوفة إلى الكوفة فاذا المختار محبوس.

(قال هشام) قال ابومخنف عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن ادهم بن محرز الباهلى انه اتى عبدالملك بن مروان ببشارة الفتح قال فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اما بعد فان الله قد أهلك من رؤس اهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صرد الاوان السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة خذاريف الا وقد قتل الله من رؤسهم رأسين عظيمين ضالين مضلين عبدالله بن سعد أخا الازد وعبدالله بن وال أخا بكر بن وائل فلم يبق بعد هؤلاء

أحد عنده دفاع ولا امتناع.

(قال هشام) عن ابي مخنف وحدثت ان المختار مكث نحوا من خمس عشرة ليلة ثم قال لاصحابه عدوا لغازيكم هذااكثر من عشر ودون الشهر ثم يجيئكم نبأهتر من طعن نتر وضرب هبر وقتل جم وامر رجم فمن لها انا لها لا تكذبن انا لها.

(قال ابومخنف) حدثنا الحصين ابن يزيد عن ابان بن الوليد قال كتب المختار وهو في السحن إلى رفاعة بن شداد حين قدم من عين الوردة اما بعد فمرحبا بالعصب الذين عظم الله لهم الاجر حين انصرفوا و رضى انصرافهم حين قفلوا اما ورب البنية التي بناما خطاخاط منكم خطوة ولارتارتوة الا كان ثواب الله له أعظم من ملك الدنيا ان سليمان قد قضى ما عليه وتوفاه الله فجعل روحه مع ارواح الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون انى انا الامير المأمور والامين المأمون وامير الجيش وقاتل الجبارين والمنتقم من أعداء الدين والمقيد من الاوتار فأعدوا واستعدوا وابشروا واستبشروا ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الطلب بدماء اهل البيت والدفع عن الضعفاء و جهاد المحلين والسلام.

(قال ابومخنف) وحدثني ابوزهير العبسى ان الناس تحدثوا بهذا من امر المختار فبلغ ذلك عبدالله ابن يزيد وابراهيم بن محمد فخرجا في الناس حتى اتيا المختار فأخذاه.
(قال ابومخنف) فحدثني سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال لما تهيأنا للانصراف قال عبدالله بن غزية ووقف على القتلى فقال يرحمكم الله

الصفحة ٣١١

فقد صدقتم وصبرتم وكذبنا وفررنا قال فلما سرنا واصبحنا اذا عبدالله بن غزية في نحو من عشرين قد ارادوا الرجوع إلى العدو والاستقتال فجاء رفاعة وعبدالله بن عوف بن الاحمر وجماعة الناس فقالوا لهم ننشدكم الله ان تزيدونا فلولا ونقصانا لانزال بخير ما كان فينامثلكم من ذوي النيات فلم يزالوا بهم كذلك يناشدونهم حتى ردوهم غير رجل من مزينة يقال له عبيدة بن سفيان رحل مع الناس حتى اذا غفل عنه انصرف حتى لقى اهل الشام فشد بسيفه يضاربهم حتى قتل.
(قال ابومخنف) فحدثني الحصين بن يزيد الازدى عن حميد بن مسلم الازدى قال كان ذلك المزنى صديقا لي فلما ذهب لنيصرف ناشدته الله فقال اما انك لم تكن لتسألني شيئا من الدنيا الا رأيت لك من الحق على ايتاء كه وهذا الذي تسألني اريد الله به قال ففارقني حتى لقى القوم فقتل قال فوالله ما كان شئ باحب إلى من ان القى انسانا يحدثني عنه كيف صنع حين لقى القوم قال فلقيت عبدالملك ابن جزء بن الحدر جان الازدى بمكة فجرى حديث بيننا جرى ذكر ذلك اليوم فقال اعجب ما رأيت يوم عين الوردة بعد هلاك القوم ان رجلا اقبل حتى شد علي بسيفه فخرجنا نحوه قال فانتهى اليه وقد عقربه وهو يقول:

انى من الله إلى الله افر * رضوانك اللهم ابدى واسر

قال فقلنا له من انت قال من بني آدم قال فقلنا ممن قال لا احب ان اعرفكم ولا ان تعرفوني يا مخربى البيت الحرام قال فنزل اليه سليمان بن عمرو بن محصن الازدى من بني الخيار قال وهو يومئذ من اشد الناس قال فكلاهما اثخن صاحبه قال وشد الناس عليه من كل جانب فقتلوه قال فوالله

الصفحة ٣١٢

ما رايت واحدا قط هو اشد منه قال فلما ذكرلي وكنت احب ان اعلم علمه دمعت عيناى فقال أبينك وبينه قرابة فقلت له لا ذلك رجل من مضر كان لي ودا واخا فقال لي لا ارقأ الله دمعك اتبكى على رجل من مضر قتل على ضلالة. قال قلت لا والله ما قتل على ضلالة ولكنه قتل على بينة من ربه وهدى فقال لي ادخلك الله مدخله قلت آمين وادخلك الله مدخل حصين بن نمير ثم لاارقأ الله لك عليه دمعا ثم قمت وقام وكان مما قيل من الشعر في ذلك قول اعشى همدان وهي احدى المكتمات كن يكتمن في ذلك الزمان.

الم خيال منك يا ام غالب * فحبيت عنا من حبيب مجانب
وما زلت لي شجواوما زلت مقصدا * لهم عرانى من فراقك ناصب
فما انس لا انس انفتالك في الضحى * الينا مع البيض الوسام الخراعب
تراءت لنا هيفاء مهضومة الحشا * لطيفة طى الكشح ريا الحقائب
مبتلة غراء رود شبابها * كشمس الضحى تنكل بين السحائب
فلما تغشاها السحاب وحوله * بدا حاجب منها وضنت بحاجب
فتلك الهوى وهي الجوى لي والمنى * فاحبب بها من خلة لم تصاقب
ولا يبعد الله الشباب وذكره * وحب تصافى المعصرات الكواعب

ويزداد ما احببته من عتابنا * لعابا وسقيا للخدين المقارب
فانى وان لم انسهن لذاكر * رزيئة مخبات كريم المناصب
توسل بالتقوى إلى الله صادقا * وتقوى الاله خير تكساب كاسب
وخلى عن الدنيا فلم يلتبس بها * وتاب إلى الله الرفيع المراتب
تخلى عن الدنيا وقال اطرحتها * فلست اليها ما حييت بآيب

الصفحة ٣١٣

وما أنا فيما يكبر الناس فقده * ويسعى له الساعون فيها براغب
فوجهه نحو الثوية سائرا * إلى ابن زياد في الجموع الكباكب
بقوم هم أهل التقية والنهى * مصاليت انجاد سراة مناجب
مضوا تاركى رأى ابن طلحة حسبه * ولم يستجيبوا للامير المخاطب
فساروا وهم من بين ملتمس التقى * وآخر مما جر بالامس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا * اليهم فحسوهم ببيض قواضب
يمانية تذر الاكف وتارة * بخيل عتاق مقربات سلاهب
فجاءهم جمع من الشام بعده * جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى أبيدت سراتهم * فلم ينج منهم ثم غير عصائب
وغودر أهل الصبر صرعى فاصبحوا * تعاورهم ريح الصبا والجنائب
وأضحى الخزاعى الرئيس مجدلا * كان لم يقاتل مرة ويحارب
ورأس بني شمخ وفارس قومه * شنواة والتيمى هادى الكتائب
وعمرو بن بشر والوليد وخالد * وزيد بن بكر والحليس بن غالب
وضارب من همدان كل مشيع * اذا شد لم ينكل كريم المكاسب
ومن كل قوم قد أصيب زعيمهم * وذو حسب في ذروة المجد ثاقب
أبوا غير ضرب تفلق الهام وقعه * وطعن بأطراف الا سنة صائب
وان سعيدا يوم يدمر عامرا * لاشجع من ليث بدرنا مواثب
فيا خير جيش للعراق وأهله * سقيتم روايا كل اسهم ساكب
فلا يبعدن فرساننا وحماتنا * اذالبيض أبدت عن خدام الكواعب
فان يقتلوا فالقتل اكرم ميتة * وكل فتى يوما لاحدى الشواعب
وما قتلوا حتى اثاروا عصابة * محلين ثورا كالليوث الضوارب

الصفحة ٣١٤

وقتل سليمان بن صرد ومن قتل معه بعين الوردة من التوابين في شهر ربيع الاخر (ذكر هشام بن محمد) عن أبي مخنف أن فضيل بن خديج حدثه عن عبيدة ابن عمرو واسماعيل بن كثير من بني هند أن اصحاب سليمان بن صرد لما قدموا كتب اليهم المختار أما بعد فان الله اعظم لكم الاجر وحط عنكم الوزر بمفارقة القاسطين وجهاد المحلين انكم لم تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة ولم تخطوا خطوة الا رفع الله لكم بها درجة وكتب لكم بها حسنة إلى ما لا يحصيه الا الله من التضعيف فأبشروا فاني لو قد خرجت اليكم قد جردت فيما بين المشرق والمغرب في عدوكم السيف باذن الله فجعلتهم باذن الله ركاما وقتلتهم فذا وتؤا ما فرحب الله بمن قارب منكم

واهتدى ولا يبعد الله الا من عصى وأبى السلام يا اهل الهدى. فجاءهم بهذا الكتاب سيحان بن عمرو من بني ليس من عبدالقيس قد ادخله في قلنسوته فيما بين الظهارة والبطانة فأتى بالكتاب رفاعة ابن شداد والمثنى بن مخربية العدى وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد ابن انس واحمر بن شميط الاحمسى وعبدالله بن شداد البجلى وعبدالله بن كامل فقرأ عليهم الكتاب فبعثوا اليه ابن كامل فقالوا قل له قد قرأنا الكتاب ونحن حيث يسرك. فان شئت ان نأتيك نخرجك فعلنا فأتاه فدخل عليه السجن فأخبر بما ارسل اليه به فسر باجتماع الشيعة له وقال لهم لا تزيد واهذافاني

اخرج في ايامي هذه قال وكان المختار قد بعث غلاما يدعى زربيا إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب وكتب اليه اما بعد فاني قد حبست مظلوما وظن بي الولاة ظنونا كاذبة فاكتب في يرحمك الله إلى هذين الظالمين كتابا لطيفا عسى الله أن يخلصني من ايديهما بلطفك وبركتك وبمنك والسلام عليك فكتب اليهما عبدالله بن عمر اما بعد فقد علمتما الذي بيني وبين المختار بن أبي عبيد من الصهر والذي بيني وبينكما من الود فأقسمت عليكما بحق ما بيني وبينكما لماخليتما سبيله حين تنظر ان في كتابي هذا والسلام عليكما ورحمة الله فلما أتى عبدالله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة كتاب عبدالله بن عمر دعوا للمختار بكفلاء يضمنونه بنفسه فأتاه أناس من اصحابه كثير فقال يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم لعبد الله ابن يزيد ما تصنع بضمان هؤلاء كلهم ضمنه عشرة منهم اشرافا معروفين ودع سائرهم ففعل ذلك فلما ضمنوه ودعا به عبدالله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة فحلفاه بالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان هو فعل فعليه ألف بدنه ينحرها لدى رتاج الكعبة ومماليكة كلهم ذكرهم وأنثاهم احرار فحلف لهما بذلك ثم خرج فجاء داره فنزلها (قال أبومخنف) فحدثني يحيى بن أبي عيسى عن حميد بن مسلم قال سمعت المختار بعد ذلك يقول قاتلهم الله ما احمقهم حين يرون أني افى لهم بايمانهم هذه اما حلفى لهم بالله فانه ينبغي لي اذا حلفت على يمين فرأيت ما هو خير منها ان ادع ماحلفت عليه وآتى الذي هو

خير واكفر يميني وخروجي عليهم خير من كفى عنهم واكفر يميني واما هدى ألف بدنة فهو أهون على من بصقة وما ثمن الف بدنة فيهولني واما عتق مماليكي فوالله لوددت انه قد استتب لي امرى ثم لم املك مملوكا ابدا. قال ولما نزل المختار داره عند خروجه من السجن اختلف اليه الشيعة واجتمعت عليه واتفق رأيها على الرضى به كان يبايع له الناس وهو في السجن خمسة نفر السائب بن مالك الاشعرى ويزيد بن أنس واحمر بن شميط ورفاعة بن شداد الفتياني وعبدالله بن شداد الجشمى قال فلم تزل اصحابه يكثرون وامره يقوى ويشتد حتى عزل ابن الزبير عبدالله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة وبعث عبدالله بن مطيع على عملهما إلى الكوفة.

(قال أبومخنف) فحدثني الصقعب بن زهير عن عمر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام قال دعا ابن الزبير عبدالله بن مطيع أخا بني عدي بن كعب والحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي فبعث عبدالله بن مطيع على الكوفة وبعث الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة على البصرة قال فبلغ ذلك بحير بن ريسان الحميري فلقيهما فقال لهما يا هذان ان القمر الليلة بالناطح فلا تسيرا فأما ابن ابي ربيعة فاطاعه فأقام يسيرا ثم شخص إلى

عمله فسلم وأما عبدالله بن مطيع فقال له وهل نطلب الا النطح قال فلقى والله نطحا وبطحا قال يقول عمرو البلاء موكل بالقول. قال عمر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بلغ عبدالملك بن مروان ان ابن الزبير بعث عمالا على البلايا فقال من بعث على البصرة

الصفحة ٣١٧

فقيل بعث عليها الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة قال لا حر بوادى عوف بعث عوفا وجلس ثم قال من بعث على الكوفة قالوا عبدالله بن مطيع قال حازم وكثيرا ما يسقط وشجاع وما يكره أن يفرقال من بعث على المدينة قالوا بعث أخاه مصعب بن الزبير قال ذاك الليث النهد وهو رجل أهل بيته.
(قال هشام) قال أبومخنف وقدم عبدالله بن مطيع الكوفة في رمضان سنة ٦٥ يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان فقال لعبدالله بن يزيد ان أحببت أن تقم معى أحسنت صحبتك وأكرمت مثواك وان لحقت بأمير المؤمنين عبدالله بن الزبير فبك عليه كرامة وعلى من قبله من المسلمين وقال لابراهيم بن محمد بن طلحة الحق بأمير المؤمنين فخرج ابراهيم حتى قدم المدينة وكسر على ابن الزبير الخراج وقال انما كانت فتنة فكف عنه ابن الزبير قال وأقام ابن مطيع على الكوفة على الصلاة والخراج وبعث على شرطته اياس بن مضارب العجلى وأمره ان يحسن السيرة والشدة على المريب.
(قال ابومخنف) فحدثني حصيرة ابن عبدالله بن الحارث بن دريد الازدى وكان قد ادرك ذلك الزمان وشهد قتل مصعب بن الزبير قال اني لشاهد المسجد حيث قدم عبدالله بن مطيع فصعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه. وقال اما بعد فان امير المؤمنين عبدالله بن الزبير بعثني على مصركم وثغوركم وامرني بجباية فيئكم وان لا احمل فضل فيئكم عنكم الا برضى منكم ووصية عمر بن الخطاب التي اوصى بها عند وفاته وبسيرة عثمان ابن

الصفحة ٣١٨

عفان التي سار بها في المسلمين فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على ايدى سفهائكم والا تفعلوا فلوموا انفسكم ولا تلوموني فوالله لاوقعن بالسقيم العاصى ولاقيمن درأ الاصعر المرتاب فقام اليه السائب بن مالك الاشعرى. فقال اما امر ابن الزبير اياك ان لا تحمل فضل فيئنا عنا الا برضانا فانا نشهدك انا لا نرضى ان تحمل فضل فيئنا عنا وان لا يقسم الا فينا وان لا يسار فينا الا بسيرة علي بن ابي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك رحمة الله عليه ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيئنا ولا في انفسنا فانها انما كانت اثرة وهوى ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيئنا وان كانت اهون السيرتين علينا ضرا وقد كان لا يألوا الناس خيرا. فقال يزيد بن انس صدق السائب بن مالك وبررأينا مثل رأيه وقولنا مثل قوله فقال ابن مطيع نسير فيكم بكل سيرة احببتموها وهويتموها ثم نزل فقال يزيد بن انس الاسدى ذهبت بفضلها يا سائب لا يعدمك المسلمون اما والله لقد قمت واني لاريد ان اقوم فاقول له نحوا مقالتك وما احب ان الله ولى الرد عليه رجلا من اهل المصر ليس من شيعتنا وجاء اياس بن مضارب إلى ابن مطيع. فقال له السائب بن مالك من رؤس اصحاب المختار ولست آمن المختار فابعث اليه فليأتك فاذا جاءك فاحبسه في سجنك حتى يستقيم امر الناس فان عيوني قد اتتنى فخبرتني ان امره قد استجمع له وكانه قدوثب بالمصر قال فبعث اليه ابن مطيع زائدة بن قدامة وحسين بن عبدالله البرسمى من همدان فدخلا عليه فقالا اجب الامير فدعا بثيابه وامر

الصفحة ٣١٩

باسراج دابته وتخشخش للذهاب معهما فلما راى زائدة بن قدامة ذلك قرأ قول الله تبارك وتعالى.(واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبوتك او يقتلوك او يخرجوك و يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).
ففهمها المختار فجلس ثم القى ثيابه عنه ثم قال القوا على القطيفة ما أراني الا قد وعكت اني لاجد قفقفة شديدة ثم تمثل قول عبدالعزى بن صهل الازدى.
اذا ما معشر تركوا نداهم * ولم يأتوا الكريهة لم يهابوا
ارجعا إلى ابن مطيع فأعلماه حالى التي أنا عليها فقال له زائدة بن قدامة أما أنا ففاعل وأنت يا اخا همدان فاعذرني عنده فانه خير لك.
(قال ابومخنف) فحدثني اسماعيل بن نعيم الهمداني عن حسين بن عبدالله قال قلت في نفسي والله ان أنا لم ابلغ عن هذا ما يرضيه ما أنا بآمن من ان يظهر غدا فيهلكني قال فقلت له نعم انا اصنع عند ابن مطيع عذرك وابلغه كل ما تحب فخرجنا من عنده فاذا اصحابه على بابه وفي داره منهم جماعة كثيرة قال فأقبلنا نحو ابن مطيع فقلت لزائدة بن قدامة أما اني قد فهمت قولك حين قرأت تلك الآية وعلمت ما اردت بها وقد علمت أنها هي ثبطة عن الخروج معنا بعد ما كان قد لبس ثيابه وأسرج دابته وعلمت حين تمثل البيت الذي تمثل انما اراد يخبرك انه قد فهم عنك ما اردت أن تفهمه وانه لن يأتيه. قال فجاحدني أن يكون اراد شيئا من ذلك فقلت له لا تحلف فوالله ما كنت لابلغ عنك ولا عنه شيئا تكرهانه ولقد علمت انك مشفق عليه تجد له

الصفحة ٣٢٠

ما يجد المرء لابن عمه فأقبلنا إلى ابن مطيع فأخبرناه بعلته وشكواه فصدقنا ولهى عنه قال وبعث المختار إلى اصحابه فأخذ يجمعهم في الدور حوله وأراد ان يثب بالكوفة في المحرم فجاء رجل من اصحابه من شبام وكان عظيم الشرف يقال له عبدالرحمن ابن شريح فلقى سعيد بن منقذ الثورى وسعر بن أبي سعر الحنفى والاسود بن جراد الكندى وقدامة بن مالك الجشمى فأجتمعوا في منزل سعر الحنفى فحمدالله وأثنى عليه ثم قال. اما بعد فان المختار يريد أن يخرج بنا وقد بايعناه ولا تدرى ارسله الينا ابن الحنفية ام لا فانهضوا بنا إلى ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا به وبما دعانا اليه فان رخص لنا في اتباعه اتبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغي أن يكون شئ من امر الدنيا اثر عندنا من سلامة ديننا فقالوا له ارشدك الله فقد اصبت ووفقت اخرج بنا اذا شئت فاجمع رأيهم على ان يخرجوا من ايامهم فخرجوا فلحقوا بابن الحنفية وكان امامهم عبدالرحمن بن شريح فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فخبروه عن حالهم وما هم عليه.
(قال ابومخنف) فحدثني خليفة بن ورقاء عن الاسود بن جراد الكندي قال قلنا لابن الحنفية ان لنا اليك حاجة قال فسر هي ام علانية قال قلنا لابل سرقال فرويدا اذا قال فمكث قليلا ثم تنحى جانبا فدعانا فقمنا اليه فبدأ عبدالرحمن بن شريح فتكلم فحمدالله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم أهل بيت خصكم الله بالفضيلة وشرفكم بالنبوة وعظم حقكم على هذه الامة فلا يجهل حقكم الا مغبون الرأى مخسوس النصيب قد

الصفحة ٣٢١

أصبتم بحسين رحمة الله عليه عظمت مصيبة ما قد خصكم بها فقد عم بها المسلمون وقد قدم علينا المختار بن ابي عبيد يزعم لنا أنه قد جاءنا من تلقائكم وقد فعانا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والطلب بدماء اهل البيت والدفع عن الضعفاء فبايعناه على ذلك ثم انا رأينا أن نأتيك فنذكر لك ما دعانا اليه وندبنا له فان

امرتنا باتباعه اتبعناه وان نهيتنا عنه اجتنبناه ثم تكلمنا واحدا واحدا بنحو مما تكلم به صاحبنا وهو يسمع حتى اذا فرغنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال. اما بعد فاما ما ذكرتم مما خصصنا الله به من فضل فان الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم فلله الحمد وأما ما ذكرتم من مصيبتنا بحسين فان ذلك كان في الذكر الحكيم وهي ملحمة كتبت عليه وكرامة أهداها الله له رفع بما كان منها درجات قوم عنده ووضع بها آخرين وكان امر الله مفعولا وكان أمر الله قدرامقدورا واما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال فخرجنا من عنده ونحن نقول قد اذن لنا قد قال لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا قال فجئنا وأناس من الشيعة ينتظرون لقدومنا ممن كنا قد أعلمناه بمخرجنا واطلعناه على ذات أنفسنا ممن كان على رأينا من اخواننا وقد كان بلغ المختار مخرجنا فشق ذلك عليه وخشى ان ناتيه بأمر يخذل الشيعة عنه فكان قد ارادهم على ان ينهض بهم قبل قدومنا فلم يتهيأ ذلك

الصفحة ٣٢٢

له فكان المختار يقول ان نفيرا منكم ارتابوا وتخيروا وخابوا فان هم اصابوا اقبلوا وانابوا وان هم كبوا وهابوا واعترضوا وانجابوا فقد ثبروا وخابوا فلم يكن الا شهرا وزيادة شئ حتى اقبل القوم على رواحلهم حتى دخلوا على المختار قبل دخولهم إلى رحالهم فقال لهم ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا له قد امرنا بنصرتك. فقال الله اكبر انا ابواسحق اجمعوا إلى الشيعة فجمع له منهم من كان منه قريبا فقال يا معشر الشيعة ان نفرا منكم احبوا ان يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا إلى امام الهدى والنجيب المرتضى ابن خير من طشى ومشى حاشا النبي المجتبى فسالوه عما قدمت به عليكم فنباهم اني وزيره وظهيره ورسوله وخليله وامركم باتباعى وطاعتي فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين والطلب بدماء اهل بيت نبيكم المصطفين فقام عبدالرحمن بن شريح فحمد الله واثنى عليه ثم قال. اما بعد يا معشر الشيعة فانا قد كنا اجبنا ان نستثبت لانفسنا خاصة ولجميع اخواننا عامة فقد منا على المهدى بن علي فسالناه عن حربنا هذه وعن ما دعانا اليه المختار منها فأمرنا بمظاهرته وموازرته واجابته إلى ما دعانا اليه فأقبلنا طيبة انفسنا منشرحة صدورنا قد اذهب الله منها الشك والغل والريب واستقامت لنا بصيرتنا في قتال عدونا فليبلغ ذلك شاهدكم غائبكم واستعدوا وتاهبوا ثم جلس وقمنا رجلا فرجلا فتكلمنا بنحو من كلامه فاستجمعت له الشيعة وحدبت عليه.
(قال ابومخنف) فحدثني نمير بن وعلة والمشرقى عن عامر الشعبي قال كنت انا وابي اول من اجاب المختار قال فلما تهيأ امره

الصفحة ٣٢٣

ودنا خروجه قال له احمر بن شميط ويزيد بن انس وعبدالله بن كامل وعبدالله بن شداد ان اشراف اهل الكوفة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع فان جامعنا على امرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا باذن الله القوة على عدونا وان لا يضرنا خلاف من خالفنا فانه فتى بئيس وابن رجل شريف بعيد الصيت وله عشيرة ذات عزوعدد قال لهم المختار فالقوه فادعوه واعلموه الذي امرنا به من الطلب بدم الحسين واهل بيته قال الشعبي فخرجوا اليه وانا فيهم وابي فتكلم يزيد بن انس فقال له انا قد آنيناك في امر نعرضه عليك وندعوك اليه فان قبلته كان خيرا لك وان تركته فقد ادينا اليك فيه النصيحة ونحن نحب ان يكون عندك مستورا فقال لهم ابراهيم بن الاشتر وانمثلى لا تخاف غائلته ولا سعايته ولا التقرب إلى سلطانه باغتياب الناس انما اولئك الصغار الاخطار الدقاق همما فقال له انما ندعوك إلى امر قد اجمع عليه راى الملا من الشيعة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه والطلب بدماء اهل البيت وقتال المحلين والدفع عن الضعفاء قال تكلم احمر بن شميط فقال له اني لك ناصح و

لحظك محب وان اباك قد هلك وهو سيد وفيك منه ان رعيت حق الله خلف قد دعوناك إلى امران اجبتنا اليه عادت لك منزلة ابيك في الناس واحييت من ذلك امرا قد مات.
انما يكفى مثلك اليسير حتى تبلغ الغاية التي لا مذهب وراءها انه قد بنى لك او لك فتحرى واقبل القوم كلهم عليه يدعونه إلى امرهم ويرغبونه فيه فقال لهم ابراهيم بن الاشتر فاني قد اجبتكم إلى ما دعوتموني اليه من الطلب بدم الحسين واهل بيته على ان تولوني الامر فقالوا انت

الصفحة ٣٢٤

لذلك اهل ولكن ليس إلى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدى وهو الرسول والمأمور بالقتال وقد امرنا بطاعته فسكت عنهم ابن الاشتر ولم يجبهم فانصرفنا من عنده إلى المختار فأخبرناه بما رد علينا قال فغبر ثلاثا.
ثم ان المختار دعا بضعة عشر رجلا من وجوه اصحابه قال الشعبى انا وابي فيهم قال فسار بنا ومضى امامنا يقد بنا بيوت الكوفة قدا لا ندري اين يريد حتى وقف على باب ابراهيم بن الاشتر فاستاذنا عليه فاذن لنا والقيت لناوسائد فجلسنا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال المختار الحمد لله واشهد ان لا اله إلا الله وصلى الله على محمد والسلام عليه اما بعد فان هذا كتاب اليك من المهدى محمد بن امير المؤمنين الوصى وهو خير اهل الارض اليوم وابن خير اهل الارض كلها قبل اليوم بعد انبياء الله ورسله وهو يسالك ان تنصرنا وتوازرنا فان فعلت اغتبطت وان لم تفعل فهذا الكتاب حجة عليك وسيغنى الله المهدى محمدا واولياءه عنك.
قال الشعبي وكان المختار قد دفع الكتاب إلى حين خرج من منزله فلما قضى كلامه قال لي ادفع الكتاب اليه فدفعته اليه فدعا بالمصباح وفض خاتمه وقرأه فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم من محمد المهدى إلى ابراهيم بن مالك الاشتر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا إله الا هو. اما بعد فاني قد بعثت اليكم بوزيرى واميني ونجيبي الذي ارتضيته لنفسي وقد أمرته بقتال عدوي والطلب بدماء اهل بيتي فانهض معه بنفسك وعشيرتك ومن اطاعك فانك ان نصرتني واجبت دعوتي وساعدت وزيري كانت لك عندي بذلك فضيلة ولك بذلك اعنة الخيل وكل جيش

الصفحة ٣٢٥

غاز وكل مصر ومثير وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد أهل الشام على الوفاء بذلك على عهد الله فان فعلت ذلك نلت به عند الله افضل الكرامة وان ابيت هلكت هلاكا لا تستقيله ابدا والسلام عليك فلما قضى ابراهيم قراءة الكتاب قال قد كتب إلى ابن الحنفية وقد كتبت اليه قبل اليوم فما كان يكتب الي الا باسمه واسم أبيه قال له المختار ان ذلك زمان وهذا زمان قال ابراهيم فمن يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إلى فقال له يزيد بن انس وأحمر بن شميط وعبدالله بن كامل وجماعتهم قال الشعبي الا انا وابي فقالوا نشهد أن هذا كتاب محمد بن علي اليك فتأخر ابراهيم عند ذلك عن صدر الفراش فأجلس المختار عليه فقال ابسط يدك أبايعك فبسط المختار يده فبايعه ابراهيم ودعا لنا بفاكهة فأصبنا منها ودعالنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضناوخرج معنا ابن الاشتر فركب مع المختار حتى دخل رحله فلما رجع ابراهيم منصرفا أخذ بيدي فقال انصرف بنا يا شعبى قال فانصرفت معه ومضى بي حتى دخل بي رحله فقال يا شعبى اني قد حفظت انك لم تشهد أنت ولا ابوك افترى هؤلاء شهدوا على حق. قال قلت له قد شهدوا على ما رأيت وهم سادة القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب ولا ارى مثل هؤلاء يقولون الا حقا قال فقلت له هذه المقالة وانا والله لهم على شهادتهم متهم غير أني يعجبني

الخروج و انا ارى راى القوم وأحب تمام ذلك الامر فلم اطلعه على ما في نفسى من ذلك فقال لي ابن الاشتر اكتب لي اسماءهم فاني ليس كلهم أعرف ودعا بصحيفة ودواة وكتب فيها.

الصفحة ٣٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه السائب ابن مالك الاشعرى ويزيد بن أنس الاسدى وأحمر بن شميط الاحمسى ومالك ابن عمرو النهدى حتى أتى على اسماء القوم ثم كتب شهدوا أن محمدا بن علي كتب إلى ابراهيم بن الاشتر يأمره بموازرة المختار ومظاهرته على قتال المحلين والطلب بدماء أهل البيت وشهد على هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهادة شراحيل ابن عبد وهو أبوعامر الشعبى الفقيه وعبدالرحمن بن عبدالله النخعى وعامر بن شراحيل الشعبى فقلت له ما تصنع بهذا رحمك الله فقال دعه يكون قال ودعا ابراهيم عشيرته واخوانه ومن أطاعه وأقبل يختلف إلى المختار.
(قال هشام بن محمد) قال أبومخنف حدثني يحيى بن ابي عيسى الازدى قال كان حميد بن مسلم الاسدى صديقا لابراهيم بن الاشتر وكان يختلف اليه ويذهب به معه وكان ابراهيم يروح في كل عشية عند المساء فيأتي المختار فيمكث عنده حتى تصوب النجوم ثم ينصرف فمكثوا بذلك يدبرون امورهم حتى اجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخمس لاربع عشرة من ربيع الاول سنة ٦٦ ووطن على ذلك شيعتهم ومن أجابهم. فلما كان عند غروب الشمس قام ابراهيم بن الاشتر فأذن ثم انه استقدم فصلى بنا المغرب ثم خرج بنا بعد المغرب حين قلت اخوك أو الذئب وهو يريد المختار فأقبلنا علينا السلاح وقد أتى اياس بن مضارب عبدالله بن مطيع فقال ان المختار خارج عليك احدى الليلتين قال فخرج اياس في الشرط فبعث ابنه راشدا إلى الكناسة وأقبل يسير حول السوق في الشط. ثم ان اياس بن مضارب دخل على ابن مطيع فقال له اني قد بعثت

الصفحة ٣٢٧

ابنى إلى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة بالكوفة عظيمة رجلا من اصحابك في جماعة من اهل الطاعة هاب المريب الخروج عليك قال فبعث ابن مطيع عبدالرحمن بن سعيد بن قيس إلى جبانة السبيع وقال اكفني قومك لا أوتين من قبلك واحكم أمر الجبانة التي وجهتك اليها لا يحدثن بها حدث فأولئك العجز والوهن وبعث كعب بن أبي كعب الخثعمى إلى جبانة بشر وبعث زحر بن قيس إلى جبانة كندة وبعث شمر بن ذي الجوشن إلى جبانة سالم وبعث عبدالرحمن بن مخنف بن سليم إلى جبانة الصائديين. وبعث يزيد بن الحراث بن رؤيم أبا حوشب إلى جبانة مراد وأوصى كل رجل أن يكفيه قومه وأن لا يؤتى من قبله وأن يحكم الوجه الذي وجهه فيه وبعث شبث ابن ربعى إلى السبخة وقال اذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم فكان هؤلاء قد خرجوا يوم الاثنين فنزلوا هذه الجبابين وخرج ابراهيم بن الاشتر من رحله بعد المغرب يريد اتيان المختار وقد بلغه ان الجبابين قد حشيت رجالا وأن الشرط قد أحاطت بالسوق والقصر.
(قال ابومخنف) فحدثني يحيى بن أبي عيسى عن حميد بن مسلم قال خرجت مع ابراهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثاء حتى مررنا بدار عمرو بن حريث ونحن مع ابن الاشتر كتيبة نحو من مائة علينا الدروع قد كفرنا عليها بالاقبية ونحن متقلدوا السيوف ليس معنا سلاح الا السيوف في عواتقنا والدروع قد سترناها بأقبيتنا. فلما مررنا بدار سعيد بن قيس فجزناها إلى دار أسامة قلنا مر

الصفحة ٣٢٨

بنا على دار خالد بن عرفطة ثم امض بنا إلى بحيلةفلنمر في دورهم حتى نخرج إلى دار المختار وكان ابراهيم فتى حدثا شجاعا فكان لا يكره أن يلقاهم فقال والله لامرن على دار عمرو بن حريث إلى جانب القصر وسط السوق ولارعبن به عدونا ولارينهم هو انهم علينا قال فأخذنا على باب الفيل على دارهبار ثم أخذ ذات اليمين على دار عمرو بن حريث حتى اذا جاوزها ألفينا اياس بن مضارب في الشرط مطهرين السلاح فقال لنا من أنتم ما أنتم فقال له ابراهيم أنا ابراهيم بن الاشتر فقال له ابن مضارب ما هذا الجمع معك وما تريد والله أن أمرك لمريب وقد بلغني أنك تمر كل عيشة ههنا وما انا بتارك حتى آتى بك الامير فيرى فيك رأيه فقال ابراهيم لا أبا لغيرك خل سبيلنا فقال كلا والله لا افعل ومع اياس بن مضارب رجل من همدان يقال له ابوقطن كان يكون مع امرة الشرطة فهم يكرمونه ويؤثرونه وكان لابن الاشتر صديقا. فقال له ابن الاشتر يا ابا قطن ادن مني ومع ابي قطن رمح له طويل فدنا منه أبوقطن ومعه الرمح وهو يرى أن ابن الاشتر يطلب اليه ان يشفع له إلى ابن مضارب ليخلى سبيله فقال ابراهيم وتناول الرمح من يده ان رمحك هذا لطويل فحمل به ابراهيم على ابن مضارب فطعنه في ثغرة نحره فصرعه. وقال الرجل من قومه انزل فاحتز رأسه فنزل اليه فاحتز رأسه وتفرق اصحابه ورجعوا إلى ابن مطيع فبعث ابن مطيع ابنه راشد بن اياس مكان ابيه على الشرطة وبعث مكان راشد بن اياس إلى الكناسة تلك الليلة سويد ابن عبدالرحمن المنقرى ابا القعقاع بن سويد وأقبل

ابراهيم بن الاشتر إلى المختار ليلة الاربعاء. فدخل عليه فقال له ابراهيم انا اتعدنا للخروج للقابلة ليلة الخميس وقد حدث أمر لا بد من الخروج الليلة قال المختار وما هو قال عرض لي اياس بن مضارب في الطريق ليحبسني بزعمه فقتلته وهذا رأسه مع اصحابى على الباب فقال المختار فبشرك الله بخير فهذا طير صالح و هذا أول الفتح ان شاء الله فقال المختار قم يا سعيد بن منقذ فاشعل في الهرادى النيران ثم ارفعها للمسلمين وقم انت يا عبدالله بن شداد فناد يا منصور أمت وقم أنت يا سفيان بن ليل وانت يا قدامة بن مالك فناد يا لثأرات الحسين ثم قال المختار علي بدرعي وسلاحي فأتى به فأخذ يلبس سلاح ويقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل * واضحة الخدين عجزاء الكفل

أني غداة الروع مقدام بطل ثم ان ابراهيم قال للمختار ان هؤلاء الرؤوس الذين وضعهم ابن مطيع في الجبابين يمنعون اخواننا ان يأتونا ويضيقون عليهم فلو أنى خرجت بمن معى من أصحابي حتى آتى قومي فيأتيني كل من قد بايعني من قومي ثم سرت بهم في نواحي الكوفة ودعوت بشعارنا فخرج إلى من اراد الخروج الينا ومن قدر على اتيانك من الناس فمن اتاك حبسته عندك إلى من معك ولم تفرقهم. فان عوجلت فأتيت كان معك من تمتنع به وانا لو قد فرغت من هذا الامر عجلت اليك في الخيل والرجال قال له اما لا فاعجل واياك ان تسير إلى اميرهم تقاتله ولا تقاتل احدا وانت تستطيع ان لا تقاتل واحفظ

ما أوصيتك به الا ان يبدأك احد بقتال فخرج ابراهيم بن الاشتر من عنده في الكتيبة التي أقبل فيها حتى أتى قومه واجتمع اليه جل من كان بايعه وأجابه. ثم انه سار بهم في سكك الكوفة طويلا من الليل وهو في ذلك يتجنب السكك التي فيها الامراء فجاء إلى الذين معهم اجماعات الذين وضع ابن مطيع في الجبابين وافواه الطرق العظام حتى انتهى إلى مسجد السكون وعجلت اليه خيل من خيل زحر بن قيس الجعفى ليس لهم قائد ولا عليهم امير فشد عليهم ابراهيم ابن الاشتر واصحابه فكشفوهم حتى دخلوا جبانة كندة فقال ابراهيم من صاحب

الخيل في جبانة كندة فشدا ابراهيم واصحابه عليهم وهو يقول اللهم انك تعلم انا غضبنا لاهل بيت نبيك وثرنا لهم فانصرنا عليهم وتمم لنا دعوتنا حتى انتهى اليهم هو واصحابه فخالطوهم وكشفوهم فقيل له زحر بن قيس فقال انصرفوا بنا عنهم فركب بعضهم بعضا كلما لقيهم زقاق دخل منهم طائفة فانصرفوا يسيرون.

ثم خرج ابراهيم يسير حتى انتهى إلى جبانة اثير فوقف فيها طويلا ونادى اصحابه بشعارهم فبلغ سويد بن عبدالرحمن المنقرى مكانهم في جبانة اثير فرجا ان يصيبهم فيحظى بذلك عند ابن مطيع فلم يشعر ابن الاشتر الا وهم معه في الجبانة فلما راى ذلك ابن الاشتر قال لاصحابه يا شرطة الله انزلوا فانكم اولى بالنصر من الله من هؤلاء الفساق الذين خاضوا دماء اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا ثم شد عليهم ابراهيم فضربهم حتى اخرجهم من الصحراء وولوا منهزمين

الصفحة ٣٣١

يركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون فقال قائل منهم ان هذا الامر يراد ما يلقون لنا جماعة الا هزموهم فلم يزل يهزمهم حتى ادخلهم الكناسة. وقال اصحاب ابراهيم لابراهيم اتبعهم واغتنم ما قد دخلهم من الرعب فقد علم الله الاى من ندعو وما نطلب والى من يدعون وما يطلبون قال لا ولكن سيروا بنا إلى صاحبنا حتى يؤمن الله بنا وحشته ونكون من امره على علم ويعلم هو ايضا ما كان من عنائنا فيزداد هو واصحابه قوة وبصيرة إلى قواهم وبصيرتهم مع اني لا آمن ان يكون قد اتى. فأقبل ابراهيم في اصحابه حتى مر بمسجد الاشعث فوقف به ساعة ثم مضى حتى اتى دار المختار فوجد الاصوات عالية والقوم يقتتلون وقد جاشبث بن ربعى من قبل السبخة فعبى له المختار يزيد بن انس وجاء حجاز بن ابجر العجلى فجعل المختار في وجهه احمر بن شميط فالناس يقتتلون وجاء ابراهيم من قبل القصر فبلغ حجارا واصحابه ان ابراهيم قد جاءهم من ورائهم فتفرقوا قبل أن يأتيهم ابراهيم وذهبوا في الازقة والسكك وجاء قيس بن طهفة في قريب من مائة رجل من بني نهد من اصحاب المختار فحمل على شبث بن ربعى وهو يقاتل يزيد بن انس فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا جميعا.

ثم ان شبث ابن ربعى ترك لهم السكة واقبل حتى لقى ابن مطيع فقال ابعث إلى امراء الجبابين فمرهم فليأتوك فاجمع اليك جميع الناس ثم انهد إلى هؤلاء القوم فقاتلهم وابعث اليهم من تثق به فليكفك قتالهم

الصفحة ٣٣٢

فان امر القوم قد قوى وقد خرج المختار وظهر واجتمع له امره. فلما بلغ ذلك المختار من مشورة شبث بن ربعى على ابن مطيع خرج المختار في جماعة من أصحابه حتى نزل في ظهر ديرهند مما يلي بستان زائدة في السبخة قال وخرج ابوعثمان النهدى فنادى في شاكروهم وهم مجتمعون في دورهم يخافون ان يظهروا في الميدان لقرب كعب بن أبي كعب الخثعمى منهم وكان كعب في جبانة بشر فلما بلغه ان شاكر يخرج جاء يسير حتى نزل بالميدان وأخذ عليهم بافواه سككهم وطرقهم قال فلما أتاهم ابوعثمان النهدى في عصابة من اصحابه نادى يا لثأرات الحسين يا منصور امت يا ايها الحى المهتدون الا ان امير آل محمد ووزيرهم قد خرج فنزل ديرهند وبعثنى اليكم داعيا ومبشرا فاخرجوا اليه رحمكم الله قال فخرجوا من الدور يتداعون يالثارات الحسين ثم ضاربوا كعب بن أبي كعب حتى خلى لهم الطريق فأقبلوا إلى المختار حتى نزلوا معه في عسكره وخرج عبدالله بن قراد الخثعمى في جماعة من خثعم نحو المائتين حتى لحق بالمختار فنزلوا معه في عسكره وقد كان عرض له كعب بن ابي كعب فصافه فلما عرفهم ورأى انهم قومه خلى عنهم ولم يقاتلهم. وخرجت شبام من آخر ليلتهم فاجتمعوا إلى جبانة مراد فلما بلغ ذلك عبدالرحمن ابن سعيد بن قيس بعث اليهم ان كنتم تريدون اللحاق بالمختار

فلا تمروا على جبانة السبيع فالحقوا بالمختار فتوافى إلى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثنى عشر الفا كانوا بايعوه فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر فاصبح قد فرغ من تعبيته.

الصفحة ٣٣٣

(قال ابومخنف) فحدثني الوالبى قال خرجت انا وحميد بن بن مسلم والنعمان بن ابي الجعد إلى المختار ليلة خرج فأتيناه في داره وخرجنا معه إلى معسكره قال فوالله ماانفجر الفجر حتى فرغ من تعبيته فلما اصبح استقدم فصلى بنا الغداة بغلس ثم قرأ والنازعات وعبس وتولى قال فما سمعنا اماما ام قوما افصح لهجة منه (قال أبومخنف) حدثني حصيرة بن عبدالله أن ابن مطيع بعث إلى اهل الجبابين فأمرهم انينضموا إلى المسجد وقال لراشد بن اياس بن مضارب ناد في الناس فليأتوا المسجد فنادى المنادى الا برئت الذمة من رجل لم يحضر المسجد الليلة فتوافى الناس في المسجد فلما اجتمعوا بعث ابن مطيع شبث بن ربعى في نحو من ثلاثة آلاف إلى المختار وبعث راشد بن اياس في أربعة آلاف من الشرط.

(قال ابومخنف) فحدثني ابوالصلت التيمى عن ابي سعيد الصيقل قال لما صلى المختار الغداة ثم انصرف سمعنا اصواتا مرتفعة فيما بين بني سليم وسكة البريد فقال المختار من يعلم لنا علم هؤلاء ما هم فقلت له انا اصلحك الله فقال المختار امالا فألق سلاحك وانطلق حتى تدخل فيهم كانك نظار. ثم تأتيني بخبرهم قال ففعلت فلما دنوت منهم اذا مؤذنهم يقيم فجئت حتى دنوت منهم فاذا شبث بن ربعى معه خيل عظيمة وعلى خيله شيبان بن حريث الضبى وهو في الرجالة معه منهم كثرة فلما اقام مؤذنهم تقدم فصلى باصحابه فقرأ اذا زلزلت الارض زلزالها فقلت في نفسى اما والله اني لارجو ان يزلزل الله بكم وقرأ والعاديات ضبحا فقال

الصفحة ٣٣٤

أناس من اصحابه لو كنت قرأت سورتين هما اطول من هاتين شيئا فقال شبث ترون الديلم. قد نزلت بساحتكم وانتم تقولون لو قرأت سورة البقرة وآل عمران قال وكانوا ثلاثة آلاف قال فأقبلت سريعا حتى أتيت المختار فأخبرته بخبر شبث واصحابه واتاه معى ساعة اتيته سعر بن ابي سعر الحنفى يركض من قبل مراد وكان ممن بايع المختار فلم يقدر على الخروج معه ليلة خرج مخافة الحرس فلما اصبح أقبل على فرسه فمر بجبانة مراد وفيها راشد بن ايسا فقالوا كما أنت ومن أنت فراكضهم حتى جاء المختار فأخبره خبر راشد واخبرته انا خبر شبث قال فسرح ابراهيم بن الاشتر قبل راشد بن اياس في تسعمائة ويقال فارس وستمأة راجل وبعث نعيم بن هبيرة اخا مصقلة بن هبيرة في ثلثمائة فارس وستمأة راجل وقال لهما امضيا حتى تلقيا عدوكما فاذا لقيتماهم فانزلا في الرجال وعجلا الفراغ وابداهم بالاقدام ولا تستهدفا لهم فانهم اكثر منكم ولا ترجعا إلى حتى تظهرا او تقتلا فتوجه ابراهيم إلى راشد وقدم المختار يزيد بن انس في موضع مسجد شبث في تسعمائة امامه وتوجه نعيم بن هبيرة قبل شبث.

(قال أبومخنف) قال أبوسعيد الصيقل كنت أنا فيمن توجه مع نعيم بن هبيرة إلى شبث ومعى سعر بن ابي سعر الحنفى فلما انتهينا اليه قاتلناه قتالا شديدا فجعل نعيم بن هبيرة سعر بن ابي سعر الحنفى على الخيل و مشى هو في الرجال فقاتلهم حتى أشرقت الشمس وانبسطت فضربناهم حتى أدخلناهم البيوت ثم ان شبث بن ربعى ناداهم يا حماة السوء بئس فرسان الحقائق أنتم أمن عبيدكم تهربون قال فثابت اليه منهم جماعة فشد علينا

الصفحة ٣٣٥

وقد تفرقنا فهزمنا وصبر نعيم بن هبيرة فقتل ونزل معه سعر فاسر وأسرت انا وخليد مولى حسان بن يخدج فقال شبث لخليد وكان وسيما جسيما من أنت فقال خليد مولى حسان بن يخدج الذهلى فقال له شبث يا ابن المتكاء تركت بيع الصحناة بالكناسة وكان جزاء من أعتقك أن تعدو عليه بسيفك تضرب رقابه اضربوا عنقه فقتل وراى سعرا الحنفى فعرفه فقال أخو بني حنيفة فقال له نعم. فقال ويحك ما اردت إلى اتباع هذه السبابية قبح الله رأيك دعوا اذا فقلت في نفسي قتل المولى وترك العربي ان علم والله اني مولى قتلني فما عرضت عليه قال من أنت فقلت من بني تيم الله قال اعرابي انت أو مولى فقلت لابل عربى انا من آل زياد بن خصفة فقال بخ بخ ذكرت الشريف المعروف الحق بأهلك. قال فأقبلت حتى انتهيت إلى الحمراء وكانت لي في قتال القوم بصيرة فجئت حتى انتهيت إلى المختار وقلت في نفسي والله لاتين اصحابى فلا واسينهم بنفسي فقبح الله العيش بعدهم قال فأتيتهم وقد سبقني اليهم سعر الحنفى وأقبلت اليه خيل شبث وجاءه قتل نعيم بن هبيرة. فدخل من ذلك اصحاب المختار أمر كبير قال فدنوت من المختار فاخبرته بالذي كان من أمرى فقال لي اسكت فليس هذا بمكان الحديث وجاء شبث حتى أحاط بالمختار وبيزيد بن أنس وبعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رؤيم في الفين من قبل سكة لحام جرير فوقفوا في أفواه تلك السكك وولى المختار يزيد بن انس خيله وخرج هو في الرجالة.

الصفحة ٣٣٦

(قال أبومخنف) فحدثني الحارث بن كعب الوالبى والبة الازد قال حملت علينا خيل شبث بن ربعى حملتين فما يزول منا رجل من مكانه فقال يزيد بن انس لنا يا معشر الشيعة قد كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وارجلكم وتسمل أعينكم وترفعون على جذوع النخل في حب أهل بيت نبيكم. وانتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم بهؤلاء القوم ان ظهروا عليكم اليوم اذا والله لا يدعون منكم عينا تطرف وليقتلنكم صبرا ولترون منهم في اولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه والله لا ينجيكم منه الا الصدق والصبر والطعن الصائب في أعينهم والضرب الدراك على هامهم فتيسروا للشدة وتهياوا للحملة فاذا حركت رأيتي مرتين فاحملوا قال الحارث فتهيانا وتيسرنا وجثونا على الركب و انتظرنا امره.

(قال ابومخنف) وحدثني فضيل بن خديج الكندى ان ابراهيم بن الاشتركان حين توجه إلى راشد بن اياس مضى حتى لقيه في مراد فاذا معه اربعة آلاف فقال ابراهيم لاصحابه لا يهولنكم كثرة هؤلاء فوالله لرب رجل خير من عشرة ولرب فئة قليلة قد غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم قال يا خزيمة بن نصر سر اليهم في الخيل ونزل هو يمشي في الرجال ورايته مع مزاحم بن طفيل فأخذ ابراهيم يقول له ازدلف برايتك امض بها قدما واقتتل الناس فاشتد قتالهم وبصر خزيمة بن نصر العبسى براشد بن اياس فحمل عليه فطعنه فقتله ثم نادى قتلت راشدا ورب الكعبة وانهزم أصحاب راشد.

الصفحة ٣٣٧

وأقبل ابراهيم بن الاشتر وخزيمة بن نصر ومن كان معهم بعد قتل راشد نحو المختار وبعث النعمان بن ابي الجعد يبشر المختار بالفتح عليه وبقتل راشد فلما أن جاءهم البشير بذلك كبروا واشتدت أنفسهم ودخل اصحاب ابن مطيع الفشل وسرح ابن مطيع حسان بن فائد بن بكير العبسى في جيش كثيف نحو من الفين فاعترض

ابراهيم بن الاشتر فويق الحمراء ليرده عن من في السبخة من اصحاب ابن مطيع فقدم ابراهيم خزيمة بن نصر إلى حسان بن فائد في الخيل ومشى ابراهيم نحوه في الرجال فقال والله ما اطعنا برمح ولا اضطربنا بسيف حتى انهزموا وتخلف حسان بن فائد في اخريات الناس يحميهم وحمل عليه خزيمة بن نصر فلما رآه عرفه فقال له يا حسان بن فائد اما والله لولا القرابة لعرفت اني سالتمس قتلك بجهدى ولكن النجاء فعثر بحسان فرسه فوقع فقال تعسا لك ابا عبدالله وابتدره الناس فاحاطوا به فضار بهم ساعة بسيفه فناداه خزيمة ابن نصر قال انك آمن يا ابا عبدالله لا تقتل نفسك وجاء حتى وقف عليه ونهنه الناس عند ومربه ابراهيم فقال له خزيمة هذا ابن عمي وقد آمنته فقال له ابراهيم احسنت فأمر خزيمة بطلب فرسه حتى اتى به فحمله عليه وقال الحق باهلك قال وأقبل ابراهيم نحو المختار وشبث محيط بالمختار ويزيد بن انس فلما رآه يزيد بن الحارث وهو على افواه سكك الكوفة التي تلى السبخة وابراهيم مقبل نحو شبث اقبل نحوه ليصده عن شبث واصحابه فبعث ابراهيم طائفة من اصحابه مع خزيمة بن نصر فقال اغن

الصفحة ٣٣٨

عنا يزيد بن الحراث وصمد هو في بقية اصحابه نحو شبث بن ربعى (قال أبومخنف) فحدثني الحارث بن كعب ان ابراهيم لما اقبل نحونا راينا شبثا واصحابه ينكصون ورائهم رويدا رويدا فلما دنا ابراهيم من شبث واصحابه حمل عليهم وامرنا يزيد بن انس بالحملة عليهم فحملنا عليهم فانكشفوا حتى انتهوا إلى ابيات الكوفة وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحارث بن رؤيم فهزمه وازدحموا عليه افواه السكك وقد كان يزيد بن الحارث وضع رامية على افواه السكك فوق البيوت واقبل المختار في جماعة الناس إلى يزيد بن الحارث فلما انتهى اصحاب المختار إلى افواه السكك رمته تلك الرامية بالنبل فصدوهم عن دخول الكوفة من ذلك الوجه ورجع الناس من السبخة منهزمين إلى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس فأسقط في يده (قال ابومخنف) فحدثني يحيى بن هانى قال قال عمرو بن الحجاج الزبيدى لابن مطيع ايها الرجل لا يسقط في خلدك ولا تاق بيدك اخرج إلى الناس فاندبهم إلى عدوك فاغزهم فان الناس كثير عددهم وركلهم معك الا هذه الطاغية التي خرجت على الناس والله مخزيها ومهلكها وانا اول منتدب معي طائفة ومع غيري طائفة قال فخرج ابن مطيع فقام في الناس فحمدالله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان من اعجب العجب عجزكم عن عصبة منكم قليل عددها خبيث دينها ضالة مضلة اخرجوا اليهم فامنعوا منهم حريمكم وقاتلوهم عن مصركم وامنعوا منهم فيئكم والا والله ليشاركنكم في فيئكم من لاحق له فيه والله لقد بلغنى ان فيهم خمسمائة رجل من محرريكم

الصفحة ٣٣٩

عليهم امير منهم وانما ذهاب عزكم وسلطانكم وتغير دينكم حين يكثرون ثم نزل قال ومنعهم يزيد بن الحارث ان يدخلوا الكوفة قال ومضى المختار من السبخة حتى ظهر على الجبانة ثم ارتفع إلى البيوت بيوت مزينة واحمس وبارق فنزل عند مسجدهم وبيوتهم وبيوتهم شاذة منفردة من بيوت اهل الكوفة فاستقبلوه بالماء فسقى اصحابه وابي المختار ان يشرب قال فظن اصحابه انه صائم وقال احمر بن هديج من همدان لابن كامل اترى الامير صائما فقال له نعم هو صائم فقال له فل انه كان في هذا اليوم مفطرا ان اقوى له فقال له انه معصوم وهو اعلم بما يصنع فقال له صدقت استغفر الله وقال المختار نعم مكان المقاتل هذا فقال له ابراهيم بن الاشتر قد هزمهم الله وفلهم وادخل الرعب قلوبهم وتنزل ههنا سربنا فوالله ما دون القصر احد يمنع ولا يمتنع كبير امتناع فقال المختار ليقم ههنا كل شيخ ضعيف وذى علة وضعوا ما كان لكم من ثقل ومتاع بهذا الموضع حتى تسيروا إلى عدونا ففعلوا فاستخلف المختار عليهم ابا عثمان النهدى وقدم ابراهيم بن الاشتر امامه وعبى اصحابه على الحال التي كانوا عليها في السبخة قال وبعث عبدالله بن مطيع عمرو بن الحجاج في الفى رجل فخرج عليهم من

سكة الثوربين فبعث المختار إلى ابراهيم ان اطوه ولا تقم عليه فطواه ابراهيم ودعا المختار يزيد بن انس فامره ان يصمد لعمرو بن الحجاج فمضى نحوه وذهب المختار في اثر ابراهيم فمضوا جميعا حتى اذا انتهى المختار إلى موضع مصلى خالد بن عبدالله وقف وامر ابراهيم ان يمضي على وجهه حتى يدخل الكوفة من قبل الكناسة فمضى فخرج

الصفحة ٣٤٠

اليه من سكة ابن محرز واقبل شمر بن ذي الجوشن في الفين فسرح المختار اليه سعيد بن منقذ الهمداني فواقعه وبعث إلى ابراهيم ان اطوه وامض على وجهك فمضى حتى انتهى إلى سكة شبث واذا نوفل بن مساحق ابن عبدالله بن مخرمة في نحو من الفين او قال خمسة آلاف وهو الصحيح وقد امر ابن مطيع سويد بن عبدالرحمن فنادى في الناس ان الحقوا بابن مساحق قال واستخلف شبث بن ربعى على القصر وخرج ابن مطيع حتى وقف بالكناسة.

(قال ابومخنف) حدثني حصيرة بن عبدالله قال اني لانظر إلى ابن الاشتر حين اقبل في اصحابه حتى اذا دنا منهم قال لهم انزلوا فنزلوا فقال قربوا خيولكم بعضها إلى بعض ثم امشوا اليهم مصلتين بالسيوف ولا يهولنكم أن يقال جاءكم شبث بن ربعى وال عتيبة بن النهاس وآل الاشعث وآل فلان وآل يزيد بن الحارث قال فسمى بيوتات من بيوتات أهل الكوفة ثم قال ان هؤلاء لو قد وجدوا لهم حر السيوف قد انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى عن الذئب. قال حسصيرة فاني لانظر اليه والى اصحابه حين قربوا خيولهم وحين أخذ ابن الاشتر أسفل قبائه فرفعه فأدخله في منطقة له حمراء من حواشي البرود وقد شد بها على القباء وقد كفر بالقباء على الدرع ثم قال لاصحابه شدوا عليهم فدى لكم عمي وخالي قال فوالله ما لبثهم أن هزمهم فركب بعضهم بعضا على فم السكة وازدحموا وانتهى ابن الاشتر إلى ابن مساحق فأخذ بلجام دابته ورفع السيف عليه فقال له ابن مساحق

الصفحة ٣٤١

يا ابن الاشتر انشدك الله أتطلبني بثأر هل بيني وبينك من احنة فخلى ابن الاشتر سبيله وقال له اذكرها فكان بعد ذلك ابن مساحق يذكرها لابن الاشتر وأقبلوا يسيرون حتى دخلوا الكناسة ثم أثار القوم حتى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ثلاثا.

(قال ابومخنف) وحدثني النضر بن صالح أن ابن مطيع مكث ثلاثا يرزق اصحابه في القصر حيث حصر الدقيق ومعه أشراف الناس الا ما كان من عمرو بن حريث فانه أتى داره ولم يلزم نفسه الحصار ثم خرج حتى نزل الروجاء المختار حتى نزل جانب السوق وولى حصار القصر ابراهيم بن الاشتر ويزيد بن انس وأحمر بن شميط فكان ابن الاشتر مما يلى المسجد وباب القصر ويزيد بن أنس ممايلى بني حذيفة وسكة دار الروميين وأحمر بن شميط مما يلي دار عمارة ودار ابى موسى فلما اشتد الحصار على ابن مطيع واصحابه كلمه الاشراف فقام اليه شبث فقال اصلح الله الامير انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم غناء عنك ولا عن انفسهم قال ابن مطيع هاتوا أشيروا علي برأيكم قال شبث الرأى أن تأخذ لنفسك من هذا الرجل امانا ولنا وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك قال ابن مطيع والله اني لاكره ان آخذ منه امانا والامور مستقيمة لامير المؤمنين بالحجاز كله وبأرض البصرة قال فتخرج لا يشعر بك احد حتى تنزل منزلا بالكوفة عند من تستنصحه وتثق به ولا يعلم بمكانك حتى تخرج فتلحق بصاحبك. فقال لاسماء بن خارجة وعبدالرحمن بن مخنف وعبدالرحمن بن سعيد بن قيس وأشراف أهل الكوفة ما ترون في هذا الرأى الذي أشار به على

الصفحة ٣٤٢

شبث فقالوا مانرى الرأى الا ما اشار به عليك قال فرويدا حتى امسى.
(قال ابومخنف) فحدثني ابوالمغلس الليثى ان عبدالله بن عبدالله الليثى اشرف على اصحاب المختار من القصر من العشى يشتمهم وينتحى له مالك بن عمرو ابونمر النهدى بسهم فيمر بحلقه فقطع جلدة من حلقه فمال فوقع قال ثم انه قام وبرأ بعدوقال النهدى حين اصابه خذها من مالك من فاعل كذا.
(قال ابومخنف) وحدثني النضر بن صالح عن حسان بن فائد بن بكير قال لما امسينا في القصر في اليوم الثالث دعانا ابن مطيع فذكر الله بما هو اهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقال اما بعد فقد علمت الذين صنعوا هذا منكم من هو وقد علمت انما هم اراذلكم وسفهاؤكم وطغامكم واخساؤكم ما عد الرجل او الرجلين وان اشرافكم واهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين مناصحين وانا مبلغ ذلك صاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم عدوه حتى كان الله الغالب على امره وقد كان من رايكم وما أشرتم به على ما قد علمتم وقد رأيت ان اخرج الساعة فقال له شبث جزاك الله من امير خيرا فقد والله عففت عن اموالنا واكرمت اشرافنا ونصحت لصاحبك وقضيت الذي عليك والله ما كنا لنفارقك ابدا الا ونحن منك في اذن فقال جزاكم الله خيرا اخذ امرؤ حيث احب ثم خرج من نحو دروب الروميين حتى اتى دارابى موسى وخلى القصر وفتح اصحابه الباب فقالوا يا ابن الاشتر آمنون نحن قال انتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار.
(قال ابومخنف) فحدثني موسى ابن عامر العدوى من عدى

الصفحة ٣٤٣

جهينة وهو ابوالاشعر ان المختار جاء حتى دخل القصر فبات به واصبح اشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار فصعد المنبر فحمدالله واثنى عليه فقال الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر وجعله فيه إلى آخر الدهر وعدا مفعولا وقضاء مقضيا. وقد خاب من افترى ايها الناس انه رفعت لنا راية ومدت لنا غاية فقيل لنا في الراية أن ارفعوها ولا تضعوها وفي الغاية ان أجروا اليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعى ومقالة الواعى فكم من ناع وناعية لقتلى في الواعية وبعد المن طغى وادبروا عصى وكذب وتولى الا فادخلوا ايها الناس فبايعوا بيعة هدى فلا والذي جعل السماء سقفا مكفوفا والارض فجاجا سبلا ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب وآل علي اهدى منها. ثم نزل فدخل ودخلنا عليه واشراف الناس فبسط يده وابتدره الناس فبايعوه وجعل يقول تبايعوني على كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا والوفاء بيعتنا لا نقيلكم ولا نستقيلكم فاذا قال الرجل نعم بايعه. قال فكأني والله أنظر إلى المنذر بن حسان بن ضرار الضبى اذ أتاه حتى سلم عليه بالامرة ثم بايعه وانصرف عنه فلما خرج من القصر استقبل سعيد بن منقذ الثورى في عصابة من الشيعة واقفا عند المصطبة فلما رأوه ومعه ابنه حيان بن المنذر قال رجل من سفهائهم هذا والله من رؤوس الجبارين فشدوا عليه وعلى ابنه فقتلوهما فصاح بهم سعيد بن منقذ لا تعجلوا لا تعجلوا حتى ننظر ما راى أميركم فيه قال وبلغ المختار ذلك فكرهه

الصفحة ٣٤٤

حتى رؤى ذلك في وجهه وأقبل المختار يمن النا١س ويستجر مودتهم ومودة الاشراف ويحسن السيرة جهده. قال وجاءه ابن كامل فقال للمختار أعلمت أن ابن مطيع في دار أبي موسى فلم يجبه بشئ فأعادها عليه ثلاث مرات فلم يجبه ثم اعادها فلم يجبه فظن ابن كامل أن ذلك لا يوافقه وكان ابن مطيع قبل للمختار صديقا فلما أمسى بعث إلى ابن مطيع بمائة الف درهم. فقال له تجهز بهذه وأخرج فاني قد شعرت بمكانك وقد ظننت أنه لم يمنعك من الخروج الا انه ليس في يديك ما يقويك على الخروج وأصاب المختار تسعة آلاف ألف في بيت مال الكوفة فأعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع في القصر وهم ثلاثة آلاف وثمانمأة رجل كل رجل خمسمائة درهم خمسمائة درهم وأعطى ستة آلاف من اصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر فأقاموا معه تلك الليلة وتلك الثلاثة الايام حتى دخل القصر مائتين مائتين واستقبل الناس بخير ومناهم العدل وحسن السيرة وادنى الاشراف فكانوا جلساءه وحداثه واستعمل على شرطته عبدالله بن كامل الشاكرى وعلى حرسه كيسان أبا عمرة مولى عرينة فقام ذات يوم على رأسه فرأى الاشراف يحدثونه ورآه قد أقبل بوجهه وحديثه عليهم. فقال لابي عمرة بعض اصحابه من الموالى أما ترى أبا اسحاق قد أقبل على العرب ما ينظر الينا فدعاه المختار فقال له ما يقول لك أولئك الذين رأيتهم يكلمونك فقال له وأسر اليه شق عليهم أصلحك الله صرفك وجهك عنهم إلى العرب فقال له قل لهم لا يشقن ذلك عليكم فأنتم مني وأنامنكم

ثم سكت طويلا ثم قرأ (انا من المجرمين منتقمون) قال فحدثني أبوالاشعر موسى بن عامر قال ما هو الا أن سمعها الموالى منه فقال بعضهم لبعض أبشروا كانكم واللّه ه قد قتلهم.
(قال ابومخنف) حقثني حصيرة بن عبدالله الازدى وفضل بن خديج الكندى والنضر بن صالح العبسى قالوا أول رجل عقد له المختار راية عبدالله ابن الحارث أخو الاشتر عقد له على أرمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد على آذريجان وبعث عبدالرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث اسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جوخى وبعث قدامة بن أبي عيسى بن ربيعة النصرى وهو حليف لثقيف على بهقباذ الاعلى وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ الاوسط وبعث حبيب بن منقذ الثورى على بهقباذ الاسفل وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وكان مع سعد بن حذيفة ألفا فارس بحلوان. قال ورزقه ألف درهم في كل شهر وأمره بقتال الاكراد وباقامة الطرق وكتب إلى عماله على الجبال يأمرهم أن يحملوا أموال كورهم إلى سعد بن أبي حذيفة بحلوان وكان عبدالله بن الزبير قد بعث محمد بن الاشعث بن قيس على الموصل وأمره بمكاتبة ابن مطيع وبالسمع له والطاعة غير أنابن مطيع لا يقدر على عزله الا بأمر ابن الزبير وكان قبل ذلك في امارة عبدالله بن يزيد وابراهيم ابن محمد منقطعا بامارة الموصل لا يكاتب أحدادون ابن الزبير. فلما قدم عليه عبدالرحمن بن سعيد بن قيس من قبل المختار أميرا تنحى له عن الموصل وأقبل حتى نزل تكريت وأقام بها مع أناس

من أشراف قومه وغيرهم وهو معتزل ينظر ما يصنع الناس والى ما يصير أمرهم ثم شخص إلى المختار فبايع له ودخل فيما دخل فيه أهل بلده.
(قال أبومخنف) وحدثني صلة بن زهير النهدى عن مسلم بن عبدالله الضبابى قال لما ظهر المختار واستمكن ونفى ابن مطيع وبعث عماله اقبل يجلس للناس غدوة وعشية فيقضى بين الخصمين ثم قال والله ان لي فيما از

اول واحاول لشغلا عن القضاء بين الناس قال فاجلس للناس شريحا وقضى بين الناس ثم انه خافهم فتمارض وكانوا يقولون انه عثماني وانه ممن شهد على حجر بن عدى وانه لم يبلغ عن هانى بن عروة ما ارسله به وقد كان علي بن ابي طالب عزله عن القضاء فلما ان سمع بذلك ورآهم يذمونه ويسندون اليه مثل هذا القول تمارض وجعل المختار مكانه عبدالله بن عتبة بن مسعود ثم ان عبدالله مرض فجعل مكانه عبدالله ابن مالك الطائي قاضيا قال مسلم بن عبدالله وكان عبدالله بن همام سمع ابا عمرة يذكر الشيعة وينال من عثمان بن عفان فقنعه بالسوط فلما ظهر المختار كان معتزلا حتى استامن له عبدالله بن شداد فجاء إلى المختار ذات يوم فقال

الا انتسات بالودعنك وادبرت * معالنة بالهجر ام سريع
وحملها واش سعى غير مؤتل * فأبت بهم في الفواد جميع
فخفض عليك الشأن لا يردك الهوى * فليس انتقال خلة ببديع
وفي ليلة المختار ما يذهل الفتى * ويلهيه عن رؤد الشباب شموع
دعايا لثأرات الحسين فأقبلت * كتائب من همدان بعد هزيع
ومن مذ حج جاء الرئيس بن مالك * يقود جموعا عبيت بجموع

ومن أسد وافى يزيد لنصره * بكل فتى حامى الذمار منيع
چوجاء نعيم خير شيبان كلها * بأمر لدى الهيجا احد جميع
وما ابن شميط اذ يحرض قومه * هناك بمخذول ولا بمضيع
ولا قيس نهد لا ولا ابن هوازن * وكل اخو اخباته وخشوع
وسار ابوالنعمان لله سعيه * إلى ابن اياس مصحرا لوقوع
بخيل عليها يوم هيجا دروعها * واخرى حسورا غير ذات دروع
فكر الخيول كرة ثقفتهم * وشد باولاها على ابن مطيع
فولى بضرب يشدخ الهام وقعه * وطعن غداة السكتين وجيع
فحوصر في دار الامارة بائيا * بذل وارغا له وخصوع
فمن وزير ابن الوصى عليهم * وكان لهم في الناس خير شفيع
وآب الهدى حقا إلى مستقره * بخير اياب آبه ورجوع
إلى الهاشمى المهتدى المهتدى به * فنحن له من سامع ومطيع

قال فلما أنشدها للمختار قال المختار لاصحابه قد أثنى عليكم كما تسمعون وقد أحسن الثناء عليكم فأحسنوا له الجزاء ثم قام المختار فدخل وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى اخرج اليكم قال وقال عبدالله بن شداد الجشمى يا ابن همام ان لك عندى فرسا ومطرفا وقال قيس بن طهفة النهدى وكانت عنده الرباب بنت الاشعث فان لك عندى فرسا ومطرفا واستحيا ان يعطيه صاحبه شيئا لا يعطى مثله فقال ليزيد بن انس فما تعطيه فقال يزيد ان كان ثواب الله اراد بقوله فما عند الله خير له وان كان انما اعترى بهذا القول أموالنا فوالله ما في أموالنا ما يسعه قد كانت بقيت من عطائي بقية فقويت بها اخواني.

فقال احمر بن شميط مبادرا لهم قبل ان يكلموه يا ابن همام ان كنت اردت بهذا القول وجه الله فاطلب ثوابك من الله وان كنت انما اعتريت به رضى الناس وطلب اموالهم فاكدم الجندل فوالله من قال قولا لغير الله وفي غير

ذات الله بأهل ان ينحل ولا يوصل. فقال له عضضت بأيرابيك فرفع يزيد بن انس السوط وقال لابن شميط تقول هذا القول يا فاسق وقال لابن شميط اضربه بالسيف فرفع ابن شميط عليه السيف ووثب ووثب أصحابهما يتفلتون على بن همام وأخذ بيده ابراهيم بن الاشتر فألقاه وراءه وقال أثاله جار لم تأتون اليه ما ارى فوالله انه لو اصل الولاية راض بما نحن عليه حسن الثناء فان أنتم لم تكافئوه بحسن ثنائه فلا تشتموا عرضه ولا تسفكوا دمه ووثبت مذحج فحالت دونه وقالوا أجاره ابن الاشتر لا والله لا يوصل اليه.

قال وسمع لغطهم المختار فخرج اليهم وأومأ بيده اليهم ان اجلسوا فجلسوا فقال لهم اذا قيل لكم خير فاقبلوه وان قدرتم على مكافأة فافعلوا وان لم تقدروا على مكافاة فتنصلوا واتقوا لسان الشاعر فان شره حاضر وقوله فاجر وسعيه بائر وهو بكم غدا غادر فقالوا أفلا تقتله قال لا اناقد آمناه وأجرناه وقد أجاره أخوكم ابراهيم بن الاشتر فجلس مع الناس قال ان ابراهيم قام فانصرف إلى منزله فأعطاه ألفا وفرسا ومطرفا فرجع بها وقال لا والله لا جاورت هؤلاء أبدا وأقبلت هوازن وغضبت و اجتمعت في المسجد غضبا لابن همام فبعث اليهم المختار فسألهم أن يصفحوا عما اجتمعوا له ففعلوا وقال ابن همام لابن الاشتر يمدحه

اطفأ عن نار كلبين ألبا * على الكلاب ذوالفعال ابن مالك
قل حين يلقى الخيل يفرق بينها * يطعن دراك أو بضرب مواشك

وقد غضبت لى من هوازن عصبة * طوال الذرى فيها اعراض المبارك
اذا ابن شميط او يزيد تعرضا * لها وقعا في مستحار المهالك
وثبتم علينا يا موالى طبئ * مع ابن شميط شر ماش وراتك
واعظم ديار على الله فرية * وما مفتر طاغ كآخر ناسك
فيا عجبا من أحمس ابنة أحمس * توثب حولى بالقنا والنيازك
كأنكم في العز قيس وخثعم * وهل أنتم الا لئام عوارك

وأقبل عبداله بن شداد من الغد فجلس في المسجد يقول علينا توثب بنو أسد واحمس والله لا نرضى بهذا ابدا فبلغ ذلك المختار فبعث اليه فدعاه ودعا بيزيد بن أنس وبابن شميط فحمدالله واثنى عليه وقال يا ابن شداد ان الذي فعلت نزعة من نزعات الشيطان فتب إلى الله قال قد تبت وقال ان هذين أخواك فأقبل اليهما واقبل منهما وهب لي هذا الامر قال فهو لك وكان ابن همام قد قال قصيدة اخرى في أمر المختار فقال

اصحت سليمى بعد طول عتاب * وتجرم ونفاد غرب شباب
قد أزمعت بصريمتى وتجنبى * وتهوك من ذاك في اعتاب
لما رأيت القصر اغلق بابه * وتوكلت همدان بالاسباب
ورأيت اصحاب الدقيق كانهم * حول البيوت ثغالب الاسراب
ورايت ابواب الازقة حولنا * دربت بكل هراوة ودباب
ايقنت ان خيول شيعة راشد * لم يبق منها فيش ابر ذباب

ذكر هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم أن مروان بن الحكم لما استوثقت له الشام بالطاعة بعث جيشين احدهما إلى الحجاز عليه حبيش بن دلجة القينى وقد ذكرنا أمره وخبر مهلكه قبل والآخر منهما

إلى العراق عليهم عبيدالله بن زياد وقد ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوابين من الشيعة بعين الوردة وكان مروان جعل لعبيدالله بن زياد اذ وجهه إلى العراق ما غلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة اذا هو ظفر باهلها ثلاثا قال عوانة فمر بأرض الجزيرة فاحتبس بها وبها قيس عيلان على طاعة ابن الزبير وقد كان مروان اصاب قيسا يوم مرج راهط وهم مع الضحاك بن قيس مخالفين على مروان وعلى ابنه عبدالملك من بعده فلم يزل عبيد الله مشتغلا بهم عن العراق نحوا من سنة. ثم انه اقبل إلى الموصل فكتب عبدالرحمن بن سعيد بن قيس عامل المختار على الموصل إلى المختار أما بعد فاني أخبرك أيها الامير أن عبيد الله بن زياد قد دخل أرض الموصل وقد وجه قبلى خيله ورجاله وانى انحزت إلى تكريت حتى يأتيني رأيك وأمرك والسلام عليك. فكتب اليه المختار أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كل ما ذكرت فيه فقد أصبت بانحيازك إلى تكريت فلا تبرحن مكانك الذى أنت به حتى يأتيك أمرى ان شاء الله والسلام عليك.

(قال هشام) عن أبي مخنف حدثني موسى بن عامر أن كتاب عبدالرحمن بن سعيد لما ورد على المختار بعث إلى يزيد بن أنس فدعاه فقال له يا يزيد بن أنس ان العالم ليس كالجاهل وان الحق ليس كالباطل واني أخبرك خبر من لم يكذب ولم يكذب ولم يخالف ولم يرتب وانا المؤمنون الميامين الغالبون المساليم وانك صاحب الخيل التي تجر جعابها وتضفر اذنابها حتى توردها منابت الزيتون غائرة عيونها

الصفحة ٣٥١

لاحقة بطونها اخرج إلى الموصل حتى تنزل أدانها فاني ممدك بالرجال بعد الرجال. فقال له يزيد بن انس سرح معى ثلاثة آلاف فارس أنتخبهم و خلنى والفرج الذي توجهنا اليه فان احتجت إلى الرجال فسأكتب اليك قال له المختار فاخرج فانتخب على اسم الله من أحببت فخرج فانتخب ثلاثة آلاف فارس فجعل على ربع المدينة النعمان بن عوف بن ابي جابر الازدى وعلى ربع تميم وهمدان عاصم بن قيس بن حبيب الهمداني وعلى مذحج واسد ورقاء بن عازب الاسدى وعلى ربع ربيعة وكندة سعر بن ابي سمر الحنفى. ثم انه فصل من الكوفة فخرج وخرج معه المختار والناس يشيعونه فلما بلغ ديرابى موسى ودعه المختار وانصرف ثم قال له اذا لقيت عدوك فلا تناظرهم واذا امكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك في كل يوم عندى وان احتجت إلى مدد فاكتب إلى مع اني ممدك ولو لم تستمدد فانه أشد لعضدك وأعز لجندك وأرعب لعدوك فقال له يزيد بن انس لا تمدنى الا بدعائك فكفى به مددا.

وقال له الناس صحبك الله واداك وايدك وودعوه فقال لهم يزيد سلوا الله لي الشهادة وايم الله لئن لقيتهم ففاتنى النصر لا تفتنى الشهادة ان شاء الله فكتب المختار إلى عبدالرحمن بن سعيد بن قيس أما بعد فخل بين يزيد وبين البلاد ان شاء الله والسلام عليك فخرج يزيد بن انس بالناس حتى بات بسورا ثم عذابهم سائرا حتى بات بالمدائن فشكا الناس اليه ما دخلهم من شدة السير عليهم فأقام بها يوما وليلة

الصفحة ٣٥٢

ثم انه اعترص بهم أرض جوخى حتى خرج بهم في الراذنات حتى قطح بهم إلى ارض الموصل. فنزل ببنات تلى وبلغ مكانه ومنزله الذي نزل به عبيدالله بن زياد فسأل عن عدتهم فأخبرته عيونه أنه خرج معه من الكوفة ثلاثة آلاف فارس فقال عبيدالله فأنا ابعث إلى كل الف ألفين ودعا ربيعة بن المخارق الغنوى وعبدالله بن حملة الخثعمى فبعثهما في ثلاثة آلاف وبعث ربيعة بن المخارق اولا ثم مكث يوما ثم بعث خلفة عبدالله بن حملة ثم كتب اليهما أيكما سبق فهو امير على صاحبه وان انتهيتما جميعا فأكبر كما سنا أمير على صاحبه

والجماعة قال فسبق ربيعة بن المخارق فنزل بيزيد ابن انس و هو ببنات تلى فخرج اليه يزيد بن انس وهو مريض مضنى.

(قال أبومخنف) فحدثنى ابوالصلت عن ابي سعيد الصيقل قال خرج علينا يزيد بن أنس وهو مريض على حمار يمشى معه الرجال يمسكونه عن يمينه وعن شماله بفخذيه وعضديه وجنبيه فجعل يقف على الارباع ربع ربع ويقول يا شرطة الله اصبروا تؤجروا وصابروا عدوكم تظفروا وقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ان هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الاسدى فان هلك فاميركم عبدالله بن ضمرة العذرى فان هلك فاميركم سعر بن ابي سعر الحنفى. قال وانا والله فيمن يمشى معه ويمسك بعضده ويده وانى لاعرف في وجهه ان الموت قد نزل به قال فجعل يزيد بن انس عبدالله ابن ضمرة العذرى على ميمنته وسعر بن ابي سعر على ميسرته وجعل ورقاء بن عازب الاسدى على الخيل ونزل هو فوضع بين الرجال على السرير

الصفحة ٣٥٣

ثم قال لهم ابرزوا لهم بالعراء وقدموني في الرجال. ثم ان شئتم فقاتلوا عن اميركم وان شئتم ففروا عنه قال فاخرجناه في ذي الحجة يوم عرفة سنة ٦٦ فأخذنا نمسك احيانا بظهره فيقول اصنعوا كذا اصنعوا كذا وافعلوا كذا فيأمر بامره ثم لا يكون باسرع من ان يغلبه الوجع فيوضع هنيهة ويقتتل الناس وذلك عند شفق الصبح قبل شروق الشمس قال فحملت ميسرتهم على ميمنتنا فاشتد قتالهم وتحمل ميسرتنا على ميمنتهم فتهزمها ويحمل ورقاء بن عازب الاسدى في الخيل فهزمهم فلم يرتفع الضحى حتى هزمناهم وحوينا عسكرهم.

(قال ابومخنف) وحدثني موسى بن عامر العدوى قال انتهينا إلى ربيعة بن المخارق صاحبهم وقد انهزم عنه اصحابه وهو نازل ينادى يا اولياء الحق ويا اهل السمع والطاعة إلى انا ابن المخارق قال موسى فأما أنا فكنت غلاما حدثا فهبته ووقفت ويحمل عليه عبدالله بن ورقاء الاسدى وعبدالله بن ضمرة العذرى فقتلاه.

(قال أبومخنف) وحدثني عمرو بن مالك أبوكبشة القينى قال كنت غلاما حين راهقت مع احد عمومتى في ذلك العسكر فلما نزلناه بعسكر الكوفيين عبانا ربيعة بن المخارق فأحسن التعبية وجعل على ميمنته ابن أخيه وعلى ميسرته عبدربه السلمى وخرج هو في الخيل والرجال و قال يا أهل الشام انكم انما تقاتلون العبيد الاباق وقوما قد تركوا الاسلام وخرجوا منه ليست لهم تقية ولا ينطقون بالعربية قال فوالله ان كنت لاحسب ان ذلك كذلك حتى قاتلناهم قال فوالله ماهو الا أن اقتتل الناس اذا رجل من أهل العراق يعترض الناس بسيفه وهو يقول

الصفحة ٣٥٤

برئت من دين المحكمينا * وذاك فينا شر دين دينا

ثم ان قتالنا وقتالهم اشتد ساعة من النهار ثم انهم هزمونا حين ارتفع الضحى فقتلوا صاحبنا وحووا عسكرنا فخرجنا منهزمين حتى تلقانا عبدالله بن حملة على مسيرة ساعة من تلك القرية التي يقال لها ببنات تلى فردنا فأقبلنا معه حتى نزل بيزيد ابن أنس فبتنا متحارسين حتى اصبحنا فصلينا الغداة ثم خرجنا على تعبية حسنة فجعل على ميمنته الزبير بن حريمة من خثعم وعلى ميسرته ابن أقيصر القحا في من خثعم وتقدم في الخيل و الرجال وذلك يوم الاضحى فاقتتلنا قتالا شديدا ثم انهم هزمونا هزيمة قبيحة وقتلونا قتلا ذريعا وحووا عسكرنا وأقبلنا حتى انتهينا إلى عبيدالله بن زياد فحدثناه بما لقينا.

(قال أبومخنف) وحدثني موسى بن عامر قال اقبل الينا عبدالله بن حملة الخثعمى فاستقبل فل ربيعة بن المخارق الغنوى فردهم ثم جاء حتى نزل ببنات تلى فلما اصبح غادوا وغادينا فتطارت الخيلان من اول النهار ثم انصرفوا وانصرفنا حتى اذا صلينا الظهر خرجنا فاقتتلنا ثم هزمنا هم قال ونزل عبدالله بن حملة فأخذ ينادى

اصحابه الكرة بعد الفرة يا أهل السمع والطاعة فحمل عليه عبدالله بن قراد الخثعمى فقتله وحوينا عسكرهم وما فيه وأتى يزيد بناس بثلثمائة اسير وهو في السوق فأخذ يومى بيده ان اضربوا أعناقهم فقتلوا من عند آخرهم وقال يزيد ابن انس ان هلكت فاميركم ورقاء بن عازب الاسدى فماأمسى حتى مات فصلى عليه ورقاء بن عازب ودفنه فلما راى ذلك اصحابه اسقط في ايديهم وكسر موته قلوب اصحاب وأخذوا في دفنه

الصفحة ٣٥٥

فقال لهم ورقاء يا قوم ماذا ترون انه قد بلغنى أن عبيدالله بن زياد قد أقبل الينا في ثمانين الفا من أهل الشام فاخذوا يتسللون ويرجعون ثم ان ورقاء دعا رؤوس الارباع وفرسان اصحابه فقال لهم يا هؤلاء ماذا ترون فيما أخبرتكم انما أنا رجل منكم ولست بأفضلكم رأيا فاشيروا على فان ابن زياد قد جاءكم في جند أهل الشام الاعظم وبجلتهم وفرسانهم و اشرافهم ولا ارى لناولكم بهم طاقة على هذه الحال.

وقد هلك يزيد بن أنس أميرنا وتفرقت عنا طائفة منا فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا قبل ان تلقاهم وقبل أن نبلغهم فيعلموا انا انما ردنا عنهم هلاك صاحبنا فلا يزالوا لنا هائبين لقتلنا منهم اميرهم ولانا انما نعتل لانصرافنا يموت صاحبنا وانا ان لقيناهم اليوم كنا مخاطرين فان هزمنا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا اياهم من قبل اليوم قالوا فانك نعما رأيت انصرف رحمك الله فانصرف فبلغ منصرفهم ذلك المختار اهل الكوفة فاوجف الناس ولم يعلموا كيف كان الامر ان يزيد بن انس هلك وان الناس هزموا فبعث إلى المختار عامله على المدائن عينا له من انباط السواد فأخبره الخبر فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر فعقد له على سبعة آلاف رجل ثم قال له سر حتى اذا انت لقيت جيش ابن انس فارددهم معك ثم سرحتى تلقى عدوك فتناجزهم فخرج ابراهيم فوضع عسكره بحمام أعين.

(قال ابومخنف) فحدثني ابوزهير النضر بن صالح قال لما مات يزيد بن أنس التقى اشراف الناس بالكوفة فارجفوا بالمختار وقالوا قتل يزيد بن انس ولم يصدقوا انه مات اخذوا يقولون والله لقد تامر علينا هذا

الصفحة ٣٥٦

الرجل بغير رضى منا ولقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب واعطاهم واطعمهم فيئنا ولقد عصتنا عبيدنا فحرب بذلك ايتامنا واراملنا فاتعدوا منزل شبث بن ربعى وقالوا نجتمع في منزل شيخنا وكان شبث جاهليا اسلاميا فاجتمعوا فاتوا منزلى فصلى بأصحابه ثم تذاكروا هذا النحو من الحديث قال ولم يكن فيما احدث المختار عليهم شئ هو اعظم من ان جعل للموالى من الفئ نصيبا فقال لهم شبث دعونى حتى القاه فذهب فلقيه فلم يدع شيئا مما انكره اصحابه الا وقد ذاكره اياه فأخذ لا يذكر خصلة الا قال له المختار ارضيهم في هذه الخصلة وآتى كل شئ احبوا قال فذكر المماليك قال فأنا ارد عليهم عبيدهم فذكر له الموالى فقال عمدت إلى موالينا وهم في افاءه الله علينا وهذه البلاد جميعا فاعتقنا رقابهم نأمل الاجر في ذلك والثواب والشكر فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا فقال لهم المختار ان انا تركت لكم مواليكم وجعلت فيأكم فيكم اتقاتلون معى بني امية وابن الزبير وتعطون على الوفاء بذلك عهد الله ومياقه وما اطمئن اليه من الايمان فقال شبث ما ادرى حتى أخرج إلى اصحابه فاذاكرهم ذلك فخرج فلم يرجع إلى المختار قال واجمع رأى اشراف أهل الكوفة على قتال المختار.

(قال ابومخنف) فحدثني قدامة بن حوشب قال جاء شبث ابن ربعى وشمر بن ذي الجوشن ومحمد بن الاشعث وعبدالرحمن بن سعيد بن قيس حتى دخلوا على كعب بن ابي كعب الخثعمى فتكلم شبث فحمد الله وأثنى عليه ثم اخبره باجتماع رأيهم على قتال المختار وساله ان

الصفحة ٣٥٧

يجيبهم إلى ذلك وقال فيما يعتب له المختار انه تأمر علينا بغير رضى منا وزعم ان ابن الحنفية بعثه الينا وقد علمنا ان ابن الحنفية لم يفعل واطعم موالينا فيئنا وأخذ عبيدنا فحرب بهتم يتاما ناو اراملنا واظهر هو وسبايته البراءة من اسلافنا الصالحين قال فرحب بهم كعب بن ابي كعب واجابهم إلى ما دعوه اليه.
(قال ابومخنف) فحدثني أبي يحيى بن سعيد ان اشراف اهل الكوفة قد كانوا دخلوا على عبدالرحمن بن مخنف فدعوه إلى ان يجيبهم إلى قتال المختار فقال لهم يا هؤلاء انكم ان ابيتم الا ان تخرجوا لم اخذ لكم وان انتم اطعتمونى لم تخرجوا فقالوا لم قال لاني أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا وتتخاذلوا ومع الرجل والله شجعاؤكم وفرسانكم من انفسكم اليس معه فلان وفلان ثم معه عبدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة وعبيدكم ومواليكم اشد حنقا عليكم من عدوكم فهو مقاتلكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلا كفيتموه بقدوم اهل الشام أو بمجئ أهل البصرة فتكونوا قد كفيتموه بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينكم قالوا ننشدك الله ان نخالفنا وان تفسد علينا رأينا وما قد اجتمعت عليه جماعتنا قال فانا رجل منكم فاذا شئتم فاخرجوا فسار بعضهم إلى بعض وقالوا انتظروا حتى يذهب عنه ابراهيم بن الاشتر قال فامهلوا حتى اذا بلغ ابن الاشتر ساباط وثبوا بالمختار قال فخرج عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى في همدان في جبانة السبيع وخرج زحر بن قيس الجعفى واسحاق ابن محمد بن الاشعث في جبانة كندة.
(قال هشام) فحدثني سليمان بن محمد الحضرمي قال خرج اليهما

الصفحة ٣٥٨

جبير الحضرمي فقال لهما اخرجا عن جبانتنا فانا نكره ان نعرى بشر فقال له اسحاق بن محمد وجبانتكم هي قال نعم فانصرفوا عنه وخرج كعب بن ابي كعب الخثعمى في جبانة بشر وسار بشير بن جرير بن عبدالله اليهم في بجيلة وخرج عبدالرحمن بن مخنف في جبانة المخنف وسار اسحاق بن محمد وزحرا بن قيس إلى عبدالرحمن بن سعيد بن قيس بجبانة السبيع وسارت بجيلة وخثعم إلى عبدالرحمن بن مخنف وهو بالازد وبلغ الذين في جبانة السبيع انالمختار قد عبى لهم خيلا ليسير اليهم فبعثوا الرسل يتلو بعضها بعضا إلى الازد وبجيلة وخثعم يسالونهم بالله والرحم لما عجلوا اليهم فساروا اليهم واجتمعوا جميعا في جبانة السبيع ولما ان بلغ ذلك المختار سره اجتماعهم في مكان واحد.
وخرج شمر بن ذي الجوشن حتى نزل بجبانة بني سلول في قيس ونزل شبث بن ربعى وحسان بن فائد العبسى وربيعة بن ثروان الضبى في مضر بالكناسة ونزل حجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رؤيم في ربيعة فيما بين التمارين والسبخة ونزل عمر بن الحجاج الزبيدى في جبانة مراد بمن تبعه من مذحج فبعث اليهم اهل اليمن ان ائتنا فأبى أن ياتيهم. وقال لهم جدوا فكانى قد اتيتكم قال وبعث المختار رسولا من يومه يقال له عمر بن توبة بالركض إلى ابراهيم بن الاشتر وهو بساباط ان لا تضع كنابى من يدك حتى تقبل بجميع من معك إلى قال وبعث اليهم المختار في ذلك اليوم اخبروني ما تريدون فاني صانع كل ما احببتم قالوا فانا نريد ان تعتزلنا فانك زعمت ان ابن الحنفية بعثك

الصفحة ٣٥٩

ولم يبعثك فارسل اليهم المختار ان ابعثوا اليه من قبلكم وفدا وابعث اليه من قبلى وفدا ثم انظروا في ذلك حتى تتبينوه وهو يريد أن يريثهم بهذه المقالة ليقدم عليهابراهيم بن الاشتر وقد أمر أصحابه فكفوا ايديهم وقد أخذ أهل الكوفة عليهم بأفواه السكك فليس شئ يصل إلى المختار ولا إلى اصحابه من الماء الا القليل الوتح يجيئهم اذا غفلوا عنه قال وخرج عبداللہ بن سبيع في الميدان فقاتله شاكر قتالا شديدا فجاءه عقبة من طارق الجشمى فقاتل معه ساعة حتى رد عاديتهم عنه ثم اقبلا على حاميتهما يسيران حتى نزل عقبه بن طارق مع قيس في جبانة بني سلول وجاء عبدالله بن سبيع حتى نزل مع أهل اليمن في جبانة السبيع.

(قال ابومخنف) حدثني يونس بن أبي اسحاق أن شمر بن ذي الجوشن أتى أهل اليمن فقال لهم ان اجتمعتم في مكان نجعل فيه مجنبتين ونقاتل من وجه واحد فأنا صاحبكم والا فلا والله لا اقاتل في مثل هذا المكان في سكك ضيقة ونقاتل من غير وجه. فأنصرف إلى جماعة قومه في جبانة بني سلول قال ولما خرج رسول المختار إلى ابن الاشتر بلغه من يومه عشية فنادى في الناس ان ارجعوا إلى الكوفة فسار بقية عشيته تلك ثم نزل حين أمسى فتعشى أصحابه وأراحوا الدواب شيئا كلا شئ ثم نادى في الناس فسار ليلته كلها ثم صلى الغداة بسورا ثم سار من يومه فصلى العصر على باب الجسر من الغد ثم انه جاء حتى بات ليلته في المسجد ومعه من اصحابه أهل القوة والجلد حتى اذا كان صبيحة اليوم الثالث من مخرجهم على المختار خرج المختار إلى المنبر فصعده.

(قال ابومخنف) فحدثنى أبوجناب الكلبى ان شبث بن ربعى بعث اليه ابنه عبدالمؤمن فقال له انما نحن عشيرتك وكف يمينك لا والله لا نقاتلك فثق بذلك منا وكان رأيه قتاله ولكنه كاده ولما أن اجتمع أهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلاة فكره كل رأس من رؤس أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه فقال لهم عبدالرحمن بن مخنف هذا أول الاختلاف قدموا الرضى فيكم فان في عشيرتكم سيد قراء أهل المصر فليصل بكم رفاعة بن شداد الفتياني من بجيلة ففعلوا فلم يزل يصلى بهم حتى كانت الواقعة.

(قال أبومخنف) وحدثني وازع ابن السرى أن أنس بن عمرو الازدى انطلق فدخل في اهل اليمن وسمعهم وهم يقولون ان سار المختار إلى اخواننا من مضر سرنا اليهم وان سار الينا ساروا الينا فسمعها منهم رجل وأقبل جوادا حتى صعد إلى المختار على المنبر فأخبره بمقالتهم فقال اما هم فخلقاء لو سرت إلى مضر أن يسيروا اليهم وأما أهل اليمن فأشهد لئن سرت اليهم لا تسير اليهم مضر فكان بعد ذلك يدعو ذلك الرجل ويكرمه. ثم ان المختار نزل فعبى اصحابه في السوق والسوق اذ ذاك ليس فيها هذا البناء فقال لابراهيم بن الاشتر إلى اى الفريقين احب اليك ان تسير فقال إلى اى الفريقين أحببت فنظر المختار وكان ذا رأى. فكره أن يسير إلى قومه فلا يبالغ في قتالهم فقال سر إلى مضر بالكناسة وعليهم شبث بن ربعى ومحمد بن عمير بن عطارد وانا اسير إلى اهل اليمن.

قال ولم يزل المختار يعرف بشدة النفس وقلة البقيا على اهل اليمن وغيرهم اذا ظفر فسار ابراهيم بن الاشتر إلى الكناسة وسار المختار إلى جبانة السبيع فوقف المختار عند دار عمر بن سعد بن أبي وقاص وسرح بين يديه احمر بن شميط البجلى ثم الاحمسى وسرح عبدالله بن كامل الشاكرى. وقال لابن شميط الزم هذه السكة حتى تخرج إلى اهل جبانة السبيع من بين دور قومك وقال لعبد الله ابن كامل الزم هذه السكة حتى تخرج على جبانة السبيع من دار آل الاخنس بن شريق ودعاهما فأسر اليهما ان شبا ما قد بعثت تخبرنى انهم قد اتوا القوم من ورائهم فمضيا فسلكا الطريقين اللذين أمرهما بهما.

وبلغ اهل اليمن مسير هذين الرجلين اليهم فاقتسموا تينك السكتين فاما السكة التي في دبر المسجد احمس فانه وقف فيها عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني واسحاق بن الاشعث وزحر بن قيس واما السكة التي تلى الفرات. فانه وقف فيها عبدالرحمن بن مخنف وبشير بن جرير بن عبدالله وكعب بن ابي كعب ثم ان القوم اقتتلوا كأشد قتال اقتتله قوم ثم ان اصحاب احمر بن شميط انكشفوا واصحاب عبدالله بن كامل ايضا فلم يرع المختار الا وقد جاءه الفل قد اقبل فقال ما ورائكم قالوا هزمنا قال فما فعل احمر ابن شميط قالوا تركناه قد نزل عند مسجد القصاص يعنون مسجد ابي داود في وادعة وكان يعتاده رجال اهل ذلك الزمان يقصون فيه وقد نزل معه اناس من اصحابه.

الصفحة ٣٦٢

وقال اصحاب عبدالله ما ندرى ما فعل ابن كامل فصاح بهم أن انصرفوا ثم أقبل بهم حتى انتهى إلى دار ابي عبدالله الجدلي وبعث عبد الله بن قراد الخثعمي وكان على اربعمائة رجل من أصحابه فقال سرفى اصحابك إلى ابن كامل فان يك هلك فانت مكانه فقاتل القوم بأصحابك وأصحابه وان تجده حيا صالحا فسر في مائة من اصحابك كلهم فارس وادفع اليه بقية اصحابك ومربالجد معه والمناصحة له فانهم انما يناصحونني ومن ناصحني فليبشر. ثم امض في المائة حتى تأتى أهل جببانة السبيع مما يلى حمام قطن بن عبدالله فمضى فوجد ابن كامل واقفا عند حمام عمرو بن حريث معه أناس من اصحابه قد صبروا وهو يقاتل القوم فدفع اليه ثلثمائة من اصحابه ثم مضى حتى نزل إلى جبانة السبيع. ثم اخذ في تلك السكك حتى انتهى إلى مسجد عبدالقيس فوقف عنده وقال لاصحابه ما ترون قالوا أمرنا لامرك تبع وكل من كان معه من حاشد من قومه وهم مائة فقال لهم والله اني لاحب أن يظهر المختار ووالله اني لكاره ان يهلك اشراف عشيرتى اليوم ووالله لان أموت أحب إلى من ان يحل بهم الهلاك على يدى ولكن قفوا قليلا فاني قد سمعت شباما يزعمون أنهم سيأتونهم من ورائهم فلعل شباما تكون هي تفعل ذلك ونعافى نحن منه قال له اصحابه فرأيك فثبت كما هو عند مسجد عبدالقيس.
وبعث المختار مالك بن عمرو النهدى في مائتى رجل وكان من اشد الناس باسا وبعث عبدالله بن شريك النهدى في مائتي فارس إلى أحمر بن شميط وثبت مكانه فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكثروه فاقتتلوا

الصفحة ٣٦٣

عند ذلك كأشد القتال ومضى ابن الاشتر حتى لقى شبث بن ربعى وأنا سامعه من مضر كثيرا وفيهم حسان بن فائد العبسى. فقال لهم ابراهيم ويحكم انصرفوا فوالله ما أحب أن يصاب أحد من مضر على يدى فلا تهلكوا أنفسكم فابوا فقاتلوه فهزمهم واحتمل حسان بن فائد إلى اهله فمات حين ادخلا اليهم وقد كان وهو على فراشه قبل موته أفاق افاقة. فقال أما والله ما كنت أحب أن اعيش من جراحتى هذه وما كنت احب ان تكون منيتى الا بطعنة رمح او بضربة بالسيف فلم يتكلم بعدها كلمة حتى مات وجاءت البشرى إلى المختار من قبل ابراهيم بهزيمة مضر فبعث المختار البشرى من قبله إلى احمر بن شميط والى ابن كامل فالناس على احوالهم كل اهل سكة منهم قد أعنت ما يليها. قال فاجتمعت شبام وقد راسوا عليهم ابا القلوص وقد اجمعوا واجتمعوا بان ياتوا اهل اليمن من ورائهم فقال بعضهم لبعض اما والله لو جعلتم جدكم هذا على من خالفكم من غيركم لكان اصوب فسيروا إلى مضر او إلى ربيعة فقاتلوهم وشيخهم ابوالقلوص ساكت لا يتكلم. فقالوا يا ابا القلوس ما رايك فقال قال الله جل ثناؤه (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) قوموا فقاموا فمشى بهم قيس رمحين او ثلاثة ثم قال لهم اجلسوا فجلسوا ثم مشى بهم انفس من ذلك شيئا ثم قعد بهم ثم قال لهم قوموا ثم مشى بهم الثالثة انفس من ذلك شيئا ثم قعد بهم. فقالوا له يا ابا القلوص والله انك عندنا لاشجع العرب فما يحملك

الصفحة ٣٦٤

على الذي تصنع قال ان المجرب ليس كمن لم يجرب اني اردت ان ترجع اليكم افئدتكم وان توطنوا على القتال انفسكم وكرهت ان اقحمكم على القتال وانتم على حال دهش. قالوا انت ابصر بما صنعت فلما خرجوا إلى جبانة السبيع استقبلهم على فم السكة الاعسر الشاكرى فحمل عليه الجندعى وابوالزبير بن كريب فصرعاه ودخلا الجبانة ودخل الناس الجبانة في آثارهم وهم ينادون يا لثارات الحسين فاجابهم اصحاب ابن شميط يا لثارات الحسين فسمعها يزيد بن عمير بن ذي مران من همدان فقال يا لثارات عثمان. فقال لهم رفاعة بن شداد ما لنا ولعثمان لا اقاتل مع قوم يبغون دم عثمان فقال له اناس من قومه جئت بنا واطعناك حتى اذا رأينا قومنا تاخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول.

انا ابن شداد على دين علي * لست لعثمان بن اروى بولي

لاصلين اليوم فيمن يصطلي * بحر نار الحرب غير مؤتلي

فقاتل حتى قتل وقتل يزيد بن عمير بن ذي مران وقتل النعمان بن صهبان الجرمى ثم الراسبى وكان ناسكا ورفاعة بن شداد بن عوسجة الفتيانى عند حمام المهبذان الذي بالسبخة وكان ناسكا وقتل الفرات بن زحر بن قيس الجعفى وارتث زحر بن قيس وقتل عبدالرحمن بن سعيد بن قيس وقتل عمر بن مخنف وقاتل عبدالرحمن بن مخنف حتى ارتث وحملته الرجال على أيديها وما يشعر وقاتل حوله رجال من الازد فقال حميد بن مسلم.

لا ضربن عن أبي حكيم * مفارق الا عبد والصميم

الصفحة ٣٦٥

وقال سراقة بن مرداس البارقى

يا نفس الا تصبرى تلبمى * لا تتولى عن أبي حكيم

واستخرج من دور الوادعيين خمسمائة أسير فأتى بهم المختار مكتفين فأخذ رجل من بني نهد وهو من رؤساء اصحاب المختار يقال له عبدالله بن شريك لا يخلو بعربى الاخلى سبيله فرفع ذلك المختار درهم مولى لبنى نهد فقال له المختار اعرضوهم على وانظروا كل من شهد منهمقتل الحسين عليه السلام فأعلموني به فاخذوا لا يمر عليه برجل قد شهد قتل الحسين الا قيل له هذا ممن شهد قتله فيقدمه فيضرب عنقه حتى قتل منهم قبل أن يخرج مائتين وثمانية وأربعين قتيلا أخذ اصحابه كلما رأوا رجلا قد كان يؤذيهم أو يماريهم أو يضربهم خلوا به فقتلوه حتى قتل ناس كثير منهم وما يشعر بهم المختار. فأخبر بذلك المختار بعد فدعى بمن بقى من الاسارى فاعتقهم و أخذ عليهم المواثيق أن لا يجامعوا عليه عدوا ولا يبغوه ولا أصحابه غائلة الاسراقة بن مرداس البارقى فانه امر به أن يساق معه إلى المسجد قال ونادى منادى المختار انه من أغلق بابه فهو آمن الارجلا شرك في دم آل محمد صلى الله عليه وسلم.

(قال أبومخنف) حدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبى ان يزيد بن الحارث بن يزيد بن رؤيم وحجار بن أبجربعثا رسلا لهما فقالا لهم كونوا من أهل اليمن قريبا فان رأيتموهم قد ظهروا فأيكم سبق الينا فليقل صرفان وان كانوا هزموا فليقل جمزان فلما هزم اهل اليمن اتتهم رسلهم فقال لهم اول من انتهى اليهم جمزان.

الصفحة ٣٦٦

فقام الرجلان فقالا لقومهما انصرفوا إلى بيوتكم فانصرفوا و خرج عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين فركب راحلة ثم ذهب عليها فاخذ طريق شراف وواقصة فلم يرحتى الساعة ولا يدرى ارض بخسة ام سماء حصبة واما فرات بن زحر بن قيس فانه لما قتل بعثت عائشة بنت خليفة بن عبدالله الجعفية وكانت امرأة الحسين بن علي إلى المختار تساله ان ياذن لها ان توارى جسده ففعل فدفنته وبعث المختار غلاما له يدعى زربيا في طلب شمر بن ذي الجوشن (قال ابومخنف) فحدثني يونس بن ابي اسحاق عن مسلم بن عبدالله الضبابى قال تبعنا زربى غلام المختار فلقحنا وقد خرجنا من الكوفة على خيول لنا ضمر فأقبل يتمطر به فرسه فلما دنا منا قال لنا شمراركضوا وتباعدوا عنى لعل العبد يطمع في قال فركضنا فامعنا وطمع العبد في شمر وأخذ شمر ما يستطرد له حتى اذا انقطع من أصحابه حمل عليه شمر فدق ظهره وأتى المختار فأخبر بذلك فقال بؤسا لزربى أما لو يستشيرنى ما امرته أن يخرج لابي السابغة.

(قال أبومخنف) حدثني أبومحمد الهمدانى عن مسلم بن عبدالله الضبابى قال لما خرج شمر بن ذي الجوشن وأنا معه حين هزمنا المختار وقتل أهل اليمن بجبانة السبيع ووجه غلاما زربيا في طلب شمروكان من قتل شمراياه ما كان مضى شمر حتى ينزل ساتيد ما ثم مضى حتى ينزل إلى جانب قرية يقال لها الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تل ثم أرسل إلى تلك القرية فأخذ منها علجا فضربه.

ثم قال النجاء بكتابى هذا إلى المصعب بن الزبير وكتب عنوانه

الصفحة ٣٦٧

للامير المصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن قال فمضى العلج حتى يدخل قرية فيها بيوتا وفيها أبوعمرة وقد كان المختار بعثه في تلك الايام إلى تلك القرية ليكون مسلحة فيما بينه وبين اهل البصرة فلقى ذلك العلج علجا من تلك القرية فأقبل يشكو اليه ما لقى من شمر فانه لقائم معه يكلمه اذ مر به رجل من أصحاب أبي عمرة فرأى الكتاب مع العلج وعنوانه لمصعب من شمر فسالوا العلج عن م كانه الذي هو به فاخبرهم فاذا ليس بينهم وبينه الا ثلاثة فراسخ قال فاقبلوا ايسيرون اليه.

(قال أبومخنف) فحدثني مسلم ابن عبدالله قال وأنا والله مع شمر تلك الليلة فقلنا لو أنك ارتحلت بنا من هذاالمكان فانا نتخوف به فقال أوكل هذا فرقا من الكذاب والله لا أتحول منه ثلاثة أيام ملاء الله قلوبكم رعبا قال وكان بذلك المكان الذي كنا فيه دبى كثير فوالله أني لبين اليقظان والنائم اذ سمعت وقع حوافر الخيل فقلت في نفسى هذا صوت الدبى ثم انى سمعته اشد من ذلك فانتبهت ومسحت عينى وقلت لا والله ما هذا بالدبى قال وذهبت لاقوم فاذا أنا بهم قد أشرفوا علينا من التل فكبروا ثم أحاطوا بابياتنا وخرجنا نشتد على ارجلنا وتركنا خيلنا. قال فأمر على شمروانه لمتزر ببرد محقق وكان أبرص فكانى أنظر إلى بياض كشحيه من فوق البرد فانه ليطاعنهم بالمرح قد أعجلوه أن يلبس سلاحه وثيابه فمضينا وتركناه قال فما هو ألا أن امعنت ساعة اذ سمعت الله اكبر قتل الله الخبيث.

(قال ابومخنف) حدثني المشرقى عن عبدالرحمن بن عبيد ابي الكنود قال انا والله صاحب الكتاب الذي رايته مع العلج واتيت به ابا عمرة وأنا قتلت شمرا قال قلت هل سمعته يقول شيئا ليلتئذ قال نعم خرج علينا

الصفحة ٣٦٨

فطاعننا برمحه ساعة ثم القى رمحه ثم دخل بيته فاخذ سيفه ثم خرج علينا وهو يقول.

نبهتم ليث عرين باسلا * جهما محياه يدق الكاهلا

لم يريوما عن عدوناكلا * الا كذا مقاتلا او قاتلا

يبرحهم ضربا ويروى العاملا (قال ابومخنف) عن يونس بن أبي اسحاق ولما خرج المختار من جبانة السبيع واقبل إلى القصر أخذ سراقة بن مرداس يناديه بأعلى صوته.

امنن على اليوم يا خير معد * وخير من حل بشحر والجند

وخير من حيى ولبى وسجد فبعث به المختار إلى السجن فحبسه ليلة ثم أرسل اليه من الغد فاخرجه فدعا سراقة فأقبل إلى المختار وهو يقول.

الا ابلغ ابا اسحاق انا * نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا * وكان خروجنا بطراوحينا
نراهم في مصافهم قليلا * وهم مثل الدبى حين التقينا
برزنا اذ رأيناهم فلما * راينا القوم قد برزوا الينا
لقينا منهم ضربا طلحفا * وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم * بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد في يوم بدر * ويوم الشعب اذ لاقى حنينا
فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا * لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة منى فانى * سأشكران جعلت النقد دينا

الصفحة ٣٦٩

قال فلما انتهى إلى المختار قال له اصلحك الله ايها الامير سراقة بن مرداس يحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد رأى الملائكة تقاتل على الخيول البلق بين السماء والارض فقال له المختار فاصعد المنبر فأعلم ذلك المسلمين فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به المختار فقال اني قد علمت انك لم تر الملائكة وانما اردت ما قد عرفت ان لا اقتلك فاذهب عنى حيث احببت لا تفسد على اصحابى.

(قال ابومخنف) فحدثنى الحجاج بن علي البارقى عن سراقة بن مرداس قال ما كنت في ايمان حلفت بها قط اشد اجتهادا ولا مبالغة في الكذب مني في ايمانى هذه التي حلفت لهم بها. اني قد رايت الملائكة معهم تقاتل فخلوا سبيله فهرب فلحق بعبد الرحمن بن مخنف عند المصعب بن الزبير بالبصرة وخرج اشراف اهل الكوفة والوجوه فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة وخرج سراقة بن مرداس من الكوفة وهو يقول.

الا ابلغ ابا اسحاق اني * رايت البلغ دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات
ارى عينى ما لم تبصراه * كلانا عالم بالترهات
اذا قالوا اقول لهم كذبتم * وان خرجوا لبست لهم اداتى

حدثني ابوالسائب مسلم بن جنادة قال حدثنا محمد بن براد من ولد ابي موسى الاشعرى عن شيخ قال لما اسر سراقة البارقى قال وانتم اسرتمونى ما اسرنى الا قوم على دواب بلق عليهم ثياب بيض قال فقال المختار اولئك الملائكة فأطلقه فقال.

الصفحة ٣٧٠

الا ابلغ ابا اسحاق اني * رأيت البلق دهما مصمتات
ارى عينى ما لم يرإياه * كلانا عام بالترهات

(قال أبومخنف) حدثني عمير بن زياد ان عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني قال يوم جبانة السبيع ويحكم من هؤلاء الذين اتونا من ورائنا قيل له شبام فقال ياعجبا يقاتلني بقومي من لا قوم له (قال ابومخنف) وحدثني ابوروق ان شرحبيل بن ذي بقلان من الناعطين قتل يومئذ وكان من بيوتات همدان فقال يومئذ قبل ان يقتل يا لها قتلة ما اضل مقتولها قتال مع غير امام وقتال على غير نية وتعجيل فراق الاحبة ولو قتلناهم اذا لم نسلم منهم انا لله وانا اليه راجعون اما والله ما خرجت الا مواسيا لقومي بنفسي مخافة أن يضطهدوا وايم الله ما نجوت من ذلك ولا انجواولا اغنيت عنهم ولا اغنوا قال ويرميه رجل من الفائشيين من همدان يقال له احمر بن هديج بسهم فيقتله قال واختصم في عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى نفر ثلاثة سعر بن ابي سعر الحنفى وابوالزبير الشبامى ورجل آخر. فقال سعر طعنته طعنة وقال ابوالزبير لكن ضربته انا عشر ضربات او اكثر وقال لي ابنه يا ابا الزبير اتقتل عبدالرحمن بن سعد سيد قومك فقلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابنائهم أو اخوانهم او عشيرتهم فقال المختار كلكم محسن وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا من قومه.
(قال ابومخنف) حدثني النضر بن صالح ان القتل اذ ذاك كان استحر في اهل اليمن وان مضر اصيب منهم بالكناسة بضعة عشر

رجلا ثم مضوا حتى مروا بربيعة فرجع حجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رؤيم وشداد بن المنذر اخو حصين وعكرمة بن ربعى فانصرف جميع هؤلاء إلى رحالهم وعطف عليهم عكرمة فقاتلهم قتالا شديدا ثم انصرف عنهم وقد خرج فجاء حتى دخل منزله فقيل له قد مرت خيل في ناحية الحى فخرج فأراد ان يثب من حائط داره إلى دار اخرى إلى جانبه فلم يستطع حتى حمله غلام له وكانت وقعة جبانة السبيع يوم الاربعاء لست ليال بقين من ذي الحجة سنة ٦٦ قال وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين فقال ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين يمشون احياء في الدنيا آمنين بئس ناصر آل محمد انا اذا الكذاب كما سمونى فانى بالله استعين عليهم الحمد لله الذي جعلنى سيفا ضربهم به ورمحا طعنهم به وطالب وترهم والقائم بحقهم انه كان حقا على الله ان يقتل من قتلهم وأن يذل من جهل حقهم فسموهم لى ثم اتبعوهم حتى تفنوهم.
(قال أبومخنف) فحدثني موسى بن عامر ان المختار قال لهم اطلبوا لي قتلة الحسين فانه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى اطهر الارض منهم وانفى المصر منهم.
(قال ابومخنف) وحدثني مالك بن أعين الجهنى ان عبدالله بن دباس وهو الذي قتل محمد بن عمار بن ياسر الذي قال الشاعر. قتيل ابن دباس اصاب قذاله هو الذي دل المختار على نفر ممن قتل الحسين منهم عبدالله بن اسيد بن النزال الجهنى من حرقة ومالك بن النسير البدى وحمل بن

مالك المحاربى فبعث اليهم المختار ابا نمر مالك بن عمر والنهدى وكان من رؤساء اصحاب المختار فأتاهم وهم بالقادسية فاخذهم فاقبل بهم حتى ادخلهم عليه عشاء فقال لهم المختار يا اعداء الله واعداء كتاب واعداء رسوله وآل رسوله اين الحسين ابن علي ادوا إلى الحسين قتلتم من امرتم بالصلاة عليه في الصلاة فقالوا رحمك الله بعثنا ونحن كارهون فامنن علينا واسبنقا قال المختار فهلا مننتم على الحسين بن بنت نبيكم واستبقيتموه وسفيتموه ثم قال المختار للبدى أنت صاحب برنسه فقال له عبدالله ابن كامل نعم هو هو فقال المختار اقطعو

ايدى هذا ورجليه ودعوه فليضطرب حتى يموت ففعل ذلك به وترك فلم يزل ينزف الدم حتى مات وامر بالاخرين فقد ما فقتل عبدالله بن كامل عبدالله الجهنى وقتل سعر بن ابي سعر حمل بن مالك المحاربى.
(قال أبومخنف) وحدثنى ابوالصلت التيمى قال حدثني ابو سعيد الصيقل ان المختار دل على رجال من قتلة الحسين دله عليهم سعر الحنفى قال فبعث المختار عبدالله بن كامل فخرجنا معه حتى مربيني ضبيعة فأخذ منهم رجلا يقال له زياد بن مالك قال ثم مضى إلى عنزة فاخذ منهم رجلا يقال له عمران بن خالد قال ثم بعثني في رجال معه يقال لهم الدبابة إلى دار في الحمراء فيها عبدالرحمن بن ابي خشكارة البجلى وعبدالله بن قيس الخولاني فجئنا بهم حتى ادخلناهم عليه فقال لهم يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب اهل الجنة الا ترون الله قد اقاد منكم اليوم لقد جاءكم الورس بيوم نحس وكانوا قد اصابوا من الورس الذي كان مع الحسين اخرجوهم إلى السوق فضربوا

الصفحة ٣٧٣

رقابهم ففعل ذلك بهم فهؤلاء اربعة نفر.
(قال ابومخنف) وحدثني سليمان بن ابي راشد عن حميد ابن مسلم قال جاءنا السائب بن مالك الاشعرى في خيل المختار فخرجت نحو عبدالقيس وخرج عبدالله وعبدالرحمن ابنا صلخب في اثرى وشغلوا بالاحتباس عليهما عنى فنجوت واخذوهما ثم مضوا بهما حتى مروا على منزل رجل يقال له عبدالله بن وهب ابن عمرو ابن عم أعشى همدان من بني عبد فاخذوه فانتهوا بهم إلى المختار فأمر بهم فقتلوا في السوق فهؤلاء ثلاثة فقال حميد بن مسلم في ذلك حيث نجا منهم

الم ترنى على دهش * نجوت ولم أكد أنجو
رجاء الله أنقذني * ولم أك غيره أرجو

(قالابو مخنف) حدثني موسى بن عامر العدوى من جهينة وقد عرف ذلك الحديث شهم بن عبدالرحمن الجهنى قال بعث المختار عبدالله بن كامل إلى عثمان بن خالد بن اسير الدهمانى من جهينة والى ابي اسماء بشر بن سوط القابضى وكانا ممن شهدا قتل الحسين وكانا اشتركا في دم عبدالرحمن بن عقيل بن ابي طالب وفي سلبه فاحاط عبدالله بن كامل عند العصر بمسجد بني دهمان ثم قال على مثل خطايا بني دهمانمنذ يوم خلقوا إلى يوم يبعثون ان لم اوت بعثمان بن خالد بن اسير ان لم اضرب اعناقكم من عند آخركم فقلنا له امهلنا نطلبه فخرجوا مع الخيل في طلبه فوجد وهما جالسين في الجبانة وكانا يريد ان يخرجا إلى الجزيرة فاتى بهما عبدالله بن كامل فقال الحمد لله الذي كفى المؤمنين القتال لو لم يجدوا هذا مع هذا عنانا إلى منزله في طلبه

الصفحة ٣٧٤

فالحمد لله الذي حينك حتى امكن منك فخرج بهما حتى اذا كان في موضع بئر الجعد ضرب اعناقهما ثم رجع فاخبر المختار خبرهما فامره ان يرجع اليهما فيحرقهما بالنار وقال لا يدفنان حتى يحرقا فهذان رجلان فقال اعشى همدان يرثى عثمان الجهنى.

ياعين بكى فتى الفتيان عثمانا * لا يبعدون الفتى من آل دهمانا
واذكر فتى ماجدا حلوا شمائله * ما مثله فارس في آل همدانا

قال موسى بن عامر وبعث معاذ بن هانى بن عدى الكندى بن أخي حجر وبعث أبا عمرة صاحب حرسه فساروا حتى أحاطوا بدار خولى بن يزيد الاصبحى وهو صاحب رأس الحسين الذي جاء به فاختبى في مخرجه فأمر معاذ أبا عمرة أن يطلبه في الدار فخرجت امرأته اليهم فقالوا لها أين زوجك فقالت لا ادرى أين هو

واشارت بيدها إلى المخرج فدخلوا فوجدوه قد وضع على راسه قوصرة فأخرجوه وكان المختار يسير بالكوفة ثم انه أقبل في اثر اصحابه. وقد بعث أبوعمرة اليه رسولا فاستقبل المختار الرسول عند دار ابي بلال ومعه ابن كامل فاخبره الخبر فأقبل المختار نحوهم فاستقبل به فردده حتى قتله إلى جانب أهله ثم دعابنار فحرقه ثم لم يبرح حتى عاد رمادا ثم انصرف عنه وكانت امرأته من حضرموت يقال لها العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب وكانت نصبت له العداوة حين جاء برأس الحسين (قال ابومخنف) وحدثني موسى بن عامر ابوالاشعر ان المختار قال ذات يوم وهو يحدث جلساءه لاقتلن غدا رجلا عظيم القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين يسر مقتله المؤمنين والملائكة المقربين قال

الصفحة ٣٧٥

وكان الهيثم بن الاسود النخعي عند المختار حين سمع هذه المقالة فوقع في نفسه ان الذي يريد عمر بن سعد بن أبي وقاص. فلما رجع إلى منزله دعا ابنه العريان فقال الق ابن سعد الليلة فخبره بكذا وكذا وقل له خذ حذرك فانه لا يريد غيرك قال فأتاه فاستخلاه ثم حدثه الحديث فقال له عمر بن سعد جزى الله أباك والاخاء خيرا كيف يريد هذا بى بعد الذي اعطاني من العهود والمواثيق وكان المختار أول ما ظهر أحسن شئ سيرة وتالفا للناس وكان عبدالله بن جعدة بن هبيرة اكرم خلق الله على المختار لقرابته بعلى فكلم عمر بن سعد عبدالله بن جعدة وقال له اني لا آمن هذا الرجل يعني المختار فخذلى منه أمانا ففعل قال فانا رأيت أمانه وقرأته. بسم الله الرحمن الرحيم هذا امان من المختار بن ابي عبيد لعمر بن سعد بن أبي وقاص انك آمن بامان الله على نفسك ومالك واهلك و اهل بيتك وولدك لا تؤاخذ بحدث كان منك قديما ما سمعت وأطعت و لزمت رحلك وأهلك ومصرك فمن لقى عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد ومن غيرهم من الناس فلا يعرض له الا بخير شهد السائب بن مالك وأحمر بن شميط وعبدالله بن شداد وعبدالله بن كامل وجعل المختار على نفسه عهد الله ومياقه ليفين لعمر بن سعد بما اعطاه من الامان الا ان يحدث حدثا وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيدا. قال فكان ابوجعفر محمد بن على يقولاما امان المختار لعمر بن سعد الا أن يحدث حدثا فانه كان يريد به اذ ادخل الخلاء فأحدث قال فلما جاءه العريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى أتى حمامه ثم قال في نفسه

الصفحة ٣٧٦

أنزل دارى فرجع فعير الروحاء ثم أتى داره غدوة وقد اتى حمامه فأخبر مولى له بما كان من أمانه وبما اريد به فقال له مولاه واى حدث أعظم بما صنعت أنك تركت رحلك واهلك واقبلت إلى ههنا ارجع إلى رحلك لا تجعلن للرجل عليك سبيلا فرجع إلى منزله وأتى المختار بانطلاقه فقال كلا ان في عنقه سلسلة ستردہ لو جهد أن ينطلق ما استطاع قال واصبح المختار فبعث اليه ابا عمرة وأمره ان يأتيه به فجاءه حتى دخل عليه فقال اجب الامير فقام عمر فعثر في جبة له ويضربه ابوعمرة بسيفه فقتله وجاء برأسه في اسفل قبائه حتى وضعه بين يدى المختار.

فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد وهو جالس عنده اتعرف هذا الرجل فاسترجع وقال نعم ولاخير في العيش بعده قال له المختار صدقت فانك لا تعيش بعده فامر به فقتل واذا رأسه مع راس ابيه ثم ان المختار قال هذا بحسين وهذا بعلي بن حسين ولا سواء والله لوقتلت به ثلاثة أرباع قريش ا وفوا أنملة من انامله فقالت حميدة بنت عمر بن سعد تبكي اباها.

لو كان غير اخى قسى غره * او غير ذي يمن وغير الاعجم
سخى بنفسى ذاك شيئا فاعلموا * عنه وما البطريق مثل الالام

اعطى ابن سعد في الصحيفة وابنه * عهدا يلين له جناح الارقم
فلما قتل المختار عمر بن سعد وابنه بعث برأسيهما مع مسافر بن سعيد بن نمران الناعطى وظبيان بن عمارة التيمى حتى قدما بهما على محمد بن الحنفية وكتب إلى ابن الحنفية في ذلك بكتاب.
(قال ابومخنف) وحدثني موسى بن عامر قال انما كان هيج المختار

الصفحة ٣٧٧

على قتل عمر بن سعد ان يزيد بن شراحيل الانصارى اتى محمد بن الحنفية فسلم عليه فخرى الحديث إلى أن تذاكرو المختار وخروجه وما يدعو اليه من الطلب بدماء أهل البيت فقال محمد بن الحنفية على اهون رسله يزعم انه لنا شيعة وقتلة الحسين جلسوه على الكراسى يحدثونه قال فوعاها الآخر منه فلما قدم الكوفة اتاه فسلم عليه فساله المختار هل لقيت المهدي فقال له نعم فقال ما قال لك وماذاكرك قال فخبره الخبر قال فما لبث المختار عمر بن سعد وابنه ان قتلهما ثم بعث بروؤسهما إلى ابن الحنفية مع الرسولين اللذين سمينا وكتب معهما إلى ابن الحنفية. بسم الله الرحمن الرحيم للمهدى محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد سلام عليك يا أيها المهدي فأني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بعثني نقمة على أعدائكم فهم بين قتيل واسير وطريد وشريد فالحمد لله الذي قتل قاتليكم وقصر مؤارزيكم. وقد بعثت اليك برأس عمر بن سعد وابنه وقد قتلنا من شرك في دم الحسين وأهل بيته رحمة الله عليهم كل من قدرنا عليه ولن يعجز الله من بقى ولست بمنجم عنهم حتى لا يبلغنى ان على اديم الارض منهم ارميا فاكتب إلى أيها المهدي برأيك أتبعه وأكون عليه والسلام عليك ايها المهدي ورحمة الله بركاته ثم ان المختار بعث عبدالله بن كامل إلى حكيم بن طفيل الطائي السنبسى وقد كان اصاب صلب العباس ابن على ورمى حسينا بسهم فكان يقول تعلق سهمى بسرباله وماضره فأتاه عبدالله بن كامل فأخذه ثم اقبل به وذهب اهله فاستغاثوا بعدي بن حاتم فلحقهم في الطريق فكلم عبدالله بنن كامل فيه فقال ما إلى من أمره شئ انما ذلك إلى الامير المختار قال فاني آتيه قال فأته راشد افمضى عدى نحو المختار وكان المختار قد شفعه

الصفحة ٣٧٨

في نفر من قومه اصابهم يوم جبانة السبيع لم يكونوا نطقوا بشئ من أمر الحسين ولا أهل بيته. فقالت الشيعة لابن كامل انا نخاف ان يشفع الامير عدى بن حاتم في هذا الخبيث وله من الذنب ما قد علمت فدعنا نقتله قال شأنكم به فلما انتهوا به إلى دار العنزيين وهو مكتوف نصبوه غرضا ثم قالوا له سلبت ابن علي ثيابه والله لنسلبن ثيابك وانت حي تنظر فنزعوا ثيابه ثم قالوا له رميت حسينا واتخذته غرضا لنبلك وقلت تعلق سهمى بسرباله ولم يضره وايم الله لنرمينك كما رميته بنبال ما تعلق بك منها اجزاك قال فرموه رشقا واحدا فوقعت به منهم نبال كثيرة فخر ميتا.
(قال ابومخنف) فحدثني ابوالجارود عمن رآه قتيلا كأنه قنفذ لما فيه من كثرة النبل ودخل عدى بن حاتم على المختار فأجلسه معه على مجلسه فأخبره عدى عما جاء له فقال له المختار اتستحل يا ابا طريف أن تطلب في قتلة الحسين قال انه مكذوب عليه اصلحك الله قال اذا ندعه لك قال فلم يكن بأسرع من أن دخل ابن كامل. فقال له المختار ما فعل الرجل قال قتلته الشيعة قال له وما اعجلك إلى قتله قبل ان تأتينى به وهو لا يسره انه لم يقتله وهذا عدي قد جاء فيه وهو اهل ان يشفع ويؤتى ما سره قال غلبتني والله الشيعة قال له عدي كذبت يا عدو الله ولكن ظننت ان من هو خير منك سيشفعنى فيه فبادرتنى فقتلته ولم يكن خطر يدفعك عما صنعت. قال فاسحنفر

اليه ابن كامل بالشتيمة فوضع المختار اصبعه على فيه يأمر ابن كامل بالسكوت والكف عن عدي فقام عدي راضيا عن المختار

الصفحة ٣٧٩

ساخطا على ابن كامل يشكوه عند من لقى من قومه وبعث المختار إلى قاتل علي بن الحسين عبدالله بن كامل وهو رجل من عبدالقيس يقال له مرة بن منقذ بن النعمان العبدى وكان شجاعا فأتاه ابن كامل فأحاط بداره فخرج اليهم وبيده الرمح وهو على فرس جواد فطعن عبيدالله بن ناجية الشبامى فصرعه.
ولم يضره قال ويضربه ابن كامل بالسيف فيتقيه بيده اليسرى فاسرع فيها السيفوتمطرت به الفرس فافلت ولحق بمصعب وشلت يده بعد ذلك قال وبعث المختار ايضا عبدالله الشاكري إلى رجل من جنب يقال له زيد بن رقاد كان يقول لقد رميت فتى منهم بسهم وانه لواضع كفه على جبهته يتقى النبل فاثبت كفه في جبهته فما استطاع ان يزيل كفه عن جبهته (قال ابومخنف) فحدثني ابوعبدالاعلى الزبيدى ان ذلك الفتى عبدالله بن مسلم بن عقيل وانه قال حيث اثبت كفه في جبهته اللهم انهم استقلونا واستذلونا اللهم فاقتلهم كما قتلونا اذلهم كما استذلونا ثم انه رمى الغلام بسهم آخر فقتله فكان يقول جئته ميتا فنزعت سهمى الذي قتلته به من جوفه فلم ازل انضنض السهم من جبهته حتى نزعته وبقى النصل في جبهته مثبتا ما قدرت على نزعه قال فلما اتى ابن كامل داره احاط بها واقتحم الرجال عليه فخرج مصلتا بسيفه وكان شجاعا. فقال ابن كامل لا تضربوه بسيف ولا تطعنوه برمح ولكن ارموه بالنبل وارجموه بالحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فقال ابن كامل ان كان به رمق فأخرجوه فأخرجوه وبه رمق فدعا بنار فحرقه بها وهو حى لم تخرج روحه وطلب المختار سنان ابن انس الذي كان يدعى قتل

الصفحة ٣٨٠

الحسين فوجده قد هرب إلى البصرة فهدم داره وطلب المختار عبدالله بن عقبة الغنوى فوجده قد هرب ولحق بالجزيرة فهدم داره وكان ذلك الغنوى قد قتل منهم غلاما وقتل رجل آخر من بني اسد يقال له حرملة بن كاهل رجلا من آل الحسين ففيهما يقول ابن أبي عقب الليثى.

وعند غنى قطرة من دمائنا * وفي اسداخرى تعد وتذكر

وطلب رجلا من خثعم يقال له عبدالله بن عروة الخثعمى كان يقول رميت فيهمباثنى عشر سهما ضيعة ففاته ولحق بمصعب فهدم داره وطلب رجلا من صداء يقال له عمرو بن صبيح وكان يقول لقد طعنت بعضهم وجرحت فيهم وما قتلت منهم احدا فأتى ليلا وهو على سطحه وهو لا يشعر بعد ما هدأت العيون وسيفه تحت رأسه فأخذوه أخذا وأخذوا سيفه فقال قبحك الله سيفا ما اقربك وأبعدك فجئ به إلى المختار فحبسه معه في القصر. فلما ان اصبح أذن لاصحابه وقيل ليدخل من شاء أن يدخل ودخل الناس وجئ به مقيدا فقال أما والله يامعشر الكفرة الفجرة أن لو بيدى سيفى لعلمتم اني بنصل السيف غير رعش ولا رعديد ما يسرني اذ كانت منيتي قتلا انه قتلني من الخلق احد غيركم لقد علمت أنكم شرار خلق الله غير اني وددت أن بيدى سيفا اضرب به فيكم ساعة. ثم رفع يده فلطم عين ابن كامل وهو إلى جنبه فضحك ابن كامل ثم اخذ بيده وامسكها ثم قال انه يزعم أنه قد جرح في آل محمد وطعن فمرنا بأمرك فيه فقال المختار على بالرماح فأتى بها فقال اطعنوه حتى يموت فطعن بالرماح حتى مات.

الصفحة ٣٨١

(قال أبومخنف) حدثني هشام بن عبدالرحمن وابنه الحكم بن هشام ان اصحاب المختار مروا بدار بني ابي زرعة بن مسود فرموهم من فوقها فأقبلوا حتى دخلوا الدار فقتلوا الهبياط ابن عثمان بن ابي زرعة الثقفي وعبدالرحمن بن عثمان بن أبي زرعة الثقفي وأفلتهم عبدالمالك بن ابي زرعة بضربة في رأسه فجاء يشتد حتى دخل على المختار فأمر امراته ام ثابت ابنة سمرة بن جندب فداوت شجته. ثم دعاه فقال لا ذنب لي انكم رميتم القوم فاغضبتموهم وكان محمد بن الاشعث بن قيس في قرية الاشعث إلى جنب القادسية فبعث المختار اليه حوشبا ساذن الكرسى في مائة فقال انطلق اليه فانك تجده لاهيا متصيدا او قائما متلبدا او خائفا متلددا او كامنا متغمدا فان قدرت عليه فأتني برأسه فخرج حتى اتى قصره فاحاط به وخرج منه محمد بن الاشعث فلحق بمصعب وأقاموا على القصر وهم يرون انه فيه ثم انهم دخلوا فعلموا انه قد فاتهم فانصرفوا إلى المختار فبعث إلى داره فهدمها وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدي الكندى وكان زياد بن سمية قد هدمها

الصفحة ٣٨٢

عليه السلام للمؤرخ الشهير لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدي الغامدي ره مع التعاليق النفيسة بقلم خادم اهل البيت والعلم الحسن الغفاري نشكر من بعض اصدقائي واخواني في الدين بما انه زيد تأييده لا يزال كان عونا لي ي ترصيف هذا المسفور وساعدني مساعدة شقيق مخلص ونرجو الله من عميم فضله أن يديم توفيقه ويحشره مع موايه الميامين بحق محمد وآله الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي حمده غاية آمال العارفين وشكره منتهى مبلغ العاملين، والصلوة والسلام على سيد العالم ومفخر بني آدم، المتعالى في مدارج الجلال والجمال: والراقى إلى منتهى مراقى الكمال، المبعوث لهداية الانام، والمنقذ لهم عن ورطات الهلاك والظلام، محمد المصطفى حبيب اله العالمين، وعلى آله وعترته الميامين، خيرة الاوصياء، ومفاخر الاولياء الائمة الاثنى عشر، كواكب الدجى، وانوار الهدى، واللعن الدائم على عاديهم ومخالفيهم ومعانديهم ومنكري فضائلهم أجمعين من الان إلى قيام يوم الدين. وبعد فيقول العبد الذليل المحتاج إلى عفوربه الجليل الحسن بن عبدالحميد الغفاري عفي الله عنه: انني منذ ما كنت مشتغلا بجمع الاحاديث والروايات الواردة في فضائل المعصومين سلام الله عليهم أجمعين عن كتب العامة وأسفارهم أردت أن اجمع الاخبار الواردة في مقتل مولانا الشهيد أبي عبدالله الحسين روحي له الفداء بحيث كان كل من نظر فيه وتأمل في مضامينه أغناه عن الرجوع إلى سائر المقاتل، وبينا أنا كنت مشغولا بذلك بان لي أن من جملة المقاتل التي استندوا اليها ونقلوا عنها مقتل أبي مخنف المشهور بين الخواص والعوام، ونقل مهرة الفن عنه في زبرهم القديمة كمحمد بن جرير الطبري في

الصفحة ٣٨٣

كتابه (تاريخ الامم والملوك) وابن أثير الجزري في كتابه (الكامل) وغيرهما.
وكيفية النقل لا سيما في تاريخ الامم والملوك يشعر بأن هذا الكتاب كان بين يدي محمد بن جرير وهو ينقل عنه بلا واسطة وأحيانا بوساطة هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وحيثما قابلت النسخة المطبوعة التي بأيدينا المسمى بمقتل أبي مخنف مع ما اورده الطبري وغيره في كتبهم رأيت ما بينه وبينها اختلافا كثيرا وتهافتا بينا بحيث يشعر الظن بل الاطمينان بأن هذا المطبوع ليس المقتل المزبور بتمامه وان كان فيه بعض ما فيه، وهذا هو الذي دعاني إلى التقاط ما أورده الطبري في تاريخه وجمعه وتبويبه. مع ما اعلق عليه من توثيق الرواة الموجودة في طريق النقل عن كتب العامة والخاصة وصار بحمد الله والمنة كتابا جامعا وسفرا شريفا يزيل الشبه ويورث الاطمينان والاعتقاد بأن ما ذكر في هذا الكتاب هو ما ذكره أبومخنف وان لم يكن جميع ما ذكره

فانه لا قطع لي أن هؤلاء المورخين ذكروا في مقاتلهم جميع ما ذكره المؤلف في كتابه فللناظر البصير والنقاد الخبير ان يغتنم هذه الفرصة وان يجتنى من أزهار ربيعه فان للنقل في الاخبار والروايات شرائط يلزم لكل ناقل رعايتها، ويستجمعها صحة استنادها وصدورها عن راويها وهذا المعنى بعون الله تعالى موجود فيما نقلنا وجمعنا، وسميناه بمقتل ابي مخنف الصحيح المنقول من تاريخ الامم والملوك ورجائي من مولائي و سيدي أن يقبله بعين اللطف والرحمة وأن يجعله ذخرا لي ليوم لا ينفع فيه مال

ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.
وفي الختام اقدم شكرى الجميل وثنائي الجزيل إلى سماحة سيدي العلامة الاستاذ المستضئ من أضواء مشاكى الرشد والهداية، والمستنير من أنوار منارات الدين والولاية آية الله العظمى: السيد هاب الدين المرعشي النجفي دام ظله الوارف فانه دامت أيام افاضاته حرضني وشوقني لتنسيق هذا الموصوع وعاضدني في تمام المشاكل والمعاضل معاضدة والدروحاني رؤوف لولده الخاطئ المسكين، زاه الله عني وعن الاسلام خير ما يجزى من الاعلام ومجاهدي الاسلام.
واهدى ثوابه إلى روح والدي المرحوم الذي صرف عمره الشريف لخدمة أهل البيت وذكر مناقبهم ومراثيهم تقديرا لما أتعب نفسه الزكية لتربية ولده العاصى ومن هو منغمر في بحار المعاصي.
أللهم يا ربي الكريم انك تعلم اني لست بأهل أن تشمله نسمات موهباتك ورحمتك، ولكنه أين كرمك وعظيم عفوك، هذه هدية نملة وبضاعة مزجاة إلى مليك مقتدر، فبحث محمد وآله والدماء التي اريقت في احياء شرعك ودينك تقبل هذا مني بقبول حسن، واجعلني من خدمة أوليائك وأهل بيت نبيك ما دمت حيا.
حررفي ١٥ شوال المكرم من سنة ١٣٩٨ بسم الله الرحمن الرحيم ترجمة المؤلف هو: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدى الغامدى ابومخنف صاحب المقتل رحمه الله.
الضبط: لوط بضم اللام وسكون الواو بعدها وطاء مهملة، ومخنف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح النون بعدها فاء.
الغامدي: بفتح الغين المعجمة وكسر الميم والدال المهملة نسبة إلى غامد وهو بطن من الازد.
قال العلامة المتتبع آية الله العظمى الشيخ عبدالله المامقاني رضوان الله عليه في تنقيح المقال ما هذا لفظه: عده الشيخ في رجاله تارة من رجال واصحاب امير المؤمنين عليه السلام تبعا للكشي فقال: لوط بن يحيى الازدي كنى أبا مخنف: هذا ذكره الكشي من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، وعندي أن هذا غلط، لان لوط بن يحيى لم يلق امير المؤمنين عليه السلام وكان أبوه يحيى من اصحابه عليه السلام انتهى. واخرى من أصحاب الحسن عليه السلام قائلا: لوط بن يحيى يكنى أبا مخنف، وثالثة من أصحاب الحسين عليه السلام بالعنوان

المذكور في الحسن، ورابعة من اصحاب الصادق عليه السلام بقوله: لوط بن يحيى ابومخنف الازدي الكوفي صاحب المغازى انتهى. وقال في الفهرست: لوط بن يحيى الازدي يكنى أبا مخنف من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام على ما زعم الكشي، والصحيح أن أباه كان من اصحابه عليه السلام وهو لم يلقه، له كتب كثيرة في السير، منها: أخبار مقتل الحسين عليه السلام وكتاب المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكتاب مقتل محمد بن أبي بكر، وله كتاب مقتل عثمان، وكتاب الجمل وكتاب صفين، وغير ذلك من الكتب وهي كثيرة.
أخبرنا احمد بن عبدون والحسين بن(١) عبيدالله جميعا عن ابي بكر الدورى عن القاضي ابي بكر احمد بن كامل عن محمد بن موسى بن حماد عن ابن ابي السري محمد، قال: حدثنا هشام(٢) بن محد الكلبي عن ابي

مخنف، وله كتاب خطبة الزهراء عليها السلام اخبرنا احمد بن موسى عن ابن(٣) عقدة عن يحيى بن زكريا بن شيبان (سنان في الكافي للكليني) عن نصر(٤) بن مزاحم عن لوط

(١)اى الغضائري
(٢) النسابة الكلبي صاحب كتاب جمهرة النسب مخطوط وهو موجود في المكتبة المقدسة لسيدنا الاستاذ العلامة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي دام ظله الوارف
(٣) هو ابوالعباس احمد بن عقدة النسابة الرجالى الشهير
(٤) هو المنقرى صاحب كتاب صفين

الصفحة ٣٨٦

بن يحيى عن عبد عن عبدالرحمان بن جندب عن ابيه قال: خطب امير المؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام وذكر الخطبة بطولها انتهى.
وقال النجاشي: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الازدي الغامدى ابومخنف شيخ اصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم وكان يسكن إلى ما يرويه، وروى عن جعفر بن محمد، وقيل أنه ريو عن ابي جعفر عليه السلام ولم يصح وصنف كتبا كثيرة منها كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردة، كتاب فتوح الاسلام كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان، كتاب الشورى، كتاب قتل عثمان، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب النهروان، كتاب الحكمين، كتاب الغارات، كتاب مقتل امير المؤمنين عليه السلام، كتاب مقتل الحسين عليه السلام عليه السلام، كتاب قتل الحسن عليه السلام، كتاب مقتل الحجر بن عدي، كتاب أخبار زياد، كتاب أخبار المختار، كتاب اخبار الحجاج، كتاب أخبار محمد بن ابي بكر، كتاب مقتل محمد، كتاب أخبار ابن الحنفية، كتاب أخبار يوسف بن عمير (عمر ظ) كتاب أخبار شبيب الخارجي، كتاب أخبار مطرف ابن المغيرة ابن شعبة، كتاب أخبار آل مخنف بن سليم، كتاب اخبار الحريث الاسدي الناجي وخروجه.
أخبرنا احمد بن علي بن نوح، قال: حدثنا عبدالجبار بن سيران الساكن (بنهر خطى) قال: حدثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي قال: حدثنا عبدالله بن الضحاك المرادى، قال: حدثنا هشام بن محمد السائب الكلبي عن ابي مخنف لوط بن يحيى انتهى.

الصفحة ٣٨٧

وقال في القسم الاول من الخلاصة: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدى الغامدى بالغين المعجمة والدال المهملة ابومخنف رحمة الله شيخ اصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال النجاشي: وقيل أنه روى عن ابي جعفر عليه السلام ولم يصح، وقال الشيخ الطوسي والكشي رحمهما الله أنه من أصحاب امير المؤمنين والظاهر خلافه أما ابوه يحيى فانه كان من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فلعل قول الشيخ والكشي اشارة إلى الاب والله اعلم انتهى.
اقول: نسبته إلى الشيخ ره وعده من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام غريبة لما سمعت من الشيخ ره من التصريح في رجاله و فهرسته جميعا بكون النسبة من الكشي وكونها اشتباها وان كان يمكن التأمل في انكار الشيخ ره كونه من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام بان ظاهر بعض الروايات ملاقاته لامير المؤمنين عليه السلام لانه روى عنه عليه السلام مثل ما في باب وضع المعروف موضعه من الكافي من روايته عن عدة من اصحابنا عن احمد بن ابي عبدالله عن محمد بن علي عن احمد بن عمرو بن سليمان البجلي عن اسماعيل بن الحسن بن اسماعيل عن ابن شعيب عن ابن ميثم التمار عن ابراهيم بن اسحاق المدائني عن رجل عن ابي

مخنف الازدي. قال: أتى امير المؤمنين رهط من الشيعة الحديث، فانه ظاهر في لقائه امير المؤمنين عليه السلام وحمله على خلاف ظاهره من دون قرينة لا وجه له بعد امكان لقائه له، لانه بين آخر زمان امير المؤمنين

الصفحة ٣٨٨

وأول امامة الصادق عليه السلام ست وسبعون سنة، فيمكن أن يكون ابومخنف قد لقى امير المؤمنين عليه السلام وعمره خمسة عشرة سنة وادرك من زمان الصادق عليه السلام سنة مثلا فيكون المجموع نحوا من الاثنين وتسعين سنة وذلك عمر متعارف فلا مانع من دركه امير المؤمنين عليه السلام، بل يمكن ادراكه امير المؤمنين عليه السلام قبل البلوغ بعد كون المدار في الرواية على حال الاداء دون التحمل. فكونه من اصحاب الامير كما ذكره الكشي ممكن ولا موجب لما صدر من الشيخ ره من انكار ذلك، وما أبردما صدر من الفاضل الحائري في المنتهى من الاستدلال لعدم ملاقاته الامير عليه السلام بل التأمل لذلك في درك ابيه يحيى اياه عليه السلام بأن جد ابيه مخنف بن سليم من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام كما صرح به الشيخ رحمه الله وغيره قال: ان ذلك مما يشهد للشيخ ره بعدم درك لوط اياه عليه السلام، بل لعله يضعف درك أبيه أيضا اياه انتهى، فان فيه أن درك شخص وابنه وابن ابنه وابن ابن ابنه لامام غير عزيز لامكان اجتماعهم في زمان واحد يكون عمر ابن ابن الابن خمسة عشرة وعمر ابن الابن خمسة وثلاثين وعمر الابن خمسة وخمسين وعمره خمسة وسبعين ولعله لذا امر بعد ذلك بالتأمل وليته لم يذكره من اصله.
وتنقيح؟ المقال في حال الرجل انه لا ينبغي التأمل في كونه شيعيا اماميا كما صرح بذلك جماعة، وانكار ابن ابي الحديد ذلك بقوله في شرح النهج: وابومخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها انتهى، من الخرافات اللتي

الصفحة ٣٨٩

تعودت العامة عليها في مذهبهم وفيما يرجع اليه كيف وقد صرح جماعة منهم بتشيعه. بل جعل تشيعه سببا(١) لرد روايته كما هي عادتهم غالبا، الا ترى إلى قول صاحب القاموس في مادة (خ ن ف) ومخنف كمنبر وابومخنف لوط بن يحيى اخبارى شيعي تالف متروك انتهى، والعجب العجاب أن ابن ابي الحديد نطق بما سمعت بعد أن روى اشعارا في أن عليا عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال: ذكر هذه الاشعار والاراجز باجمعها ابومخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل انتهى، فان نقله لتلك الاشعار شاهد لتشيعه والا لم يكن ليرويها كما هي عادة أهل السنة غالبا، وبالجملة فكون الرجل شيعيا اماميا مما لا ينبغي الريب فيه وقول النجاشي ره: انه شيخ

---

(١) قال العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال (ج ٣ ص ٤١٩) ما لفظه: لوط بن يحيى أبومخنف أخبارى تالف، لا يوثق به، تركه أبوحاتم وغيره، وقال الدار قطنى ضعيف، وقال ابن معين: ليس ثقة، وقال مرة ليس بشئ، وقال ابن عدي شيعي محترق صاحب أخبارهم. قلت: روى عن الصعق (الصقعب) بن زهير وجابر الجعفى و ومجالد روى عنه المدائني وعبدالرحمان بن مفرا مات قبل السبعين وماة وفي لسان الميزان أورد ترجمته بعين ما مر الا أنه زاد في آخره.

وقال أبوعبيد الاجرى: سألت أبا حاتم عنه فنفض يده وقال: أحد يسأل عن هذا وذكره العقيلى في الضعفاء (ج ٤ ص ٤٢٨) وفي المعنى (ج ٢ ص ٣٣) ما لفظه: لوط بن يحيى أبومخنف ساقط تركه أبوحاتم، وقال الدار قطني، ضعيف.

الصفحة ٣٩٠

اصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم وكان يسكن إلى ما يرويه مدح معتد به يثبت حسنه، ولذا عده في الوجيزة والبلغة والحاوى وغيرها من الحسان وقال العلامة المحقق الاردبيلى في كتابه جامع الرواة (ج ٢ ص ٣٣) ما لفظه: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدى العامدى أبومخنف رحمه الله تعالى شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام (صه. جش) وقيل انه روى عن أبي جعفر عليه السلام ولم يصح (جش) عنه (صه) من أصحاب امير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام على ما زعم (روى خ) الكشى، والصحيح أن أباه كان من أصحابه وهو لم يلقه (ست) وفي (جخ) ذكره في (ى) وقال: هكذا ذكره الكشى، وعندي أن هذا غلط، وكان أبوه من اصحابه ثم ذكره في (ن) و (سين) و (ق) ولم ينسب شئ من ذلك إلى الكشى ولا غيره.
وفي (صه) قال الشيخ الطوسى ره والكشى انه من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والظاهر خلافه، أما أبوه يحيى فانه كان من اصحابه عليه السلام، فلعل قول الشيخ والكشى اشارة إلى الاب انتهى معولا يخفى ما فيه (مح). وصنف كتبا كثيرة، روى عنه هشام بن السائب (جش) (س) له كتب كثيرة، روى عنه هشام بن محمد الكلبي ونصر بن مزاحم المنقرى عن عمرو بن ثابت عن عطية بن الحارث وعن عمر بن سعيد عن أبي مخنف

الصفحة ٣٩١

لوط بن يحيى في (ست) في ترجمة زيد بن وهب.
التميز: قد سمعت من الفهرست رواية هشام بن محمد بن الكلبي ونصر بن مزاحم عنه ومن النجاشي ايضا رواية هشام المذكور عنه وبهما ميزه في المشتركات.